

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

التحول في مسارات السياسات التركية في الشرق الأوسط وأثره على الدور الإقليمي التركي 2011-2017

إعداد
فارس أحمد أبو علبة

إشراف
د. رائد نعييرات

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2018م

التحول في مسارات السياسات التركية في الشرق الأوسط وأثره على الدور الإقليمي التركي 2011-2017

إعداد

فارس أحمد أبو علبة

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2018/11/14م، وأجيزت.

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

.....
.....

1. د. رائد نعييرات / مشرفاً ورئيساً

2. د. بلال الشوبكي / ممتحناً خارجياً

.....

2. د. حسن أيوب / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى والديّ العزيزين

إلى زوجتي الغالية وأبنائي الأعزاء

إلى أشقائي الأفاضل

إلى روح المرحوم أخي فادي

إلى من يعمل بصمت من أجل رفعة هذا الديار والوطن

إلى من وقف إلى جانبي وقدم لي كل عون ودعم ودعا لي في ظاهري والغيب

إلى كل حر وصادق وشريف

الشكر والتقدير

الشكر لله تعالى أولاً وآخراً

ثم إلى أ.د. رائد تعيرات الذي بتوجيهاته وصبره الدؤوب على أخطائي وتحمل متابعتي والإشراف علي في ساعات متأخرة، وتعاونيه معي طيلة دراستي وكتابتي للأطروحة وبإشاداته أكملت ملامح هذه الأطروحة.

كما أتقدم بكل الحب للهيئة التدريسية في قسم العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية والذي تشرفتُ بالدراسة على أيديهم وعلى ما بذلوه في تعزيز البحث العلمي.

وهنا لا أنسى أن أسجل احترامي إلى د. (حسنة أيوب) في مساعدتي للمشاركة في مؤتمر تركيا والقضية الفلسطينية في قونيه _ تركيا والذي لم يكتمل بسبب منعي من السفر منه قبل الاحتلال الإسرائيلي على جسر الكرامة.

وبأجمل العبارات أشكر الدكتور المتألق (بلال الشوبلي) رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة الخليل لتفضله علي بمناقشة أطروحتي، وبملاحظاته القيمة التي أثرت بشكل علمي هذه الدراسة.

ولا يسعني إلا أن أشكر مؤسسة "تيكا" التركية على حسنة تعاونها معي في زيارتي لها، وكذلك الملحق الثقافي التركي في القدس، ولا أنسى هنا أن أتقدم أيضاً بشكري وتقديري لكل من تفضل علي بإجراء مقابلة معه في طي هذه الأطروحة، وأخص بالذكر المهندس سائد حسني على تنسيقه مع الجهات التركية.

وأسجل عظيم امتناني للمعلم الفاضل محمد خضر علي حسبه التدقيق اللغوي والاملائي، ولكل من ذلك صعوبة لي أو قدم خدمة أو نصيحة واستشارة من أهلي وأصدقائي وزملائي في العمل والدراسة على ما قدموه لي في سبيل إنجاز هذا العمل.

ومنه عبق رائحة الدرجات أتقدم بالعرفان لكل من حضر مناقشتي وقدم لي خدمة وألغى أعماله ليضفي علينا البهجة والسرور وسيبقى اسمه خالد في ذكراي طاملا بقيت على قيد الحياة، من أهلي وأصدقائي وزملائي بالعمل والدراسة، وآلتمس ألف عذر لكل من لم يتمكن من الحضور.

واسأل الله رب العرش العظيم أن يجزيهم عنا خير الجزاء إنه على ذلك لقدير.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التحول في مسارات السياسات التركية في الشرق الأوسط وأثره على الدور الإقليمي التركي 2011-2017

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه، حيث أن هذه الرسالة كاملة، أو وأي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	ج
	الشكر والتقدير	د
	الإقرار	و
	فهرس المحتويات	ز
	الملخص	ك
	الفصل الأول: مقدمة الدراسة وأهميتها	1
1.1	مقدمة الدراسة	2
2.1	مشكلة الدراسة	4
3.1	أهمية الدراسة	6
4.1	أهداف الدراسة	7
5.1	فرضية الدراسة	8
6.1	منهجية الدراسة	8
7.1	حدود الدراسة	8
8.1	صعوبات الدراسة	9
9.1	الدراسات السابقة	9
10.1	المفاهيم الرئيسية	15
1.10.1	الشرق الأوسط	15
2.10.1	توازن القوى	18
3.10.1	السياسة العامة	19
4.10.1	السياسة الخارجية	20
5.10.1	العلاقات الدولية	20
11.1	الإطار النظري	21
1.11.1	نظرية المباريات	21
2.1.1	أقسام نظريات الصراعات "المباريات"	22
	الفصل الثاني: العلاقات التركية الإيرانية في الشرق الأوسط	28
1.2	توطئة	29

الرقم	الموضوع	الصفحة
2.2	العلاقات التركية الإيرانية البيئية والمحددات	30
1.2.2	قراءة سياسية لطبيعة العلاقات التاريخية التركية- الإيرانية في الشرق الأوسط	30
2.2.2	البيئة والمحددات التركية- في منطقة الشرق الأوسط	31
3.2.2	المحدد السياسي	32
1.3.2.2	محددات البيئة السياسية الدولية	33
1.1.3.2.2	المحدد الأمريكي	33
2.1.3.2.2	المحدد الروسي	33
3.1.3.2.2	المحدد الأوروبي	34
2.3.2.2	محددات البيئة السياسية الإقليمية	35
1.2.3.2.2	المحدد العربي	35
2.2.3.2.2	المحدد الإسرائيلي	36
4.2.2	البيئة والمحددات الإيرانية- في منطقة الشرق الأوسط	38
5.2.2	المحددات السياسية الإيرانية	39
1.5.2.2	محددات البيئة الدولية	42
1.1.5.2.2	المحدد الأمريكي	42
2.1.5.2.2	المحدد الروسي	43
3.1.5.2.2	المحدد الأوروبي	44
2.5.2.2	محددات البيئة الإقليمية	46
1.2.5.2.2	المحدد العربي	46
2.2.5.2.2	المحدد التركي	47
3.2	نقاط التقاطع والاختلاف التركي الإيراني في الشرق الأوسط	49
1.3.2	نقاط الاختلاف بين تركيا وإيران	49
1.1.3.2	سوريا	49
2.1.3.2	القضية الكردية	51
3.1.3.2	العراق	52
2.3.2	التقاطعات التركية الإيرانية	54
1.2.3.2	الملف الاقتصادي	54

الرقم	الموضوع	الصفحة
2.2.3.2	الملف النووي الإيراني	55
3.3.2	المسارات السياسية المتوقعة بين تركيا وإيران	57
	الفصل الثالث: العلاقات التركية الإسرائيلية في الشرق الأوسط	60
1.3	توطئة	61
2.3	محددات السياسة التركية تجاه إسرائيل بعد عام 2011	62
1.2.3	المحدد السياسي	63
2.2.3	المحدد الاقتصادي	65
3.2.3	المحدد العسكري والأمني	68
4.2.3	حلف شمال الأطلسي (NATO)	71
3.3	السياسات التركية تجاه القضية الفلسطينية منذ 2011	74
1.3.3	توطئة	74
2.3.3	الموقف التركي من الحصار والعدوان على قطاع غزة	74
3.3.3	مؤشرات سياسية - المساعدات المالية والعينية المقدمة للقضية الفلسطينية	78
1.3.3.3	الوكالة التركية للتعاون والتنمية الدولية "TIKA"	79
2.3.3.3	هيئة الإغاثة الإنسانية التركية "IHH"	81
3.3.3.3	جمعية يد المساعدة ياردم: "Yardimeli"	83
4.3.3	الأيدلوجية الفكرية للنخب التركية تجاه القضية الفلسطينية	84
5.3.3	الرمزية السياسية التركية تجاه القضية الفلسطينية	86
6.3.3	الدور التركي في جهود المصالحة الفلسطينية	89
	الفصل الرابع: العلاقات التركية - السعودية التقارب والتباعد	93
1.4	توطئة	94
2.4	العلاقة التركية السعودية حتى عام 2011م.	95
1.2.4	طبيعة العلاقة التركية تجاه السعودية حتى عام 2002م	95
2.2.4	العلاقات التركية السعودية في ظل حزب العدالة والتنمية 2002-2011م	97
3.4	محددات العلاقات التركية تجاه السعودية منذ 2011م.	98
1.3.4	المحددات السياسية الإقليمية	99

الرقم	الموضوع	الصفحة
1.1.3.4	الأزمة السورية	99
2.1.3.4	الأزمة القطرية	102
3.1.3.4	القضية الفلسطينية	105
4.1.3.4	صفقة القرن	107
5.1.3.4	الملف الإيراني	109
6.1.3.4	الموقف الرسمي لتركيا والسعودية من حركات الإسلام السياسي	111
2.3.4	المحددات السياسية الدولية	112
1.2.3.4	المحدد الأمريكي	113
2.2.3.4	المحدد الروسي	115
3.3.4	المحدد العسكري	119
4.3.4	المحدد الاقتصادي	121
5.3.4	انقلاب 2016م في تركيا وموقف المملكة العربية السعودية	124
	الفصل الخامس: الخاتمة والاستنتاجات	130
1.5	الخاتمة	131
2.5	الاستنتاجات	131
	قائمة المصادر والمراجع	138
	Abstract	b

التحول في مسارات السياسات التركية في الشرق الأوسط

وأثره على الدور الإقليمي التركي 2011-2017

إعداد

فارس أحمد أبو علبة

إشراف

د. رائد نعييرات

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على "التحول في مسارات السياسات التركية في الشرق الأوسط وأثره على الدور الإقليمي التركي 2011-2017" كنتاج لعدة عوامل مثلت في مجملها أهمية هذه الأطروحة، فكان لتنامي الدور التركي في المنطقة العامل الأول، وحساسية الأحداث التي شهدتها المنطقة، وحالة الاستقطاب الحاد في تشكّل المحاور الإقليمية، الأمر الذي انعكس على سياسات تركيا أمام القوى الفاعلة في الشرق الأوسط "إيران، وإسرائيل، والسعودية".

وقد دارت مشكلة الدراسة حول التساؤل الرئيس المتعلق بالتعرف على المعويقات التي تحول حتى الآن دون تحول تركيا إلى مكانة القوة الإقليمية المقررة منذ العام 2011، والاختلاف الذي طرأ على مسار سياساتها عكس أدبياتها التي قضت بعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى.

أما فرضية الدراسة فقد انطلق الباحث من فرضية مؤداها "أنه في سياق صراع القوى الإقليمية تُواجه سياسات تركيا الخارجية الهادفة إلى تحويلها إلى قوة مقررة في المنطقة، تنافساً مع المملكة العربية السعودية في النفوذ والتأثير، الأمر الذي يحد من طموح تركيا في هذا المجال".

وللتحقق من صحة الفرضية والإجابة عن أسئلة الدراسة استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لفهم العلاقة بين المتغيرات، ونظرية المباريات Game Theory "أحد النظريات المعاصرة المتبعة في دراسة العلاقات الدولية، والاستعانة بنظرية توازن القوى "Balance of Power" ضمن نظرية اللعب، لتفسير طبيعة المتغيرات، وقد اعتمد

الباحث على المقابلات العلمية مع باحثين أكاديميين وسياسيين للوصول إلى تصورات علمية حول هذه الدراسة.

ولفحص الفرضية ضمن المنهج العلمي فقد تطلب من الباحث تقسيم الأطروحة إلى خمسة فصول، وقد توصلت الدراسة إلى أن تركيا لديها نفوذ وتأثير كبيرين، وهي قوة مركزية في المنطقة، وتسعى لأن تصبح قوة مقررّة، كما خلصت إلى عدة استنتاجات أهمها: أن هناك تحولا فعليا في السياسات التركية إبان ثورات الربيع العربي من "نظرية صفر مشاكل" "Zero problems" إلى سياسات التدخل "Intervention policies" مستخدمة عدة مسارات مع القوى الفاعلة، حيث ظهرت إيران كلاعب قوي في الشرق الأوسط ويوجد تقارب تكتيكي بينهما، ولكن نقطة ضعفها تكمن في مذهبها الشيعي في منطقة أغلب سكانها من السنة، في حين أن العلاقات التركية الإسرائيلية تزداد جفاء وتوترا مع عدم التوجه لقطعها، على حساب تقديم كل أشكال الدعم السياسي للقضية الفلسطينية.

وإن هناك تحولا فعليا في العلاقة بين تركيا والسعودية بعد 2010م تجلّى في التوازن والنفوذ والتأثير " التنافس والندية " في القضايا المهمة في المنطقة، والذي برزت ذروته ليلة الانقلاب في تركيا 15 يوليو 2016م، واستقراء الباحث أن الوضع الحالي بينهما سيبقى سيد الموقف في الفترة القادمة، ما لم يحدث متغير يغير في طبيعة التوازنات الإقليمية والدولية، وتبقى تركيا مهياة أكثر للتقدم والتأثير والنفوذ في مستقبل الشرق الأوسط.

الفصل الأول

مقدمة الدراسة وأهميتها

الفصل الأول

مقدمة الدراسة وأهميتها

1.1 مقدمة الدراسة

منذ استلام حزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا¹ طرأ تغير جوهري في مسار السياسات الخارجية التركية، وكان جَل هذا التغير يدور في فلك السياسات التركية وجغرافيتها في المنطقة.

فقد شهدت تركيا "الدولة" تحولاً في سياستها من المركزية الأوروبية إلى مركزية الشرق الأوسط، كما أن السياسة التركية الحديثة حاولت تجاوز نظرية المركز الأمريكي، ويظهر هذا من خلال العديد من تصريحات الساسة الأتراك وعلى رأسهم مؤسس الحزب "رجب طيب اردوغان" حيث كرر في أكثر من مناسبة "أن العالم أكبر من خمس دول"².

وتبنّت تركيا سياسة خارجية شرق أوسطية قائمة على حلّ جميع المشاكل مع جميع جيرانها في أوروبا والبلقان وفي الشرق الأوسط؛ وشروع حزب العدالة والتنمية الحاكم في إحراز نهضة اقتصادية وصناعية؛ نقلت من خلالها تركيا نقلة نوعية من المركز 111 إلى المركز 16 عالمياً من حيث قوة اقتصادها، وأدخلها بين مجموعة الدول العشرين³.

شكلت تلك العناصر ركيزة أساسية للسياسة التركية في الفترة السابقة "2002م_2010م" إلا أنه ومع اندلاع الثورات العربية عام 2011م، طرأ تحول فعلي في السياسة التركية الخارجية

¹ حزب العدالة والتنمية في تركيا تأسس عام 2001م وهو يحكم البلاد منذ 2002م حتى الآن، للمزيد: انظر موقع حزب العدالة والتنمية، النظام الداخلي، الرؤية السياسية. تاريخ الدخول 15 مارس/ 2018 . <https://www.akparti.org.tr/arabic/akparti/2023-siyasi-vizyon#bolum>.

² خلف الله، زبير: تركيا ونظرية العالم أكبر من خمس دول، ترك برس، 21 فبراير/ 2018. تاريخ الدخول 13 مارس/ 2018. <https://www.turkpress.co/node/45873>.

³ تجمع اقتصادي يضم 19 دولة إلى جانب الاتحاد الأوروبي، من أهدافه تنمية الاقتصاد العالمي، وتفعيل مبادرات التجارة الحرة، وتوفير فرص العمل وتركيا عضو رئيس فيه. للمزيد انظر الجزيرة نت، تاريخ الدخول 16 مارس اذار 2018 <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures>.

وعلاقتها الدولية وقوى الإقليم¹ أو فيما يتعلق بتنوع السياسات الاقتصادية والدبلوماسية والإنسانية والثقافية والأمنية، وأولوية هذه السياسات بالنسبة للنظام وعلاقتها مع بعضهما البعض، فكانت تونس عنوان المرحلة التي ما زالت فصولها مستمرة في "ثورات الربيع العربي"²

واعتبر "عبد الله غل" رئيس الجمهورية التركية في ذلك الوقت، أن تونس قادت الربيع العربي وحطمت جدران الخوف وهي تسير بنضج على درب تحقيق أهداف الثورة، وكانت زيارة وزير الخارجية التركي السابق "أحمد داوود أوغلو" إلى بنغازي 8 يناير/كانون ثاني 2011م داعمة للثورة وناقدة لتدخل الناتو، مدشناً مرحلة جديدة في سياسة تركيا الخارجية في تلك الفترة.

وكانت تركيا أكثر وضوحاً في الثورة المصرية، حيث رفعت وتيرة العلاقات بعد الثورة إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية، ولكن فيما يتعلق بالثورة السورية كانت الحالة أكثر تعقيداً للأثرak بسبب الجوار السوري التركي، وعدد الأكراد السوريين في تركيا، ووجود إيران بقوة في الملف السوري³، وجدت تركيا نفسها أمام خريطة جديدة ترسم للمنطقة أوجبَ عليها تغيير سياساتها التي قادت إلى تغيير جُل علاقاتها الدولية والإقليمية كان ذلك اختباراً صعباً وتحدياً كبيراً للسياسة الخارجية التركية.

شكلت أحداث الربيع العربي عام 2011م إرباكاً للدبلوماسية التركية وذلك لعدة أسباب: منها تغيير قواعد اللعبة واللاعبين، وتراجع الدور السياسي المصري لصالح السعودية في زعامة العالم العربي، واختلاف المواقف التركية السعودية بالنسبة لثورات الربيع العربي، وزيادة عدد

¹ ادريك، هبة: السياسة الخارجية التركية بين العالم العربي والاتحاد الأوروبي، "أطروحة ماجستير غير منشورة" جامعة بيرزيت، فلسطين 2011، ص3.

² مجموعة من الباحثين: حلقة نقاش العلاقات العربية - التركية، المستقبل العربي العدد 447، مقر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، الثلاثاء 29 مارس/ آذار 2016، ص102. تاريخ الدخول 10 مارس آذار 2018 http://www.caus.org.lb/Home/electronic_magazine.php?emagID=329&screen.

³ قاعود، أحمد: منهجية حزب العدالة والتنمية في تركيا، مركز رؤية للتنمية السياسية، اسطنبول- تركيا، 2016، ص32، ص33، ص34.

اللاعبين وثقلهم في سوريا هذا التغير في السياسات التركية دفع تركيا إلى أن تكون طرفاً رئيساً مركزياً فاعلاً على مسرح أحداث المنطقة.

وقد شهدت مسارات السياسات التركية تغيراً جذرياً في التحول من سياسة صفر مشاكل "Zero problems" إلى سياسات التدخل "Intervention policies" أي إلى ما يشبه نظرية اللعب أو المباريات "Game Theory" هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نشأ تغيرٌ في السياسات التركية تجاه قوى الإقليم وفق مرحلتين: الأولى أثناء ثورات الربيع العربي؛ والمرحلة الانتقالية في استلام الحكم والتحول الديمقراطي.

والثانية: بعد المرحلة الارتدادية لثورات الربيع العربي ودراسة مسارات السياسات التركية ومدى تأثيرها في مركزية الدور التركي كقوة إقليمية مقررة في المنطقة، من باب التكيف مع التغير وليس مقاومته من منطلق المصالح الاقتصادية والسياسية التركية.

ويشير قاعود¹، وسط كل هذه المتغيرات إلى أن تركيا صاغت سياساتها وفق مسارات وأهداف سياسية عقلانية وواقعية وقابلة للتنفيذ، مثل السياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها، تجعل تركيا دولة محورية مقررة في المنطقة محاولة في ذلك أن لا يكون الاهتمام بالسياسة الخارجية على حساب الشأن الداخلي، وقد حقق ذلك لها نوعاً من الاستقرار والتقدم الاقتصادي وسط هذه الإشكاليات؛ وتركيا أقرب اليوم إلى الشعوب التي حدثت فيها ثورات الربيع العربي أكثر من الحكام من منطلق نقل التجربة التركية إلى هذه الدول، فتركيا اليوم ليست تركيا الأمس فقد بات الجميع يحسب لها حساباً في السياسات الخارجية الشرق أوسطية.

2.1 مشكلة الدراسة

بات ينظر للسياسات التركية منذ 2011م بشكل حساس، لما لهذه السياسات من تأثير على التوازن في منطقة الشرق الأوسط، حيث انبثقت السياسات التركية من خضم التوازنات في

¹ قاعود، احمد: منهجية حزب العدالة والتنمية في تركيا، مرجع سابق، ص7.

المنطقة التي تبلورت لتصبح أقرب الى نظرية المباريات في العلاقات مع الدول لخدمة أهدافها بعد أن آتت أكلها نظرية صفر مشاكل "Zero problems".

أما جوهر الاختلاف فيكمن في التغيير الذي طرأ على السياسات التركية في المسارات تجاه القوى الإقليمية الفاعلة وبشكل ديناميكي؛ عكس أدبياتها التي قضت بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، فقد وقعت أنقرة بين أمرين: دعم الشعوب الثائرة ضد أنظمتها السلطوية، أو الحفاظ على علاقاتها الوثيقة مع الأنظمة؛ الأمر الذي دعاها إلى بلورة سياساتها بناء على مصالحها وليس بناء على علاقاتها مع الآخرين حيث أن هذه السياسات التركية خلقت من هذه البيئة المركبة وهذه التوازنات.

حيث برز التقارب في السياسات التركية تجاه إيران على حساب السعودية، بينما بقيت السياسات التركية تجاه إسرائيل دون قطيعة مع استمرار التصعيد السياسي، في محاكاة عملية لنظرية المباريات ولعب دور سياسي عقلائي قائم على التنازلات المتبادلة مع اللاعبين كان من نتائجه: التفاف الشعوب في الدول التي حدثت فيها الثورات وعلى وجه الخصوص الحركات الإسلامية الشعبية وتأييدها للسياسات التركية، وإيجاد موطئ قدم ونقاط ارتكاز في المنظومة الدولية بشكل عام والشرق الأوسط بشكل خاص.

حيث انتهجت تركيا في سياساتها الخارجية اقرب ما تكون من مقاربة "نظرية المباريات غير صفيرية التعاونية" التي تتداخل وتسمح بالمساومة بين الأطراف للوصول لنقطة تفاهم وتوزيع نتائج المباراة على الطرفين، والتي ضمنت استقرارها الداخلي وتوازنها الخارجي الشرق أوسطي مع الدول الإقليمية الفاعلة التي تشير بوصلتها الى الصراع والهيمنة على مراكز القوى والنفوذ والقرار في المنطقة. ولذا كان سؤال الدراسة الرئيس يتمحور حول: "ما هي المعويقات التي تحول حتى الآن دون تحول تركيا إلى مكانة القوة الإقليمية المقررة منذ العام

2011م؟

وتحاول الدراسة أيضا الإجابة عن الأسئلة الآتية:-

1. ما هي المسارات التي اتبعتها تركيا في تنفيذ سياساتها في الشرق الأوسط 2011م - 2017م؟

2. ما مردودات التغير في السياسات التركية في تحولها إلى المستوى الإقليمي؟

3. ما هي ضوابط العلاقات التركية ومحدداتها مع القوى الإقليمية الفاعلة ما بين 2011م - 2017م؟

4. هل هناك تحول فعلي في السياسات التركية تجاه الدول الفاعلة في منطقة الشرق الأوسط ما بين 2011م - 2017م؟

3.1 أهمية الدراسة

أثارت السياسات التركية منذ بداية 2011م حفيظة الدول الكبرى والإقليمية، وحازت على اهتمام الكثيرين من الساسة وصناع القرار، وفضول الباحثين والدارسين في العلوم الإنسانية وخاصة السياسية والاقتصادية، حيث إن جُلَّ الأبحاث والدراسات تركزت قبل 2011م، وتناول بعضها العلاقات التركية الإسرائيلية، والعربية بشكل عام على اختلاف مشارب الباحثين.

الأهمية الأولى: تأتي هذه الدراسة السياسية في فترة بالغة الحساسية والأحداث التي شهدتها العالم وتركيا بصفة خاصة والتي تبحث العلاقة بين تركيا مع الشرق الأوسط، والتي تغيرت ملامحها مع بداية الربيع العربي، وما زالت تشهد تغيرا لغاية يومنا هذا.

الأهمية الثانية: كونها أسهمت في التأثير على المحاور التقليدية والقوى الإقليمية الفاعلة في المنطقة وحالة الاستقطاب الحاد الذي وصل بينهما في محطات من العداء لم تصل بها العلاقات بينهما من قبل.

الأهمية الثالثة: المساهمة في اضافة معرفة أدبية جديدة تضاف للمعارف السابقة في دراسة العلاقات التركية مع " إيران، واسرائيل، والسعودية" وهي دول متصارعة ومتنافسة فيما بينها من جهة، وبينها وبين تركيا من جهة أخرى،

الأهمية الرابعة: وتعتبر هذه الدراسة الأدبية الأولى على مستوى برنامج التخطيط والتنمية السياسية في جامعة النجاح الوطنية في تناول السياسات الخارجية التركية مع مجموعة من الدول الفاعلة في المنطقة.

الأهمية الخامسة: تسليط الضوء على السياسات التركية المتغيرة مع كل من "إيران، وإسرائيل، والسعودية" من خلال التعرف على أهدافها من خلال مساراتها السياسية في المنطقة.

4.1 أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- 1- تبيان التحول الذي طرأ على السياسات التركية منذ ثورات الربيع العربي في الشرق الأوسط ومساره وأهدافه ولغاية 2017.
- 2- استكشاف الدوافع والمرتكزات الأساسية التي تقوم عليها السياسات التركية الشرق أوسطية في علاقاتها مع القوى الإقليمية الفاعلة ما بين "2011م-2017م"
- 3- استطلاع المحاور واللاعبين في السياسة التركية الشرق أوسطية ما بين 2011م-2017م.
- 4- إدراك المقاربة "نظرية المباريات" التي طبقها حزب العدالة والتنمية الحاكم في سياساته العامة مع القوى الإقليمية الفاعلة ما بين "2011م - 2017م"
- 5- دراسة تأثير السياسة الخارجية التركية على المنطقة ما بين 2011م-2017م
- 6- دراسة العلاقات التركية وقدرتها على الربح والخسارة وفق نظرية اللعب في منطقة تشهد تغيرات في التحالفات والعداوات.

5.1 فرضية الدراسة

في سياق صراع القوى الإقليمية تُواجه سياسات تركيا الخارجية الهادفة إلى تحويلها إلى قوة إقليمية مقررة¹ تنافساً مع المملكة العربية السعودية في النفوذ والتأثير على العالم السني في الشرق الأوسط الأمر الذي يحد من طموح تركيا في هذا المجال.

6.1 منهجية الدراسة

ستقوم هذه الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، فهو المنهج الأنسب للوصول إلى إجابات أسئلة الدراسة والتحقق من صحة فرضيتها، كون أن موضوع الدراسة موضوعاً ذو عهد حديث، وتتركز أدبيات الدراسة في بعض الكتب، والمقالات المتوفرة، وبعض رسائل الماجستير والدكتوراه، والأبحاث العلمية، والمقابلات التلفزيونية، والمقابلات الشخصية، والمواقع الإلكترونية.

حيث يساعد هذا المنهج على استخراج واستنباط المعلومات وتحليل العلاقة بين المتغيرات بشكل علمي ومنطقي لاستقراء السياسات التركية الشرق أوسطية ما بين "2011 – 2017" وانعكاسها على استقرار تركيا، فالمطلوب منا منهجياً هو الوصول إلى تصورات عامة تقود تحليلنا العام الذي يتمحور في قراءة الوضع الإقليمي التركي الراهن في علاقتها بدول الجوار الشرق أوسطية في واقع متلبد بالمتناقضات الدولية المعقدة.

7.1 حدود الدراسة

الحدود الزمنية: ستتبع هذه الدراسة السياسات التركية الشرق أوسطية مع القوى الإقليمية الفاعلة في المنطقة ما بين "2011م – 2017م".

¹ القوة الإقليمية المقررة: القوة الإقليمية المقررة وفقاً European Consortium for Political Studies، (جامعة أكسفورد، 2008) فإن السمة المتأصلة للقوة الإقليمية، هي التأثير المهيمن، من الناحية الاقتصادية والعسكرية، والثقافية، الذي تمارسه الدولة المقررة في منطقة محددة جغرافياً تعترف شعوبها بهذا الأثر أو على الأقل تقبل تحمل مثل هذا التأثير، للمزيد انظر: **Georgios C. Baltos . Turkey's Ambitions to Emerge as a Regional Power: Academic Journal of Example or Counter-Example for Potential Aspiring Competitors Interdisciplinary Studies . Vol 6 No 3, November 2017, Date of entry 292018**
<https://translate.google.ps/?hl=ar#view=home&op=translate&sl=ar&tl=en&text>

8.1 صعوبات الدراسة

خلال كتابة هذه الأطروحة واجه الباحث صعوبات، تمثلت في الكم الكبير من المعلومات حول العلاقات الجدلية التركبية مع القوى الفاعلة قيد الدراسة، وكذلك حجم المتغيرات السياسية الكبير الذي تناولته الدراسة من 2011-2017، إضافة إلى كم كبير من المعلومات ومارافقها من أحداث متتالية ومركبة خلال كتابة هذه الأطروحة.

كل ذلك استدعى من الباحث الجهد الإضافي المضني في المتابعة المركزة، والتدقيق السليم، والتحليل المنهجي الموضوعي، من أجل بناء أطروحة متكاملة ومترابطة بأقصى درجة من الدقة لأهمية هذه الأطروحة للوصول إلى نتائج علمية سلمية.

9.1 الدراسات السابقة

حيث تم تقسيم الدراسات السابقة إلى أربعة أقسام حسب المحاور الرئيسية للموضوع وهي كالآتي:

دراسة واحدة فقط تناولت السياسات التركية مع مجموعة دول في الشرق الأوسط:

دراسة مصطفى صلاح "2017": "الدور التركي الجديد في الشرق الأوسط" في مفهوم العثمانية الجديدة "الخليج، العراق وفلسطين". وهدفت هذه الورقة إلى دراسة وتحليل وتقييم الدور التركي في منطقة الشرق الأوسط وأن تركيا تحاول استغلال مواردها وقدراتها الاستغلال الأمثل وإعادة الاعتبار لمكانتها القديمة، والسعي لاحتلال موقع مؤثر وفاعل في السياسات الدولية والإقليمية، وتتوق لاستعادة مكانتها وهيبتها على غرار تلك التي كانت تتمتع بها الدولة العثمانية.

وقد جاءت هذه الورقة مقسمة إلى مبحثين، أولاً الإمكانيات والدوافع من منطلق نظرية العمق الاستراتيجي التي تسمح لتركيا من موقعها وتاريخها التحرك الإيمان في كافة الاتجاهات، وقد ناقش الباحث استراتيجية الدور من خلال البعد الجغرافي، والبعد الفكري، والبعد

الاقتصادي، والبعد العسكري، في حين تناول المبحث الثاني الدور الإقليمي التركي في الشرق الأوسط من خلال أبعاد الدور في منطقة الخليج، العراق وفلسطين والعوامل المتحركة في تحديد الموقف التالي وخلصت إلى عدة نتائج سياسية، أن تركيا تنتهج دور الموازن الإقليمي ضمن سياساتها الخارجية بحيث تحاول السيطرة على الأزمات في منطقة الشرق الأوسط، وأظهرت تباين المواقف التركية من الربيع العربي من اتباع اتجاهها سياسة مركبة، فكل بلد حالة مستقلة عن الآخر حيث ترى تركيا نفسها طرفاً من حقها أن يتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية¹.

دراسات تناولت العلاقات التركية مع إيران

دراسة أطروحة ماجستير طایل العدوان "2013": بعنوان "الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط 2002 - 2013". وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الجوانب الرئيسية التي تقوم عليها الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران في منطقة الشرق الأوسط للفترة 2002 - 2013م، وبيان أثر البيئة المحلية والإقليمية والدولية على طبيعة الاستراتيجيات لكل منها من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس المتعلق بفهم طبيعة الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران، وما يسعيان لتحقيقه من أهداف في منطقة الشرق الأوسط، بعد تطوير قدراتهما السياسية والاقتصادية والعسكرية في ظل تراجع قدرات النظام الإقليمي العربي مع بروز تباين بينهما، وقد جاءت النتائج متوافقة مع فرضية الدراسة أن العوامل البيئية المحلية والإقليمية والدولية ساهمت بتشكيل الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران في منطقة الشرق الأوسط، وجعلها تأخذ طابع التعاون من الطرفين.

وقد تم التحقق من صحة الفرضية باستخدام المنهج التاريخي الوضعي التحليلي للدراسة، وقد أوصى الباحث صياغة استراتيجية عربية، بالإضافة إلى رفض اعتبار الشيعة العرب

¹ صلاح، مصطفى: الدور التركي الجديد في الشرق الأوسط في ظل مفهوم العثمانية الجديدة الخليج، العراق، فلسطين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات والاستراتيجيات والسياسات الاقتصادية، 26 مايو/أيار 2017، تاريخ الدخول 15 يناير كانون الثاني 2018، <http://democraticac.de/?p=46797>.

جميعهم جزءاً من المشروع الأبرز، لأن خطورة هذا المشروع لا تكمن في المنصب الذي يتبعه إنما في عنصريته وتوسعه¹.

كتاب Nader Alireza، Larrabee Stephen. F "2013: العلاقات التركية

الإيرانية في شرق أوسط بات متغيراً، وهي دراسة مهمة أعدت من قبل معهد "RAND" للدفاع الوطني من أجل مجلس الاستخبارات الوطني في الولايات المتحدة الأمريكية، تساعد على تحسين السياسات وعملية اتخاذ القرار من خلال البحث والتحليل، حيث هدفت إلى دراسة العلاقات بين البلدين، بحيث زاد السجال السياسي والأيدلوجي والتنافس بين البلدين بعد اندلاع ثورات الربيع العربي، فكانت تتراوح تلك العلاقات بين التوتر والمنافسة ولعب دور الوسيط من قبل تركيا في ملف إيران النووي، وخلص البحث إلى إن مصلحة أنقرة في عدم تدهور العلاقات مع طهران بشكل كبير، وعدم اتخاذ إجراءات يمكن أن تعطي طهران ذريعة لتكثيف الدعم لحزب العمال الكردستاني، وسوف تسعى أن تبقى سياستها تجاه إيران مرنة، ومترددة في دعم مبادرات أمريكا إذا تعارضت مع مصلحة تركيا العليا².

دراسات تناولت السياسات التركية مع إسرائيل

كتاب أحمد الزعتري "2017: بعنوان العلاقات التركية الإسرائيلية 2002 - 2016.

ويشير هذا الكتاب إلى السياسات الرئاسية التركية تجاه إسرائيل، وبدء تغيير العلاقات منذ 2002م موضحاً أهم المحطات على الصعيد السياسي من منطلق الصعيد الأمني والعسكري والاستخباراتي بشكل خاص، وقد جاء ذلك في الفصل الأول والثاني، أما الفصل الثالث فقد ناقش نقاط الخلاف بين البلدين، في حين حلل الفصل الرابع وهو الأهم لأحدث التطورات التي شهدتها

¹ العدوان، طایل: الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط "2003 - 2013"، " أطروحة ماجستير غير منشورة"، جامعة الشرق الأوسط، عمان_الأردن، 2013. تاريخ الدخول 15 يناير كانون ثاني 2018، https://meu.edu.jo/libraryTheses/586a12cd1d0d2_1.pdf.

² Alireza, Nader. F. Stephen, Larrabee: "العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسط بات متغير، مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا الولايات المتحدة الأمريكية، 2013، ص vii تاريخ الدخول 15 يناير كانون ثاني 2018. https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR200/RR258/RAND_RR258z1.arabic.pdf

العلاقات بين البلدين في سنتين 2015م - 2016م، في ظل سعي السياسة الخارجية التركية الواضحة لمد الجسور مع المشرق العربي والإسلامي.

وقد خلص الكتاب إلى أن العلاقات التركية الإسرائيلية تشهد تقدماً بعد قطيعة دبلوماسية استمرت ستة أعوام، إذ تُدرك أنقرة أن سعيها لتحقيق دور فاعل ومهم لها في المنطقة يحتم عليها تحسين علاقاتها مع إسرائيل، كما أن إسرائيل تعلم جيداً أن مصلحتها تفرض عليها إعطاء تركيا الدور المطلوب، لكن لا يعني بالضرورة أن تعود العلاقات إلى سابق عهدها المزدهر، أي أن كل ما سيحصل هو المحافظة على التوازن من قبل الطرفين مع بقاء التباين موجوداً "بين الطرفين" وعلى رأسه حصار غزة والعلاقة مع حماس.¹

كتاب رائد أبو داير "2013": بعنوان "استراتيجية تركيا شرقاً وأوسطياً ودولياً في ضوء علاقتها بإسرائيل 2000م - 2011م" ويأتي هذا الكتاب في أربعة فصول، فالأول وضح مشكلة الدراسة وأسئلتها وأهميتها، كما ناقش الفصل الثاني منظور العلاقة التركية الإسرائيلية منذ الدولة العثمانية حتى عام 2002م، في حين استعرض الفصل الثالث تطور العلاقة بين البلدين من عام 2002م حتى عام 2011م، حيث برزت هنا البيئة الممهدة لنشأة حزب العدالة والتنمية ورؤية الحزب الذي أدار البلاد حتى 2011م، وركز الفصل الرابع على استراتيجية تركيا الشرق الأوسطي ودولي في ضوء علاقتها مع إسرائيل وهو ما هدفت إليه هذه الدراسة، وقد خرجت الدراسة بعدة نتائج أهمها كما تخدم هذه الدراسة أن مبادئ السياسة الخارجية التركية التي نظر لها وزير الخارجية التركي السابق "أحمد داود أوغلو" تحتاج إلى إعادة قراءة في ضوء المتغيرات الجديدة خاصة في ظل موقف تركيا السياسي والواقعي منه خاصة مع "انطلاق الربيع العربي" بالإضافة أن المنطقة تعيش في ظل مشروع قائم متمثل في إيران، ومشروع قادم متمثل في تركيا.²

¹ الزعتري، أحمد: العلاقات التركية الإسرائيلية 2002 - 2016، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 20 يونيو/حزيران 2017. تاريخ الدخول 10 مارس آذار 2018. <https://www.alzaytouna.net/2017/06/20>.

² أبو داير، رائد: استراتيجية تركيا شرقاً وأوسطياً ودولياً في ضوء علاقتها بإسرائيل 2000م - 2011م، باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت - لبنان، 2013، ص 16.

دراسات تناولت العلاقات التركية مع السعودية

دراسة إسلام أبو العز "2016": بعنوان "العلاقات التركية السعودية.. من أين إلى أين؟" حيث هدفت هذه الورقة البحثية المميّزة إلى استعراض العلاقة بين تركيا والسعودية ما بين 2002م-2016م، ضمن ثلاثة فصول مقسمة زمنياً، حيث تناول الفصل الثاني العلاقة بينهما في الفترة ما بين "2011م-2015م"، بينما الفصل الثالث عالج الملفات المتقاطعة بينهما بعد 2015م، والأحداث الكبرى التي حدثت في المنطقة، معتمداً على المزج بين المنهج التحليلي والمنهج المقارن لتمييز الأحداث والتطورات بين الماضي والحاضر لاستشراف مستقبل العلاقات التركية-السعودية في ظل المتغيرات السياسية، وخلصت الدراسة إلى القاعدة الرئيسية أن كلا منهما يعد قوة إقليمية يمكن التعاون بينهما إذا توفرت الظروف البنيوية للسياسات الداخلية والخارجية، وأن الاستثناء في علاقات التحالف قصير المدى، وكل من البلدين لا يستقر إيقاع علاقاتهما الإقليمية إلا عند الحدود الدنيا المتمثلة بالشأن الاقتصادي¹.

دراسة أطروحة ماجستير خالد هينة "2015" بعنوان "السياسة الخارجية التركية تجاه المملكة العربية السعودية 2002 - 2015". أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا- غزة. حيث هدفت إلى التعرف على الأسس والأدوات والمحددات والأهداف في سياسة تركيا الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية، وكيف عملت على تحقيقها، وركزت على أبعاد السياسة التركية اتجاه المملكة العربية السعودية وكيف رسمت هذه الأبعاد لتزيد التوجه تجاه المملكة العربية السعودية.

وقد تناولت تحليل مشكلة الدراسة وهي التحول الواضح لتركيا في سياساتها تجاه المنطقة العربية منذ صعود حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم لا سيما- السعودية الأمر الذي دفعها إلى البحث عن مكاسب أكبر تؤهلها لدور إقليمي في الساحة الدولية، وتحقيق المكاسب إبان ثورات الربيع العربي والتهديدات الإيرانية على المنطقة -لاسيما- السعودية التي هي جزء من

¹ أبو العز، إسلام: العلاقات التركية السعودية.. من أين إلى أين؟، مركز البديل للتخطيط والدراسات الاستراتيجية، 7 سبتمبر أيلول 2016. تاريخ الدخول. 16 يناير كانون ثاني 2016 <https://elbadil-pss.org/2016/09/07>

هذه الأطماع الإيرانية، ومنها التقارب مع المملكة العربية السعودية، وقد ناقشت هذه الدراسة السياسات التركية وتحولها تجاه المملكة، على منهج تحليل النظم والذي يحلل البيئة السياسية بناء على أساس النظام السياسي في الدولة وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن ثورات الربيع العربي شكلت فتورا بين تركيا والسعودية واستعادت التقارب بعد وصول الملك سليمان عام 2011م¹.

دراسة أجنبية 2013- ورقة علمية " كريستال انيس و بسمه موماني CRYSTAL A ENNIS & BESSMA MOMAN " تشكل الشرق الأوسط في وسط الانتفاضات العربية: استراتيجيات السياسة الخارجية السعودية والتركية. هدفت الدراسة إلى المقارنة بين استراتيجيات السعودية وتركيا في السياسات الخارجية الفاعلة في التأثير من خلال الدوافع والأنشطة والتحديات التي تواجه الدولتين، إثر التغيرات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا "MENA".

وتوصلت الدراسة إلى أن الدولتين تشتركان في التأثير والنفوذ بالمنطقة، وأن المناخ الإقليمي يوفر زخماً متجدداً لممارسة النفوذ والتأثير، وأن الدولتين تستخدمان مزيجاً من الدبلوماسية العامة، ووسائل الإعلام، والحوافز الاقتصادية، والتعبئة الإسلامية، ولن تسعى الدولتان لاستخدام القوة الصلبة لتحقيق أهدافهما في المنطقة في المستقبل.

في حين تختلف تركيا والسعودية في أدوات السياسة الخارجية في المنطقة، إذ تقتصر تركيا أنها نموذج يحتذى به في النمو الاقتصادي في ظل حكوماتها الإسلامية كمثل واضح على تقليدها، في حين ان المملكة العربية السعودية معادية للثورات بدافع الجيوسياسية والمخاوف الأمنية، مدفوعة بالطائفية، وقد تقدمت تركيا أولاً².

¹ هنية، خالد: السياسات الخارجية التركية تجاه المملكة العربية السعودية 2002 - 2015م، " أطروحة ماجستير غير منشورة" البرنامج المشترك بين أكاديمية الإدارة السياسية للدراسات العليا وجامعة الأقصى، غزة -فلسطين، 2015، ص 1، تاريخ الدخول 20 يناير كانون ثاني 2018، <http://library.iugaza.edu.ps/thesis/119096.pdf>.

² A ENNIS, CRYSTAL. MOMANI, BESSMA: Shaping the Middle East in the Midst of the Arab Uprisings- Turkish and Saudi foreign policy strategies, Third World Quarterly, Vol. 34, No. 6, 2013 Date of entry 19 September 2018 <https://www.researchgate.net/publication/259932727,p> 1127.

تمحورت الدراسات السابقة إما باتجاه دراسة العلاقات الثنائية بين تركيا ودولة أخرى "تركيا وإيران أو تركيا وإسرائيل أو تركيا والسعودية، وإما بين تركيا ومجموعة من "الدول العربية" علاقة تركيا مع "الخليج والعراق وفلسطين" من خلال استراتيجية تركيا الشرق أوسطية مع هذه الدول، أما هذه الدراسة ستتناول علاقات تركيا الشرق أوسطية بمنظومة واحدة مع دول متصارعة ومتنافسة فيما بينها سياسياً وايدلوجياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً.

الدراسة الحالية ستقوم بتناول الدور التركي من خلال دراسة شبكة العلاقات النازمة لقوى الإقليم الفاعلة من جهة، ومن جهة أخرى السياسات التركية مع هذا المكون باختلاف تفاعلاته وتأثير ذلك على تحول تركيا لدور مركزي مقرر في المنطقة.

كما إن الدراسة الحالية ستركز على بعد غاية في الأهمية وهو الصّراع على النفوذ السنّي في العلاقة التركية السعودية، وانعكاس ذلك على مسار السياسات التركية تجاه قوى الإقليم الفاعلة لتجاوزها وتحولها إلى قوة مركزية رئيسية في الشرق الأوسط، في فترة شديدة الحساسية وكثيرة في المتغيرات السياسية.

وهذه الدراسة ما هي إلا جهد يهدف إلى إضافة بعد معرفي للأدبيات السابقة من خلال تحليل طبيعة العلاقات الخارجية التركية مع "إيران وإسرائيل والسعودية" في ظروف جيوسياسية مركبة والأزمات الطارئة، لفهم طبيعة التحول في المسارات التركية خلال 2011-2017م في الشرق الأوسط وتنافسها مع القوى الفاعلة على رأسها السعودية.

10.1 المفاهيم الرئيسية

1.10.1 الشرق الأوسط "Middl Eset"

يرجع مصطلح الشرق الأوسط إلى بداية الحرب العالمية الأولى 1914م، وتوقيع اتفاقية "سايكس بيكو" في 9 أيار_مايو 1916م، لكنه أصبح حقيقة واقعية منذ عام 1922م عام الانتداب "الانكلو_فرنسي" على أرض الإقليم، ويستخدم مصطلح الشرق الأوسط وهي المنطقة التي

تتوسط الشرق الأدنى والشرق الأقصى وأصبحت محطة أنظار العالم، وهذه المنطقة كإقليم جغرافي يتوسط دائرة تضم القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا.

فالشرق الأوسط مصطلح جغرافي شاسع يتسم بالحساسية والتعقيد والصعوبة طبيعة؛ لأهمية موقعه الجغرافي الذي يتحكم في طريق المرور الدولية، وثرواته الطبيعية وخصوصا البترول. من هنا يعد ملعباً وهدفاً في آن واحد للصراع الدولي والإقليمي والاستقطاب الدولية، كما كان بين عامي 1945م _ 1991م بين قطبي النزاع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي،¹ كما لا يزال بوضعيته الحالية وموقعه الاستراتيجي ملعباً مفتوحاً وهدفاً تجري عليه حروب بالوكالة؛ وصراعات وتحالفات لم تشهدها المنطقة منذ عشرينيات القرن الماضي تمخضت بعد بداية الربيع العربي عام 2011م.²

كما أنه أيضاً خليط من الدول ذات الهوية الثقافية والدينية واللغوية المختلفة، فهو يشير إلى مجموعة كبيرة من الدول ففي أوروبا تركيا، وإفريقيا مصر، وآسيا إيران والسعودية وفلسطين موضوع البحث، إضافة إلى ثلاثة شعوب تسكن المنطقة: الساميون والأتراك وبعض الجماعات العرقية الأخرى، ومن ناحية الديانات يشكل الإسلام الدين الأكثر انتشاراً واللغة العربية الأوسع استخداماً لدى قاطني الشرق الأوسط فهي منطقة فسيفسائية؛ خليط من الثقافات والجماعات والشعوب القومية.

ولكن هناك نوع من الالتباس أدى إلى خلط المفاهيم والمصطلحات مع مفهوم الشرق الأوسط، وهي_ الوطن العربي_العالم الإسلامي، فالوطن العربي يشمل الجزء الغربي من الشرق الأوسط ويمتد خارجه إلى الشمال من إفريقيا ونطاق السفانا من السنغال إلى السودان، أما العالم الإسلامي فيشمل كل الشرق الأوسط، ويمتد فيما وراءه في شتى الاتجاهات الجغرافية، في حين أن دول الشرق الأوسط تقسم إلى ثلاث مجموعات عرقية متفق عليها بين السياسيين والباحثين وهي:

¹ الكعكي، يحيى: الشرق الأوسط وصراع العولمة، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 2002، ص 119_ص 120.

² صلاح الدين، محمود: مفهوم الشرق الأوسط، دنيا الوطن، 6 يوليو/ تموز 2007، تاريخ الدخول 11 مارس 2018.

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2007/07/06/95653.html>

1- مجموعة الأقطار العربية: منها الأردن، والإمارات العربية المتحدة، والبحرين، وجيبوتي، والسعودية، والسودان، وسوريا، والصومال، والعراق، وعمان، وفلسطين، وقطر، والكويت، ولبنان، ومصر، واليمن.

2- مجموعة الدول الإسلامية: أفغانستان، إيران، باكستان، تركيا.

3- مجموعة متفرقة وتضم دولتين وهما أثيوبيا وقبرص.

مميزات منطقة الشرق الأوسط

يسيطر على منطقة قلب الشرق الأوسط وأهم الممرات المائية والبحرية، وكذلك المضائق التركية بين البحر الأسود والمتوسط، بالإضافة إلى قناة السويس وباب المندب اللذين يتحكمان في طريق الملاحة الدولية، ومضيق هرمز الذي يتحكم بأغنى منطقة إنتاج بترولي في العالم، كما يتركز حوالي 35% من إنتاج البترول الخام العالمي فيه، وحوالي 65% من احتياطي البترول العالمي فيه أيضا.

أما على الصعيد السياسي فالتمزق السياسي الذي أصاب الشرق الأوسط بعد الحربين العالميتين واستقلال دول جديدة رسمت حدودها الدول الغربية¹، مازال سيد الموقف إلى الآن والتي أخذت بالتشكل وفق صورة جديدة تحاول الولايات المتحدة فرضها على المنطقة من خلال الأحداث الجارية على الأرض.

ويعتبر "أحمد داوود اوغلو"² أن منطقة الشرق الأوسط وفقا للمفاهيم الجيوسياسية منطقة أساسية وانفتاحية واستراتيجية كونها التقاء لقارات العالم الأساسية "افرواسيا" وهي منطقة محورية (Heart land) القلب، وهذا الوصف من قبل "أحمد داوود اوغلو" يدل على النظرة السياسية لتركيا تجاه المنطقة.

¹ الكعكي، يحيى: الشرق الأوسط وصراع العولمة. مرجع سابق، ص 123، ص 130، 132.

² اغلوا، احمد: احمد داوود اغلوا رئيس وزراء ووزير خارجية تركيا السابق ومهندس سياساتها للمزيد انظر: العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، بيروت- لبنان، 2010، ص 359.

بينما عرف "طایل العدوان"¹ أن منطقة الشرق الأوسط تشمل "دول النظام الإقليمي العربي مضافاً إليها تركيا إيران وأفغانستان وباكستان" وهي مسرح تنافس منذ الحرب الباردة بين القوتين العظميين وعمل كل منهما للهيمنة على المنطقة لأهميتها الاستراتيجية، لضمان الوصول السهل للمصادر الطبيعية والمواد الخام ومنها النفط، حيث تعمل كل دولة على استقطاب دول المنطقة ضد الأخرى، وقد نشبت حروب في المنطقة كانت دولها أطرافاً فيها كمصر وفلسطين ولبنان والعراق وإيران وأفغانستان.

أن هذه الدراسة ستتناول الدول المحورية الفاعلة في الشرق الأوسط والتي تحاول رسم سياساتها وتحالفاتها في منطقة حُبلى بالأحداث باستمرار منذ الربيع، ولها تأثير مباشر وغير مباشر وهي من المفاعيل الرئيسة في التغيرات ضمن منطقة تعتبر على صفيح ساخن؛ والمسارات التي تنتهجها تركيا مع كل دولة بناء على نقاط القوة والضعف لتلك الدول وانعكاسها على مصالح تركيا واستقرارها.

2.10.1 توازن القوى: "Balance of Power"

المصالح_القرار_ "عملية صنع القرار" حيث يقوم كل طرف من أطراف الصراع من تحديد حالة التوازن النسبي الخاص بالقدرات العسكرية والاقتصادية الخاصة بالطرف الآخر بشكل متواصل، وعبر مختلف القنوات، وجمع المعلومات وتحليلها وتحديد القدرات والإمكانات الذاتية الخاصة بالطرف الآخر، كي يتمكن السياسيون من المساومة وصناعة القرار ووضع الحلول المناسبة من أجل الأهداف العليا للدولة.²

وما زال مفهوم توازن القوى يلفه الضباب عند كثير من علماء السياسة والعلاقات الدولية ومبعث هذا الغموض له أسباب كثيرة، منها في فهم توازن القوى على أنه نقطة تعادل

¹ العدوان، طایل: الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص9.

² فياض، هيثم: الدبلوماسية المساومة القسرية والسياسة الدولية - دور صناع القرار في إثارة واحتواء الصراعات والأزمات الدولية، دار حجلة ط1، عمان_الأردن، 2013، ص 572.

بين قوتين متعارضتين، ومنها افتراض الجمود وعدم الحركة، أو الحركة ببطء شديد، ومنها افتراض سياسة دولية مقصودة لذاتها بوصفها إدارة لحفظ الاستقرار الدولي.

غير أن توازن القوى ليس سياسة بحد ذاتها تسعى الدول للوصول اليه، فالدول تسعى للتفوق والهيمنة، مما يؤدي إلى نشوء توازن القوة، فتوازن القوة ليس حالة مقصودة بقدر ما هو حالة يتم الوصول اليها بشكل عرضي، من خلال السعي إلى التفوق وأمتلاك وسائل القوة، فالدول التي تسعى إلى ذلك تجد نفسها في لحظة تاريخية عند وضع الدول المتوازنة، وتركيا أقرب ما يكون إلى هذه الحالة اليوم¹.

3.10.1 السياسة العامة

السياسة العامة "السياسة الحكومية تعرف " بأنها كل هدف أو قرار تقوم به الحكومة أو من يمثلها في شؤون المجتمع وحل المشاكل التي تواجه الدولة داخليا وخارجيا، وهي كلمة تشير إلى أكثر من سياسة واحدة فهي ضمناً تدل على حزمة من السياسات الحكومية.

وقد خلص "عبد الفتاح ياغي"² في كتابه السياسة العامة النظرية والتطبيق بعد استعراضه ومناقشته لعدة تعريفات أجنبية وعربية؛ إلى تعريف السياسات العامة "إنه الأسلوب المنهجي الذي يهدف إلى دراسة الأسس الفكرية التي تبني عليها الحكومة قراراتها، ثم وصف وتحليل قرارات الحكومة والتنبؤ بنتائجها.

في حين يضيف "عقيل محفوظ"³ أن السياسات العامة أهميتها تقع في كشف بدائل النظام الحاكم وأولوياته وخريطة مصالحه السياسية والاجتماعية، وأن السياسات العامة هي "حصيلة" وهي "نقطة والنظام السياسي والمجتمع.

¹ نظرية توازن القوى وتوازن المصالح: موسوعة المقاتل، تاريخ الدخول 24 نوفمبر/ تشرين ثاني 2018 http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/TawazonKiw/sec03.doc_cvt.htm

² باغي، عبد الفتاح: السياسات العامة للنظرية والتطبيق، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2009، ص17، ص19، ص22.

³ محفوظ، عقيل: جدليات المجتمع والدولة في تركيا، المؤسسة العسكرية والسياسية العامة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي 2008، ص19.

وبعد استعراض ومناقشة ما سبق يُدرك الباحث إن السياسة العامة هي القرارات والخريطة التي ترسمها الحكومة للفترة القادمة من أجل إدارة الأعمال والنشاطات تحت مظله الدولة، من خلال دراسة الدوافع أملا في مستقبل أفضل ضمن استغلال الإمكانيات والموارد الموجودة في إطار تحقيق أهدافها من أجل ضمان الأمن والاستقرار على أراضيها.

4.10.1 السياسة الخارجية "Foreign Policy"

هي الخطة أو السلوك المنهجي الاستراتيجي الذي تتبناه الدولة في علاقاتها مع غيرها من الدول الأعضاء في الأسرة الدولية.

ويعرف "مارسيل مارل": السياسة الخارجية هي جزء من نشاط الدولة يتجه نحو الخارج. بمعنى آخر هي النشاط الذي يتناول القضايا التي تطرح عبر أو ما وراء الحدود، وهي تسير باتجاه معاكس للسياسة الداخلية التي تعنى بالشؤون الداخلية للدولة بكل جوانبها، وقد يكون هناك نوع من التنسيق بين السياستين؛ لان كليهما يعبر عن مصالح الشعب، والترابط بينهما جدلي فكلما كانت السياسة الداخلية للدولة المعنية قوية كانت السياسة الخارجية قوية وكانت الدولة مؤثرة في محيطها الإقليمي والدولي والعكس صحيح، وإن القوة في السياسة الداخلية تعتبر قوة الدولة في مستوى الإدارة.

أما رأي "بربار وجليلي" حيث السياسة الخارجية هي جزء من السياسة العامة للدولة حيث تعتبر بمثابة مرآة عاكسة لسياساتها الداخلية وتمثل امتدادا لها، وهما وجهان لعملة واحدة؛ فالسياسة العامة للدولة وأهدافها العليا إذا كانت ايجابية فإنها تدفع إلى طريق السلم و وفي حال كانت هجومية اندفاعية فإنها تدفع إلى الحرب.¹

5.10.1 العلاقات الدولية "International Relations"

وهي مجموعة من الأعراف والاتفاقيات والاتصالات التي يتم العمل بموجبها بين الدول في المجتمع الدولي، وفي مختلف الميادين، تمارس من قبل الدبلوماسيون باعتبارها المهنة

¹ فياض، هيثم: الدبلوماسية المساومة القسرية والسياسة الدولية. مرجع سابق، 160، ص161، ص162

الخاصة لتحقيق العلاقات بين الدول، والوقوف على المصالح القومية والارتقاء بها بين الأمم" والجدير ذكره أن الدبلوماسية أداة تحضير وإعداد وتنفيذ تقوم الدولة بها للحفاظ على مصالحها الوطنية؛ من أجل أهداف معدة مسبقاً ويتم تنفيذ السياسة الخارجية بعدة وسائل وأساليب، منها ما هو عن طريق الحرب أو السلم وكلتا الحالتين الدبلوماسية هي الوسيلة الأولى في تلك الخيارات المتاحة.¹

11.1 الإطار النظري

1.11.1 نظرية المباريات "Game Theory"

وهي تعد إحدى النظريات الاستراتيجية المعاصرة والمهمة في العلاقات السياسية الدولية، واتخاذ القرارات في مواقف الصراعات والنزاعات الدولية والتي يقصد الباحث استخدامها في التحليل الموضوعي للسياسات التركية مع محيطها من دول الشرق الأوسط والقوى الإقليمية الفاعلة، إن هدف هذه النظرية هو ترشيد الاختيار بين البدائل القرارية المختلفة التي تفرزها هذه المواقف، حيث إن هذه "النظرية" تعالج كل الصراعات كلعبة في الاستراتيجية وقت السلم والحرب بصفة خاصة، وعلى كل أشكال الصراع السياسي بشكل عام.

وقد قال عنها "كارل دوتش Karl Deutsch" بأنها ذلك المنهج المستند إلى وجود تشابه كبير بين بعض لعب المباريات الاعتيادية وبين بعض الحالات الاجتماعية المتكررة وحيثما يوجد تشابه فإنه من النافع تحليل المباريات بادئ الأمر بدلاً من الحالات الاجتماعية التي هي أقل تحديداً من المباريات" أما ستيفين برامز "Brams" فإنه يقول: "هي مجموعة من القواعد تربط اللاعبين أو المؤلفين بالمحصلات"، في حين عرفها "مارتين شوبيك Martin" بقوله أنها طريقة رياضية لدراسة بعض جوانب اتخاذ القرار لا سيما تلك المواقف التي يغلب عليها طابع الصراع والتعاون".

¹ فياض، هيثم: الدبلوماسية المساومة القسرية والسياسة الدولية. مرجع سابق، ص 161، ص 175.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول إن جوهر نظرية المباريات يقوم على افتراض مفاده وجود مجموعة من متخذي القرارات التي تتداخل أهدافهم والتي يسعون لتحقيقها، ويتوفر لكل فرد جزء محدود من السيطرة على الموقف الذي يتعاملون جميعاً معه، وهنا لا تكون الخطط التي تنفذ ترتبط بمصالح الأفراد الذاتية إنما ترتبط بمصالح الآخرين.¹

وقد عرفت نظرية المباريات لأول مرة في عام 1944م عندما نشر "اوسكار مورجنسترن وجون نيومان, **Oskar Morgenstern John von Neumann** " كتابهما المعروف "نظرية المباريات و السلوك الاقتصادي"، ثم وجدت هذه النظرية تطبيقاً واسعاً لها في الأمور المتعلقة بالإستراتيجية والسياسات الدفاعية والتحليل الاقتصادي، ثم قام الكثير من الباحثين المهتمين بتحليل السلوك و قياسه في العلاقات الدولية بنقل مفاهيمها الرياضية و تكيفها بما يتلاءم مع طبيعة الظواهر في العلاقات.²

2.11.1 أقسام نظريات الصّراعات "المباريات"

* **صراعات تنافسيّة صفرية "Competitive"** " بالنسبة لهذه الصّراعات فإنّ الكسب الذي يحققه أحدهما لا يمثل خسارة للطرف الآخر، ولو افترضنا هنا أن طرفاً فاز بانتصار على آخر ثمّ مني بهزيمة فالنتيجة النهائية في المحصلة تكون صفراً في مجموعها.

* **صّراعات غير تنافسيّة غير الصفرية "Non Competitive"** فإنّ مصالح أطرافها لها لا تكون متعارضة بالصورة السابقة نفسها وإنما تتداخل وتسمح بالمساومة وتقديم تنازلات متبادلة يسمح للوصول إلى نقطة تفاهم لجميع الأطراف والوصول إلى اتفاق، مما يدفع الجميع إلى تبني سياسة التعاون وتتنوّع نتائج المباراة على الطرفين.³

¹ العقابي، علي: العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، بغداد_ العراق، مكتبة نور، 2010، ص 205، ص 206. تاريخ الدخول 12 مارس 2018 <https://www.noor-book.com>

² يحيى، عمر: نظرية المباريات و إمكانية تطبيقها على الصراعات الداخلية دارفور دراسة حالة، الحوار المتمدن العدد 4845، 22 يونيو 2015/و- تاريخ الدخول 16

مارس/أذار 18. <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=4732652>

³ العقابي، علي: العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، مرجع سابق، ص 206.

تُمثِّل المباراة الصفرية نموذجاً للصِّراع؛ ذلك أن النتيجة فيها تكون ربح أحد الأطراف مقابل خسارة الآخر، ومقدار ما يربحه اللاعب هو نفس المقدار الذي يخسره اللاعب الآخر، "أما المباراة غير الصفرية" فتقدم شكلاً للعلاقات التعاونية والتنافسية، فقد يربح طرفا المباراة سويةً أو يخسرا سويةً، وقد يكون الربح غير متساوٍ حسب أحداث المباراة؛ هنا يظهر التنسيق والتعاون بين الطرفين من أجل جلب العوائد، وتجنب الخسائر أو التقليل منها وغالباً ما تحدث هذه الحالة في توازن القوى العسكرية والاقتصادية للأطراف المتصارعة وهو ما يسعى إليه الباحث في هذه الدراسة.

وتعد معضلة "السجين" ومعضلة "الجبان" من المباريات التي يصلح فيها التعاون وعدم التعاون، وتتمثل معضلة السجين في أن شخصين متهمين بارتكاب جريمة ولكن لا يوجد دليل عليهما، عند التحقيق يتم الفصل بين الاثنين، إذ يوضع كل منهما في غرفة معزولة عن الآخر ولا يوجد اتصال بينهما، وهنا تكون الخيارات أمامهما ما يلي:

أن يعترف أحد الطرفين وعليه يعتبر "شاهد ملك" ويطلق سراحه في حين يسجن الآخر بالعقوبة المفروضة ولنقل 5 سنوات، أو من الممكن أن يعترف الاثنان بالجرم ويأخذ الاثنان عقوبة سنتين لكل منهما، وهناك خيار آخر أن يبقى الاثنان صامدين على موقفهما فلا يعترفان، عندئذ قد يأخذ كل منهما عقوبة سنة واحدة أو قد يطلق سراحهما سوياً.

وهنا تتوقف النتيجة على درجة الثقة بين الطرفين، ومدى عقلانيتهما، وإمكانية ارتداد أي منهما عن موقفه بحسبانه الفوائد التي ستعود عليه إذا ما ارتد، وتطبق هذه اللعبة على الكثير من العلاقات الدولية، وتؤكد أهمية التعاون والثقة بين الأطراف حتى في ضوء انعدام التواصل وتبادل المعلومات بينها والتي تؤدي إلى تحقيق الفوائد بصورة مشتركة، كما أنها في نفس الوقت توضح إمكانية تفضيل أحد الأطراف لمصلحته الخاصة بحيث يرتد عن موقفه المساند للاعب الآخر ويفوز بالغنيمة لوحده أي إطلاق سراحه¹.

¹ مكي، دينا؛ مكي، دينا: نظرية المباريات في علاقات "إسرائيل" الدولية في ضوء علاقتها مع دول الجوار، ورقة بحثية في مجلة مركز الدراسات الفلسطينية_ جامعة بغداد، العدد 17، العراقية المجالات الأكاديمية العلمية، بغداد_ العراق، 2013، ص40، ص41. تاريخ الدخول. 13 مارس آذار 2018.

<https://www.iasj.net/iasj?func=article&aId=77259>

أما معضلة الجبان فهي مشابهة للعبة كان يلعبها المراهقون في الخمسينات في الولايات المتحدة وتقوم على أساس المواجهة بين سيارتين، إذ ينطلق قائد كل منهما من جهة معينة باتجاه الآخر وتكون الخيارات أمامهما إما أن ينحرف، أحدهما، عندئذ يفوز الآخر في حين يخسر الأول الكثير من هيبته لكنه يبقى على قيد الحياة، أو يقرر الاثنان الانحراف والتراجع، وهنا تسود العقلانية خيارتهما لأنهما يدركان العواقب على الرغم من أن الآخرين قد ينظرون إليهما نظرة تسودها السخرية، أو يستمر كلاهما بالقيادة إلى أن يصطدما وقد يهلكان سوية نتيجة الاصطدام أو يعانيان خسائر رهيبية، فعلى الرغم من الالتزام بالمواقف إلا أن النتيجة مروعة أي إن التعاون وارد كما هو حال الصراع¹.

سمات نظرية الصراعات وخصائصها "المباريات" التي تعد أسس هذه النظرية وهي خمسة عناصر رئيسية لا بد من تفاعلها لتشكل هذا المنهج.

- التفسير العقلاني المجرد: على أساس أن كل لاعب من اللاعبين يسلك الخيار الذي يمكنه من السيطرة والبقاء على قيد الحياة، وأن هذا السلوك ليس انفعالياً؛ إنما جاء وفق حساب عقلاني قائم على الربح والخسارة في البدائل المطروحة أمامه وتقديم كفة الأرباح على كفة الأضرار.
- الأهداف: فالأهداف المسبقة هي التي تحدد خيارات اللاعب لاختيار البدائل وفي أي اتجاه يتحرك لتحقيق البديل المناسب له.
- الخيارات: تفترض هذه النظرية أن كل لاعب أو طرف لديه مجموعة من البدائل، يختار أحدها بصفة عقلانية، أي الخيار الذي يتوقع أن تكون نتائجه عالية المربح وقليل الخسائر والتكاليف والأضرار.
- المنفعة: ترتبط أهداف اللاعب وخياراته بحجم المنفعة، وتعتبر المنفعة الغاية المطلقة من هذا الصراع.

¹ مكي، دينا:، مكي، دينا: نظرية المباريات في علاقات "إسرائيل" الدولية في ضوء علاقتها مع دول الجوار، مرجع سابق.

- المعلومات: إن المظهر الحاسم لخصوصية المباراة هي المعلومات المتوفرة، حيث تجعل اللاعبين يختارون استراتيجيتهم بدقة، فبمجرد توفرها يستطيع اللاعب تحديد موقفه من خصمه والسير في المباراة.

أن اللجوء إلى نظرية اللعبة في العلاقات الدولية تُجنب الدول صراعات الحروب وغالباً ما يلجأ صناع السياسة إلى نظرية الصفر؛ لأنها أكثر فاعلية في تجنب الحروب، ومع القليل من الفراسة والدهاء السياسي والمهارة في اللعب يمكن تحويل هذا الموقف إلى جانب الصفر.

إن استخدامها في العملية السياسية سوف يمكن السياسيين من اتخاذ قراراتهم بطريقة منطقية وتبسيط سياساتها وتجعلها مهيمنة على الجميع؛ أي تصدر سياساتها دون إعطاء اعتبار لمطالب العامة هنا تكون النتائج صفرية، أو تساوم مع الآخرين لتحقيق أهداف معينة على حساب أهداف قوى أخرى.¹

وطبقاً لنظرية المباريات يقول مورتن كابلان "Morton Kaplan" إن اللاعب هو الوحدة الأساسية في التحليل باعتباره الطرف الأساسي في الموقف، ولا يشترط أن يكون فرداً أو دولة قومية واحدة إنما يستطيع وحده اتخاذ القرارات في الموقف الذي يشمل التحليل.²

وبناء على دراسة "دينا مكي 2013": "نظرية المباريات في علاقات إسرائيل الدولية في ضوء علاقاتها مع دول الجوار" و التي حللت استخدام إسرائيل "للمباريات" في علاقاتها مع دول الجوار، ومحاولة تحويل جميع المباريات إلى مباريات صفرية، فقد خلصت الدراسة إلى إن إسرائيل تستخدم المباريات الصفرية في كل مسائل تدخلها، فهي ترفض الخسارة وتقبلها، وهي على استعداد للارتداد عن التزاماتها السابقة متجاوزة المجتمع الدولي متأكدة من وجود لاعب دولي قوي يسندها أمريكا.³

¹ قصاص، شروق: نظرية المباريات في العلاقات الدولية، الباحثون السوريون، 5 مايو/2015، تاريخ الدخول 12 مارس آذار 2018. <https://www.syr-res.com/article/6886.html>.

² العقابي، علي: العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، مرجع سابق، ص 208

³ مكي، دينا: نظرية المباريات في علاقات "إسرائيل" الدولية في ضوء علاقاتها مع دول الجوار، مرجع سابق ص 45، ص 46.

من هنا يمكن تفسير المسارات وطبيعة الأهداف للسياسات التركية وطريقتها باللعب من خلال الاستعانة بدراسة نظرية اللعب في علاقتها بالقوى الإقليمية الفاعلة في الشرق الأوسط.

وسوف توضح الدراسة محاولات تركية فرض تواجدًا بقوة في الشرق الأوسط لأهميته الجيوسياسية، مع المحافظة على سياسات داخلية تنموية داعمة لسياساتها الخارجية التي باتت تختلف في تعدد مساراتها مطلع ثورات الربيع العربي، من مسارات دبلوماسية وسياسية واقتصادية وقانونية واجتماعية وتتراوح وتيرة مساراتها بين القوة والفتور والتصعيد في العلاقات مع القوى الإقليمية الفاعلة؛ تارة هي من تبدأ اللعب وتارة أخرى تنتظر البدء من الطرف المقابل لتحديد الخطوة القادمة لها، وبعد عام 2015م اتخذت تركيا مسار (الدبلوماسية الإنسانية) التي تعطي أولوية لها في العمل الإنساني من جهة، وتركز على التوسع الدولي من جهة أخرى.

وتبقى مصالح تركيا القومية العليا هي الهدف وراء التغيرات التي تحدد دفعة شراع مسارات السياسة الخارجية التي تقوم على مبدأ الربح - الربح "التوازن في الأرباح والخسائر" مع الدول الإقليمية الفاعلة في هذه المرحلة الحساسة السابقة، ويبقى الشعب هو الحكم والحاضنة الأساسية لكل تلك السياسات للدولة التركية.

من هنا ستقوم هذه الدراسة بتفسير سلوك سياسات تركيا من المدخل النظري لنظرية المباريات "Game Theory" في علاقتها مع دول الجوار، وتطبيقها في السياسات التركية تجاه قوى الإقليم، والسلوك العقلاني للاعبين وأطراف المعادلة، والأهداف المحددة مسبقاً والتي في ظلها سوف يتم اختيار السياسات المناسبة لتحقيقها، وأن اللاعب سيختار الاستراتيجية التي سوف تعود عليه بعائد أكبر وأقل خسارة.

حيث تساعد هذه النظرية على تفسير طبيعة المتغيرات واستخراج هذه المعلومات بشكل علمي ومنطقي لاستقراء المسارات التي استخدمتها تركيا والتحول في السياسات التركية الشرق أوسطية ما بين "2011م - 2017م" وانعكاسها على استقرار تركيا.

بالإضافة إلى الاستعانة بنظرية توازن القوى "Balance of Power" ضمن نظرية اللعب والذي يدرس العلاقات بين القوى الإقليمية الفاعلة من خلال تحديد أبعاد القوى المتحكّمة والمؤثرة في السياسات والتحالفات التي تنشأ بين هذه الدول، وكيف تسعى الدول منفردة أو متحدة لزيادة قوتها القومية على حساب غيرها من الدول من خلال التأثير المهيمن، من الناحية العسكرية، والاقتصادية، والثقافية، ضمن منطقة جغرافية معينة، والمقصود في هذه الدراسة "الشرق الأوسط".

الفصل الثاني

العلاقات التركية الإيرانية في الشرق الأوسط

الفصل الثاني

العلاقات التركية الإيرانية في الشرق الأوسط

1.2 توطئة

يذهب بعض السياسيون من مراقبي تطور الأحداث في هذا الجزء المهم من العالم وخاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وتدمير قوته العسكرية والاقتصادية والسياسية، إلى تقديم فرضية أن الدول الكبيرة مثل مصر والمملكة العربية السعودية وتركيا وإيران تتحرك على أساس ردود الفعل المتعجلة على المواقف الأمريكية إما في جانبها العدائي أو ما تفرزه من علاقات صداقة بشكل خاص، فتتصرف بما يؤدي في النهاية إلى جعل المصالح الاستراتيجية الكونية الأمريكية فوق مصالح الدول الأخرى بصرف النظر عن درجة التقاطع والتصادم بين المشاريع المطروحة.

غير أن الواقع يشير إلى أن أكثر الدول الصغيرة تبعية للدول الكبرى لها مصالحها الخاصة وحدودها التي تتوقف عندها وعدم الانسياق وراء إملاءات الآخرين، وبالتالي تحكم سلوكها السياسي في مدى علاقاتها والتي قد تنعكس سلباً أو إيجاباً على أي خطوة في سياساتها الإقليمية.¹

وفي هذا الفصل سنتناول طبيعة العلاقات لدولتين لهما مكانتهما الاستراتيجية في المنطقة والتي زادت بعد تراجع الدور المصري لصالح السعودية بعد انقلاب "عبد الفتاح السيسي" عام 2013م هما تركيا وإيران من خلال التركيز في هذا الفصل على تحليل الأقسام التالية.

العلاقات التركية الإيرانية البيئة والمحددات

نقاط التقاطع والاختلاف التركي الإيراني

¹ السامرائي، نزار: المشروع الإيراني التركي إقليمي ودولياً.. تساؤلات مشروعة، ط1 دار دجلة للنشر، عمان - الأردن، 2015، ص، 251.

2.2 العلاقات التركية الإيرانية: البيئة والمحددات

تهدف هذه المقاربة إلى متابعة مشهدين متضادين في العلاقة التركية - الإيرانية، يستند أحدهما إلى الصراع والتنافس، بينما يستند الآخر إلى التعاون والحوار، فلا صداقة تدوم ولا عداوة تستمر بينهما، وهذه العلاقة تاريخية منذ ثلاثة قرون، ومنذ توقيع اتفاقية "قصر شيرين" بينهما عام 1639م والتي أنهت حروباً بينهما استمرت خمسة عشر عاماً ورسمت الحدود بين الدولتين لغاية وقتنا الحاضر.

وكلما اضطربت المنطقة تتجه الأنظار صوب انعكاس العلاقة بينهما، من خلال سياسة كل دولة نحو الأخرى لعدة أسباب: طبيعة الحدث نفسه في المنطقة أولاً، وثانياً من خلال الاحتكاك الأمني والسياسي المتزامن بسبب طول الحدود بينهما، وثالثاً نتيجة نفوذهما المتداخلتان مع بعضهما البعض، مما يجعل مصالحهما وأهدافهما القصيرة والطويلة والتي تسير بخطين متوازيين تميل للتعاون منه أكثر من الخصام، لكنها ليست مفتوحة الأفق بل "مؤقتة تكتيكية".¹

1.2.2 قراءة سياسية لطبيعة العلاقات التاريخية التركية- الإيرانية في الشرق الأوسط

لقد استمرت العلاقات التركية الإيرانية ولم يشبها الكثير من التوتر، واستمر التواصل فيما بينهما بعد تفكك الدولة العثمانية ونشوء الدولة التركية الحديثة في عشرينيات القرن الماضي، ولا بالثورة الإسلامية عام 1979م، بل أصبحت واضحة خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي دفع بينهما إلى مزيد من الترابط والتوسع في ساحات التنافس في ظل حالة من التناقضات الدولية والتوازنات الإقليمية تميزت العلاقة آنذاك بعقلانية اللعب بين أنقرة وطهران في ظل مكاسب للطرفين²

وتحسنت العلاقة بعد وصول حزب العدالة والتنمية لسدة الحكم في تركيا ما بين 2002م-2011م من خلال العلاقات الاقتصادية والسياسية، لكنها لم تصل إلى الشراكة

¹ مركز حرمون للدراسات المعاصرة: محددات العلاقة الإيرانية التركية، وحدة دراسة السياسات - تحليل سياسات، 11 أغسطس / آب 2017، تاريخ الدخول 23 يوليو / تموز 2018، ص2، <https://harmoon.org/archives/6212>.

² اغلوا، احمد: العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، مرجع سابق، ص468.

الاستراتيجية بسبب الاختلافات الجوهرية والتحالفات الإقليمية وطبيعة اللعب والأدوار لكل منهما في المنطقة فكل دولة محددها وبيئتها السياسية التي تختلف في أهدافها ورؤيتها للمنطقة.

لكن مع بداية الربيع العربي والثورات المضادة وما صاحبها من تطورات إقليمية على الأرض خاصة في سوريا والعراق والخليج العربي ازداد التوتر بين أنقرة وطهران لكن شعرة معاوية لم تنقطع بينهما في أشد الظروف؛ بل خفت حدتها في مطلع 2014 م حيث وقع البلدان اتفاقية التجارة التفضيلية في يناير /كانون الثاني 2014م.¹

وقد عاد التوتر واشتد بين الدولتين في مطلع عام 2015م وصلت إلى الحرب بالوكالة بينهما، سرعان ما تداركت أنقرة الأمر بدعوة رئيس أركانها خلوصي أكار نظيره الإيراني حسين باقري إلى أنقرة والذي وصل على رأس وفد عسكري رفيع لأنقرة وهو أول وفد بهذا المستوى لإيران منذ الثورة الإسلامية 1979 م، وذلك لأهمية إيران ودورها في الملف السوري والعراقي وحصار قطر، واستقبال المملكة العربية السعودية مقتدى الصدر. اجتمع الرئيس رجب طيب اردوغان مع حسين باقري لمدة ساعة تقريباً، يدل ذلك على تبدل استراتيجي في علاقاتهما في المنطقة ومصالحهما المتبادلة في المرحلة المقبلة.²

إن حجم التحديات المحدقة بهما، والمخاطر التي يواجهها الطرفان في ملفات "سوريا، والعراق، والأكراد" فرضت عليهما اللقاء، ودعوة أنقرة لطهران يعتبر هذا حساباً عقلياً من السياسيين الأتراك على لسان العسكريين بخفض حجم التوتر بينهما والاستدارة التركية لإيران من جديد، وقد انعكس ذلك لاحقاً على القوات العسكرية التركية والسيطرة على عفرين في آذار 2018م خلال شهرين.

2.2.2 البيئة والمحددات التركية- في منطقة الشرق الأوسط

على إثر اندلاع ثورات الربيع العربي ارتأت الحكومة التركية أن تحقيق الاستقرار في الظروف الراهنة غير ممكن إلا من خلال دعم الإصلاحات الديمقراطية في الدول التي حدثت

¹ مركز حرمون للدراسات المعاصرة: **محددات العلاقة الإيرانية التركية**، مرجع سابق ص2.

² محمد الشنقيطي: سر زيارة رئيس الأركان الإيراني لاردغان لأنقرة، برنامج في العمق- فضائية الجزيرة، 16 أغسطس/آب 2018، تاريخ الدخول 23 يوليو 2018 <https://www.youtube.com/watch?v=uOIBb9fRT08>

فيها الثورات، ويفسر الخطاب الرسمي اختلاف الآليات التركية من حالة لأخرى ومن دولة لأخرى، حسب تقديرات تركيا لطبيعة كل حالة، ومتطلبات الموازنة بين الحرية والأمن والاستقرار فيها، على ضوء طبيعة التكوين الإثني للمجتمعات المختلفة، ودرجة استجابة قيادات النظم المعنية، ودوافع الأطراف الخارجية من التدخل، وتقدير حدود إمكانيات تركيا وقدراتها في كل حاله وعلى هذا الأساس تباينت المحددات التركية والإيرانية في منظورهما تجاه الشرق الأوسط وسوف نتناول في هذا الجزء من الفصل أبرز هذه المحددات السياسية الدولية والإقليمية بالنسبة لتركيا وهي كالآتي:

3.2.2 المحدد السياسي

حيث اعتبر "أحمد داوود اوغلو" أن ما حدث من ثورات في المنطقة "تسونامي طبيعي ضرب الحكام والأنظمة في المنطقة" وهو تدفق طبيعي لعجلة التاريخ" وحدث عفوي وضروري كان يجب أن يحدث من ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، وهو مسار طبيعي جاء نتيجة تغيرات اجتماعية ضرورية لمنطقة الشرق الأوسط نتيجة تغيرات في بيئتها.

وقد جاءت رؤية "أحمد داوود اوغلو" كعنوان لبداية التحول في مبادئ السياسة الخارجية نحو الثورات العربية كاحترام لإرادة شعوبها خاصة الحركات الإسلامية الشعبية، والتي تدور في فلك الإخوان المسلمين، ورغبتهم في التغيير والديمقراطية والحرية، والحفاظ على أمن الدول واستقرارها، وضرورة أن يتم التغيير بشكل سلمي دون تدخل خارجي في الدول العربية، وتقديم الدعم المعنوي لهذه الدول حسب الظروف الحالية لكل دولة.

مع مراعاة خصوصية كل دولة ومصالحتها المتشابكة مع تركيا، والأخذ بعين الاعتبار قوانين الشرعية الدولية والأمم المتحدة، كل ذلك من منطلق رعاية المصالح التركية العليا وفي مقدمتها الأرواح التركية والاستثمارات الاقتصادية للشعب التركي¹، وهذا المحدد مرتبط ارتباطاً ضمنياً بمحددات خارجية إقليمية كانت سبباً في طبيعة المقاربات التركية من تطورات "الربيع العربي" وهي بالشكل الآتي:

¹ رانية، ظاهر: الدور الإقليمي التركي في ظل ثورات الربيع العربي، موقع رؤية تركية، 2013م، تاريخ الدخول 28 يوليو 2018م <http://rouyaturkiyyah.com>

1.3.2.2 محددات البيئة السياسية الدولية

1.1.3.2.2 المحدد الأمريكي

فمنذ وصول باراك أوباما إلى البيت الأبيض تميزت العلاقات الأمريكية التركية بتطابق وجهات النظر بشأن المشكلات الإقليمية، حيث وصف آنذاك باراك أوباما التعاون بين البلدين "بالشراكة النموذجية" حيث تتيح هذه الشراكة فرصه لتعاون أكثر تنوعا في مختلف المجالات العسكرية والتكنولوجية والدبلوماسية والاقتصادي وذلك على أساس الحاجة المتبادلة للدولتين.

لقد أدركت أنقرة بأن تركيا قوة إسلامية خاصة في الشرق الأوسط لكنها معزولة عن الغرب، فإن ذلك يجعلها أشبه بدولة مزدهرة ولكن دون أي قيمة حقيقية للأمن الإقليمي الأمر الذي أدركته الحكومة التركية، وعرفت أن دورها يتعزز في المنطقة عندما تكون قوة إسلامية تحظى بروابط قوية مع الغرب وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وتتملك تقنيات النانو وإمكانياته؛ الذي يتمحور حول المصلحة الذاتية لتركيا، ويمنحها وضعا أمنيا أفضل في منطقة مضطربة كالشرق الأوسط.

ونتيجة للتحويلات الكبيرة منذ 2011م والتغيرات في الأنظمة التقليدية في منطقة الشرق الأوسط تعزز التنسيق الأمريكي التركي بداية الثورات في مواءمة السياسات حول مجموعة قضايا بدءاً من ليبيا وحتى سوريا¹، لكن هل يستمر هذا التنسيق أم تختلف وتيرته؟ وهو ما سوف يتبين معنا في الفصول القادمة.

2.1.3.2.2 المحدد الروسي

صاغت روسيا موقفها في المنطقة مختلفا لمطالب الجماهير العربية من خلال ثورات الربيع العربي، وان هذه الثورات لا تتلاءم مع طموحها المتنامي في منطقة الشرق الأوسط،

¹ العبيدي، مثني: سياسة تركيا تجاه القضايا العربية - دراسة في طبيعة المحددات والمواقف، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2016، ص 99.

فظهر ذلك جليا في ليبيا وبشكل أبرز في سوريا، إلى حد جعلها أبرز اللاعبين في سوريا في مراحل كثيرة

لقد بدأت روسيا ترى دورها استراتيجيا- امنيا اقتصاديا في ظل الانكفاء الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، وعليه تستطيع في الوقت المنظور تعزيز هذا الدور في ظل القدرات القومية الروسية أمام الولايات المتحدة.

لقد شهدت العلاقات التركية- الروسية منذ 2011م تطورات كبيرة وتأثرت بفعل الأحداث على الأرض لكن حجم العلاقات الاقتصادية جعل التوازن سيد الموقف بينهما، وان كان الاختلاف الأكبر هو الساحة السورية¹.

3.1.3.2.2 المحدد الأوروبي

حاولت الحكومة التركية إن تكون سياساتها متماثلة مع السياسة الأوروبية ومقاربتها أثناء تطورات الربيع العربي، بسبب ما تملية عليها مصالحها الرامية إلى تحقيق الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وتعزيز مكانتها في الساحة الأوروبية، والحفاظ على مصالحها وإثباتها لمصادقية "نموذجها" المقدم للغرب والمنطقة.

كما إن التعاون مع الاتحاد الأوروبي للعمل في المنطقة مفيد ويعود على تركيا بمزايا مالية من منطلق قدرات المؤسسة الأوروبية في تحقيق مصالحها في الشرق الأوسط؛ لتحاجج الاتحاد الأوروبي من خلال مناداتها لنشر الديمقراطية داخل الشعوب العربية من خلال ثوراتها.

وتريد تركيا تقديم نفسها كلاعب إقليمي ومُمثل للاتحاد الأوروبي في منطقة الشرق الأوسط؛ لتزيد من حجم الضغط في مساومة الاتحاد الأوروبي للانضمام إليه، فالمراقب لطبيعة السياسات التركية والأوروبية من الثورات ابتداء من تونس، مرورا بمصر وليبيا وسوريا يجد

¹ للمزيد من التفاصيل انظر: التوازنات والتفاعلات الجيوإستراتيجية والثورات العربية، "وحدة تحليل السياسات، الدوحة، المركز العربي للأبحاث والدراسات والسياسات 2012" ص28، ص29، تاريخ الدخول 7 أغسطس 2018 https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Arab_Revolutions_and_Geostrategic_Balances_and_Interactions.aspx

تقارباً إلى حد كبير بينهما؛ استطاعت تركيا إلى حد كبير لعب هذا الدور والتوافق نوعاً ما، ولم تتوان مع الاتحاد الأوروبي في تنسيق مواقفها الإنسانية والسياسة المتقدمة بحق الشعوب العربية في المنطقة¹

2.3.2.2 محددات البيئة السياسية الإقليمية

1.2.3.2.2 المحدد العربي

حققت تركيا في العقد الأخير علاقات متميزة مع الدول العربية معتمدة على المقاربة "صفر مشاكل" منذ وصول حزب العدالة والتنمية للحكم، ومع التغيرات التي حدثت مع الربيع العربي والتي أثرت على المنطقة بشكل عام، كذلك على النظام العربي وهو الأساس في هذه المنطقة، الذي ظهر عليه غياب فاعلية أعضائه وقوتهم الذاتية، فالعالم العربي مهم بالنسبة لأنقرة في رسم سياساتها، في وقت كانت الدولة العثمانية هي القوة الأولى التي حكمت المنطقة طيلة خمسة عقود.

لكن العالم العربي اليوم أحواله لا تسر عدواً ولا صديقاً من ضعف نظامه السياسي، وضعف جسور البناء الإقليمي فيما بينهم والانقسامات العمودية والأفقية حول العلاقة مع إيران وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى المواقف المتباينة من أحداث الربيع العربي؛ وعدم الاستقرار الذي تتعرض له المنطقة وظهور انقسامات جغرافية مذهبية وسياسية في اليمن وليبيا وسوريا والعراق، ووجود حركات عسكرية مقاومة كحزب الله في جنوب لبنان وحركة حماس في فلسطين².

لكن هذا العامل في نفس الوقت سيف مسلط على رقاب الأتراك من بعض الدول العربية، وخاصة السعودية بسبب تمدد النفوذ الإيراني في شرق السعودية والبحرين ودعم حركات التحرر الإسلامية في فلسطين³، فقد طلبوا ضمناً موقفاً محدد من تركيا في الاختيار بين

¹ العبيدي، مثنى: سياسة تركيا تجاه القضايا العربية، مرجع سابق ص102.

² العدوان، طابيل: الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط مرجع سابق، ص28- ص29.

³ عثمان عثمان: مقابلة شخصية، أستاذ العلوم السياسية جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 17 يوليو/نموز 2018.

العرب وإيران وهذا موقف صعب وخطير لا تستطيع تركيا التنازل عن طرف سواء العرب أو الإيرانيين وذلك من باب توازن المصالح السياسية والاستراتيجية لها مع جميع الأطراف¹

كل ما سبق ذكره عوامل غير مشجعة في الملعب العربي الذي يفقد لاعبه السيطرة على وسط الملعب في التوزيع والانسجام والتواصل بين لاعبين وغياب أهدافه؛ يسمح للاعبين آخرين في التنافس لشغل هذه المساحة المهمة في المنطقة.

لقد بدا الصراع واضحا بين أنقرة وطهران في الشرق الأوسط ففي الوقت الذي انحازت فيه أنقرة إلى المعارضة السورية ودعمتها، اتخذت طهران موقفا مضادا بأن النظام السوري خط أحمر لا يمكن التخلي عنه وإن تطلب الأمر أن تتحمل تركيا تبعات هذا الأمر.

وقد شنت طهران حملة إعلامية مناوئة لتركيا اتهمتها بدعم الإرهاب داخل سوريا، وأن تركيا تنفذ أجنداث أمريكية وإسرائيلية في المنطقة، فيما وصل الخطاب السياسي بينهم إلى تهديد إيراني لتركيا، من خلال حزب العمال الكردستاني كوسيلة ضغط إيرانية ضد تركيا لتجبرها على عدم إحتضان المعارضة السورية ودعمها، وقد انجلى الموقف الإيراني كمحدد واضح ضد ثورات الربيع العربي خاصة في سوريا واليمن².

2.2.3.2.2 المحدد الإسرائيلي

لقد شعرت إيران بالارتياح بعد توتر وتدهور في العلاقات التركية الإسرائيلية منذ مؤتمر دافوس يناير/كانون الثاني 2009م، حيث احتدّ رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان في الكلام مع الرئيس الإسرائيلي شمعون بيرس، وقد أشاد المرشد الأعلى لإيران علي خامنئي بهذا الموقف وبالتحول في الموقف التركي من القضية الفلسطينية، وإن تركيا بدأت تعود للمربع الإسلامي، جاء ذلك في لقاء حميم جمع رجب طيب اردوغان وعلي خامنئي في إيران في أكتوبر/تشرين أول 2009.

¹ كوكخان بوزباش: مقابلة إلكترونية، أستاذ العلوم السياسية، جامعة نجم الدين أربكان -قونية تركيا، 22 يوليو/تموز 2018.

² العبيدي، مثني: سياسة تركيا تجاه القضايا العربية، مرجع سابق ص 103.

وقد بددت مواقف تركيا المخاوف الإيرانية من حجم العلاقات العسكرية الاستخباراتية التركية الإسرائيلية السابقة، حيث إن التقارب العسكري بينهما الذي تزايد في تسعينيات القرن الماضي شكل تهديدا مباشرا للحليف الاستراتيجي لإيران "سوريا" ووضعها في موقف صعب بسبب ضعف الإمكانيات العسكرية السورية، وكان هذا مصدر قلق دائم لإيران، كما مثلت العلاقات العسكرية الدفاعية التركية الإسرائيلية آنذاك تهديدا مباشرا للأمن القومي الإيراني¹.

وفي الجهة المقابلة تنتظر إسرائيل بقلق شديد إلى مظاهر التقارب التركي الإيراني والتفاهات على آليات مشتركة بخصوص سوريا، وزيارة رئيس أركان الجيش الإيراني "محمد باقري" إلى تركيا وتنسيق المواقف بينهما في عام 2017م².

ويحلل الباحث السعودي والأمين المساعد للشؤون السياسية في جامعة الدول العربية "د. خالد بن الهباس" "علاقة الثالوث الإقليمي" إسرائيل وإيران وتركيا" في المنطقة، بتزايد نفوذ الدول الثلاث وسعيها لتشكيل علاقات ومحاور ضاغطة باتجاه بعضها البعض بما يخدم مصالحها بغض النظر عن حقائق التاريخ والجغرافيا، وبعيدا عن أسس ومبادئ ثابتة في العلاقات الدولية أهمها عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، واحترام حسن الجوار، فالقاسم المشترك بينهما تعزيز نفوذهما ودورهما الإقليمي على حساب الدور العربي.

فإسرائيل دولة محتلة موجودة قسرا وبالقوة، وترفض كل القرارات الدولية، وتمتلك أقوى الترسانات العسكرية وتسعى للانضمام للعضوية غير الدائمة لمجلس الأمن للفترة 2019-2020م، وسعيها لاستعادة وضعها عضوا مراقبا في الاتحاد الإفريقي، فهي تعمل على الحصول على الدعم الكافي آسيويا وإفريقيا وأوروبا وروسيا وأمريكا من خلال المؤسسات العابرة للقارات فليس لديها ما تخسره بخصوص هذا الشأن³.

¹ Alireza, Nade.F. Stephen, Larrabee: العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسط بات متغير، مرجع سابق، ص15.

² النعماني، صالح: التقارب التركي الإيراني يقلق إسرائيل، العربي الجديد، 21 أغسطس/آب 2017، تاريخ الدخول 28 يوليو تموز 2018/2017/8/politics/20117/8/alaraby.co.uk/.

³ الهباس، خالد: إسرائيل وإيران وتركيا، جريدة العرب الدولية- الشرق الأوسط، العدد 14144، 19 أغسطس/آب 2017، تاريخ الدخول 28 يوليو تموز 2018/10026512018/article/home/aawsat.com/.

وبضيف د "خالد الهباس" في أن إيران تسعى للتمدد في دول الجوار من خلال الميليشيات العسكرية ودعم الأقليات المذهبية لتعزيز دورها في المنطقة في خطوات مدروسة واستراتيجية ثابتة مما يجعلها تتمسك بأوراق ضغط تستخدمها في علاقاتها الإقليمية والدولية.

أما على صعيد تركيا فيقول "د خالد الهباس" في مقاله : تسعى تركيا ولو بدرجة أقل من إسرائيل وإيران لأن تصبح قوة إقليمية فاعلة ومؤثرة في المنطقة العربية وخارجها وهو ما بدا واضحا من خلال السياسات الخارجية التركية من تخليها عن سياسات "صفر مشاكل" مع جيرانها لتوسيع سلة علاقاتها ومصالحتها ليعود عليها بالأرباح السياسية والاقتصادية، سرعان ما تخلت عنه إلى سياسات تدخلية؛ من أجل تحقيق أهداف سياساتها الخارجية الأمر الذي جلب لها بعض المصاعب مع الجوار العربي، وتعتبر الديناميكية والبراغماتية في السياسة الخارجية والإيرانية طوق النجاة لهما حتى في ظل توظيف العامل الأيدلوجي والمذهبي¹.

إن كلاً من إسرائيل وإيران تسعيان إلى أن تكون تركيا دائما في صفها أو على الأقل غير معادية لها لأهمية تركيا في المنطقة، وتترك أنقرة هذا التناقض وتستغله لدى الطرفين فأحيانا تستخدم العصا وأحيانا أخرى تستخدم الجزرة لكنها تمد الجزرة أكثر لإيران، مقابل العصا السياسية أكثر باتجاه إسرائيل.

4.2.2 البيئة والمحددات الإيرانية- في منطقة الشرق الأوسط

برز عنصر التنافس بين القوى الإقليمية مع بداية الربيع العربي أواخر "2010"، كانت إيران من هذه الدول التي لديها مشاريع واهتمامات استراتيجية في المنطقة، وقد تفاجأت إيران كما تفاجأت القوى الإقليمية الفاعلة في الشرق الأوسط وتفاجا العالم بها؛ أدخلت الجميع في متاهة مؤقتة، حول الكيفية التي يجب أن تتصرف بموجبها أمام التحولات السريعة في المنطقة.

وسرعان ما بلورت إيران رؤيتها تجاه ما يجري من تحولات لتتلاءم مع السياسة الخارجية الخاصة بما يخدم استراتيجيتها الكبرى في الشرق الأوسط، والتي من أبرز ملامحها

¹ الهباس، خالد: إسرائيل وإيران وتركيا، مرجع سابق.

مهاجمة الفكرة القومية والتي أخذت تعاني من تراجعات نتيجة ظهور تيارات سياسية فكرية مضادة لها خاصة بعد احتلال العراق، معللة إن ذلك موت للنظم الحاكمة التي تبنت الفكرة الأيدلوجية القومية، وهذا ما حقق لإيران فرصة في غاية الأهمية لإقناع المواطن العربي بقبول الزعامة الإيرانية بوصفها القيادة الإسلامية في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، مع غياب الزعامة العربية المؤثرة التي تمتلك الكاريزما التي تقنع المواطن العربي بالبقاء في محتوى العروبة¹.

لقد كان الموقف الإيراني من الثورات العربية ضمناً واضحاً من خلال الموالين لها موجهاً إصبع الاتهام نحو واشنطن والغرب بتحريك هذه الثورات، وهو تشويه متعمد لا يخلو من دهاء سياسي حيث كانت تتعرض إيران آنذاك لثورة من طبقتها الارستقراطية، والتي قتل فيها العشرات وزج المئات في السجون وحُجبت وسائل الإعلام عن التغطية، لتستبق إيران محاولة قيام أي ثورة في جانبها باتهامها بالعمالة حتى أتت الثورة السورية، فلم يتوانى النظام الإيراني عن إعلان هذا المفهوم وتكثيف دعمه للنظام السوري.

ثم أخذ النظام الإيراني يصور أن الثورات العربية مستلهمة من الثورة الإيرانية، وراحت إيران تتوعد نحو هذه الثورات عكس الثورة السورية. ويظهر لنا تغير في طريقة اللعب في تلك المرحلة في مقاربة جديدة لطبيعة مرحلة لها مخرجاتها التي حددتها السياسة الخارجية مع اللاعبين الدوليين والإقليميين².

5.2.2 المحددات السياسية الإيرانية

اختلفت مسارات السياسة الخارجية الإيرانية خلال العقود الثلاثة الماضية، ولعل أبرز الملامح لهذه المسارات الصورة الإيجابية لصورة إيران من قبل بعض الشعوب والدول الإقليمية، والصورة السلبية التي تعد إيران دولة مارقة تحركها مصالحها التوسعية والطائفية بالدرجة الأولى، وبقيت هذه النظرة نحو إيران من قبل الكثير من الدول العربية باستثناء سوريا-

¹ العدوان، طابيل: الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص161، ص162.

² المرجع السابق، ص161، ص162.

وأن عداؤها لإسرائيل ما هو إلا تكتيك ليس أكثر؛ لإثارة الرأي العام ضد الأنظمة العربية، وبقيت حتى التسعينات، السياسة الخارجية الإيرانية كغيرها من سياسات الدول تتأثر بالتطورات المحيطة بها ومن داخلها ويمكن لنا أن نحدد مسارات السياسة الخارجية التركية عبر أربع محطات رئيسية وهي:

المحطة الأولى: وهي السياسة التي تبعت قيام الجمهورية الإيرانية والتي تأثرت بالنزعات السياسية الداخلية بين القوى الإسلامية والليبرالية، ومجريات الحرب على العراق. واتسم الخطاب الإعلامي آنذاك بالعداء للولايات المتحدة والغرب وإسرائيل، لكن مجريات الحرب العراقية الإيرانية أحدثت انقساماً في الموقف العربي من إيران كما هو اليوم في سوريا ولبنان. لقد ركزت تلك السياسات في تلك الفترة على كسب النجاحات التي من خلالها تكسب الرأي العام للشعوب بين العرب والمسلمين.

المحطة الثانية: محطة مغايرة للموقف الأول حيث وقفت إيران إلى جانب التحالف الدولي الذي قاد الحرب على العراق "1991" بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ودول عربية كانت ترى في إيران خصماً - ضد اجتياح العراق للكويت، والتي انتهت باحتلال العراق عام 2003م، حيث خسرت إيران بريقها الذي كانت تحظى به من إعجاب في وقفها مع الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب وهي التي كانت ترفع شعار "إيران لا شرقية ولا غربية".¹

لقد بررت إيران موقفها من الحرب بعدم تغير النظام السياسي في المنطقة، وعادت بخطابها إلى الواجهة ضد الولايات المتحدة وإسرائيل، وعارضت مؤتمر مدريد للسلام عام 1991م، رغم مشاركة حليفها السياسية سوريا فيه، مع عودة العلاقات الإيرانية العربية إلى سابق عهدها مع بقاء التخوف الأمني والمذهبي الإيراني حاضراً.

¹ الزويري، محبوب: إيران "الثورية" والثورات العربية ملاحظات بشأن السياسة الخارجية الإيرانية ومآلاتها، سلسلة دراسة حالة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة - قطر، مايو/ أيار 2012، ص10، ص11، ص12، تاريخ الدخول 8 أغسطس طس أب - <https://www.dohainstitute.org/ar/lists/ACRPS>

وتميزت هذه المرحلة بتطورات مهمة انعكست على طبيعة اللعب مع جيرانها، الأول تطور داخلي بفوز الإصلاحيين لفترتين رئاسيتين متتاليتين بقيادة محمد خاتمي من عام 1997-2005م، ورفعة شعار "نزع فتيل التوترات" لاسيما مع الجوار العربي.

من خلال العمل مع الحكومات العربية وليس المعارضة السياسية، حيث تبنت خطاباً متوازناً نحو القضية الفلسطينية تقبل بما يقبل به الفلسطينيون، في حين ارتبط العامل الثاني بالسياسات الخارجية في عام 2002 في الملف النووي الإيراني الذي اعتبرته الأنظمة العربية والغربية مصدر تهديد سياسي وعسكري لها مع تراجع النزعة المذهبية في هذه المحطة لصالح النزعة السياسية التوسعية.¹

المحطة الثالثة: لقد وضعت إيران نفسها مرة أخرى إلى جانب الولايات المتحدة في العراق عام 2003م، وتولت زمام الأمور في العراق ودفعت بكل ثقلها السياسي والمذهبي لدعم المعارضة الشيعية، في انكفاء للدول العربية وانقسامها فيما يحدث في العراق وقد ظهرت إيران الطائفية مرة أخرى لتتصدر المشهد إمام المحور السني العربي.

لقد زاد الانقسام فيما يعرف بمحور الاعتدال بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول العربية مثل مصر الأردن السعودية، في مقابل محور الممانعة إيران، وسوريا، وحزب الله، وحماس جاء ذلك في الحرب على لبنان 2006، والحرب على غزة 2008، حيث أصبحت إيران تعاني من عزلة عربية باستثناء سوريا خلال تلك الفترة.

ومع وصول احمدي نجاد للحكم عام 2009م زاد من عزلة إيران نتيجة التضاد بين المؤسستين العسكرية والسياسية الإيرانية وصلت لغاية المرشد الأعلى علي خامنئي، والذي ترك أثره على السياسة الخارجية الإيرانية في تساؤل عن مدى صحة الحديث عن النموذج الإيراني، لاسيما حين بدا النموذج التركي أكثر مصداقية من حيث الأداء السياسي داخليا وإقليميا ودوليا.

¹ الزويري، محجوب: إيران "الثورية" والثورات العربية ملاحظات بشأن السياسة الخارجية الإيرانية وآلاتها، مرجع سابق

المحطة الرابعة: جاء الربيع العربي لتبدأ إيران محطة جديدة في مسار السياسات الخارجية واللعب مع الأطراف الفاعلة في المنطقة، وجاء هذا المسار منقسماً بين الوفاء للمبادئ والوفاء للمصالح، وكانت نتائج الثورات العربية منسجمة ظاهرياً مع المصالح الإيرانية، فحظيت بدعوة الغرب إلى احترام خيار الشعوب، ثم تبدى الاختلاف بين المصالح والمبادئ في الحالة الليبية حيث دعت إيران إلى احترام إرادة الشعب مع إنكارها تدخل الناتو بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وخصمها في الشرق الأوسط الذي لا تريد له دوراً في منافستها "تركياً".

وقد زاد التحدي للسياسة الخارجية في الملف السوري بين المبادئ التي تنادي فيها الدفاع عن المظلومين من الشعوب من جهة- ومن جهة أخرى الوقوف مع مصالحها في دعم نظام مستبد قاتل يسوم شعبه أعتى أنواع العذاب "نظام بشار الأسد"، في تغليب واضح لمصالحها على مبادئها معللة ذلك بالدفاع عن المؤامرة التي تتعرض لها، واختلف الحال في الحالة البحرينية حيث توافقت المبادئ بالدفاع عن الشيعة المضطهدين مع مصالحها بمعارضة تدخل دول مجلس التعاون الخليجي لإخماد الاحتجاجات الشعبية الشيعية، وباختلاف مبادئها ومصالحها تختلف طريقة اللعب من حالة إلى أخرى ومن دولة إلى أخرى منذ الثورات العربية في ظل البيئة الدولية والإقليمية بعد 2010.¹

1.5.2.2 محددات البيئة الدولية

1.1.5.2.2 المحدد الأمريكي

منذ هجمات 11 أيلول /سبتمبر 2001م تأرجحت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران بين فترات "شهدت تنسيقاً محدوداً بشكل مباشر وغير مباشر" وراء الكواليس، وقد أدى سقوط طالبان إلى تعاون محدود، وتوترات على حد سواء وقد حذرت واشنطن "فيلق الحرس

¹ إيران "الثورية" والثورات العربية ملاحظات بشأن السياسة الخارجية الإيرانية ومآلاتها، مرجع سابق، ص13، ص14، ص15.

الثوري الإيراني " من التدخل في العمليات الميدانية في أفغانستان¹، وبعيد إبرام الاتفاق النووي في 2015،² اعتقد الكثيرون أن واشنطن وطهران بصدد تشكيل اتفاق ينهي الحرب في سوريا التي بدأت مع انطلاق ثورات الربيع العربي، بيد أنه لم يحدث أي تعاون استراتيجي منذ ذلك الحين، ولم تتعدّ مواقفهما تجاه بعضهما مواقف دبلوماسية تكتيكية تحفظ لكل منهما توازنهما في الشرق الأوسط.

وقد تلاقت المصالح الأمريكية والإيرانية في أكثر من محور في العراق وسوريا ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وفي أفغانستان ضد طالبان، فالخلاف الدائر اليوم بين واشنطن وطهران لم يخرج عن الإطار التكتيكي لدور إيران في الشرق الأوسط، والذي تحرص عليه إيران ويسمح لها باللعب مع الأقوياء في وقت نرى العرب فيه منقسمين وضعفاء لا يملكون حولا ولا قوة.³

2.1.5.2.2 المحدد الروسي

على عكس العلاقات الأمريكية الإيرانية التي دائما يشوبها الحذر - والتوتر - والدبلوماسية؛ فبالمقابل ثمة تعاون وتنسيق بين موسكو وطهران بشأن الكثير من القضايا والملفات في الشرق الأوسط.

وقد لخص مدير مركز تحليل الاستراتيجيات في موسكو "رسولان وبخوف" طبيعة العلاقة بين موسكو وطهران فترة الثورات العربية تحديدا - قائلا: "إن إيران الشيعية تقف، مثل

¹ روس، دنس وآخرون: المنافسة بين الولايات المتحدة وإيران: كيف ترسم آفاق التعاون وما هي حدوده؟، تحليل السياسات المرصد السياسي 2687، معهد واشنطن، 13 أيلول/سبتمبر 2016، تاريخ الدخول 6 أغسطس/أب 2018 <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/u.s.-iran-competition-prospects-and-limits-of-cooperation>.

² الاتفاق النووي الإيراني توصلت إليه إيران مع مجموعة الدول 1+5 من أجل رفع العقوبات عن إيران وسمح لها بتصدير الأسلحة مقابل منعها من تطوير صواريخها النووية وقد انسحب ترمب من الاتفاق في 8 مايو/أيار 2018 للمزيد حول الاتفاق النووي انظر: أهم بنود الاتفاق بين إيران ومجموعة 1+5؟ شبكة الجزيرة - الموسوعة، 14 يوليو/تموز 2015، تاريخ الدخول 8 أغسطس/أب 2018 <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events2018>.

³ العدوان، طابيل: الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص46، ص47.

روسيا، ضد الحركات الإسلامية السنية المتطرفة في الشرق الأوسط¹ معتبرا أن إيران كما روسيا من مصلحتهما ارتفاع النفط، ويكفي العمل الأخير وحده لجعل العلاقة بين البلدين تتطور في منحى ايجابي، فضلا عن التوتر الروسي الأوروبي بسبب أوكرانيا؛ وفي الشرق الأوسط حول إيران ورفع العقوبات عنها من قبل الغرب.

ومن الواضح التنسيق الروسي - الإيراني في سوريا وبقاء نظام بشار الأسد، وكذلك في اليمن وسيطرة الحوثيين على صنعاء في رغبة الطرفين مناوئة الخليج العربي بما يخدم مصالحهما على المدى البعيد، حيث تجد موسكو في الحوثيين أنهم جزء من المحور الشيعي الذي تجد نفسها في تحالف موضوعي معه¹، فكل قوى عالمية لاعبون إقليميون وأدوات تتصالح- وتختلف- وتساهم وتتفاوض حسب الأهداف الإستراتيجية لتلك المرحلة.

3.1.5.2.2 المحدد الأوروبي

رغم التباين الواضح بين أوروبا وطهران تجاه الشرق الأوسط والموقف من الثورات العربية والتحولت التي أعقبتها في المنطقة، إلا أن الموقف الأوروبي تجاه طهران متناقض تماما مع موقف واشنطن الذي يلوح بفسخ الاتفاق في الملف النووي الإيراني.

ومع انقشاع الضباب حول تحالف سني إسرائيلي ضد إيران ونفوذها في الشرق الأوسط، تعتبر ألمانيا وفرنسا "إيران ورئيسها حسن روحاني" لاعبا قويا ومؤثرا في المنطقة ضد واشنطن وسياساتها²، الأمر الذي يعطي مؤشرا على أن أوروبا تقدم مصالحها على مبادئها في السياسات الخارجية والتي تنادي بالحريات للشعوب وتأسيس معالم الديمقراطية في المنطقة من خلال ثوراتها والتي ترفضها إيران وتدعمها تركيا، لكن علاقات الدول لا تستقر على حال فقد اضطربت العلاقات التركية الأوروبية نتيجة تعذر دخول تركيا الاتحاد الأوروبي.

¹ إلهيتي، صبري: التوازن الاستراتيجي الإقليمي في منطقة الخليج العربي ودور إيران "ولاية الفقيه"، دار امجد للنشر والتوزيع عمان -الأردن، 2015، ص 161، ص 162.

² عناد، عنان: تنافس بين أوروبا وأمريكا على إدارة أزمات الشرق الأوسط.... لمن تتكون الغلبة؟، رصيف 22، يوليو/تموز 2017، تاريخ الدخول 6 أغسطس آب 2018 <https://raseef22.com/politics>.

لكن بعد فترة المفاوضات المضطربة بين تركيا والاتحاد الأوروبي والتي لم تسفر عن دخول تركيا للاتحاد الأوروبي، حدث تغيير في العلاقة بينهما إتسمت في تعزيز التعاون حول عدة مجالات معينة عوضاً عن إنضمام تركيا الكامل للاتحاد الأوروبي، وخلال عام 2017م تدهورت العلاقة بينهما إلى مستوى متدني بعد أن وصف الرئيس التركي "رجب طيب اردوغان" ألمانيا وهولندا "بالنازيين"، بعد رفضهما فرز أصوات الناخبين الأتراك المغتربين من أجل الاستفتاء على تحويل نظام الحكم في تركيا إلى رئاسي¹.

وقد عمدَ الرئيس التركي "رجب طيب اردوغان" إلى تحسين علاقته بالرئيس الأمريكي "دونالد ترمب" لتعديل كفة الأتزان بعد تدهور علاقة بلاده مع الاتحاد الأوروبي، حيث يعلم إن العلاقات الأمريكية الأوروبية قائمة على "التأثير والتأرجح" وهذا خطوة تحسب له في خلق توازنات تحفظ لتركيا مكانتها في المنطقة وهذا ما تفسره نظرية اللعب من منطلق التعاون مع جهة في حال توترت مع جهة أخرى، فتركيا لا تستطيع مخاصمة الجميع او محاباتهم، وهي ليست رهينة دولة معينة على حساب أخرى، فكما لها مصالح عند دولة اوروبية قد تكون الدولة الاخرى لها مطامع في تركيا، وهذا بكل تأكيد تدركه النخب التركية الحاكمة عند اتخاذ أي قرار.

هذا وقد رحب رئيس المفوضية الأوروبية "جان كلود يونكر" بإطلاق تركيا سراح جنديين يونانيين كانا محتجزين لدى تركيا، بدعوته الى إعادة العلاقات الأوروبية التركية التي تربطهما علاقات اقتصادية قوية إلى سابق عهدها، والتي لاقت صدها².

وقد استفسرت هذه الدعوة الى سلسلة من الاتصال بين الزعماء المأثرين في أوروبا الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" والمستشارة الألمانية "أنجيلا ميركيل" مع الرئيس التركي

¹ العلاقات التركية - الأوروبية نحو نفق جديد:جريدة الشرق الأوسط، رقم العدد"14293"، 15 يناير/كانون ثاني2018، تاريخ الدخول26 نوفمبر تشرين ثاني2018<https://aawsat.com/home/article/11436112018>.

² إيدز، سميح : واشنطن حينما تساعد أنقرة على إحياء علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي، ترجمة وتحرير نون بوست، 24 أغسطس/آب 2018، تاريخ الدخول26 نوفمبر تشرين ثاني2018 <https://www.noonpost.org/content/24588>.

"رجب طيب اردوغان" إلى عقد قمة رباعية بالاضافة إلى الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" في إسطنبول في 12 نوفمبر/ تشرين ثاني 2018 حول تعزيز الهدنة في ادلب في سوريا¹.

يتبين هنا أنه يوجد درجات من التفاوت بين الدول الأوروبية فيما بينها في النفوذ والتأثير، وهو ما تدركه تركيا وإيران، وتنفذ من خلاله إلى باقي الدول حيث ان فرنسا وألمانيا هي من الدول القوية في الاتحاد الأوروبي، والتي أستطاعت أنقره إلى حد ما أذابة كرة الثلج من خلالهما- أمامها تجاه الاتحاد الأوروبي، وهذا يسجل لها في بناء علاقات متوازنة، وهو أقرب ما يكون إلى تفسير النظرية التعاونية في اللعب.

2.5.2.2 محددات البيئة الإقليمية

1.2.5.2.2 المحدد العربي

تشكل التّدخلات الإيرانية خطرا كبيرا على الأمن القومي العربي، وزعزعة لسيادته وحقوقه، وذلك لمحاولاتها المستمرة إيجاد مكانة لها في الشرق الأوسط وفرض سيطرتها في المنطقة، فمنذ 1979م تسعى إيران لنشر فكر الإمام الخميني في كافة الدول العربية والإسلامية، واستطاعت دعم بعض التنظيمات معنويا وماديا لنشر هذا الفكر.

وقد حاولت إيران خلال الفترة الأخيرة التي شهدتها المنطقة أثناء الربيع العربي والثورات المضادة، التدخل في دعم العناصر الشيعية في الدول العربية الأمر الذي انعكس عليها سلبا، والذي أثر على وحدة الصف العربي الذي لطالما تسعى إلى إفشاله خاصة في القضايا اللبنانية والسورية واليمنية والعراقية وإضعاف دور الجامعة العربية.

ومما زاد التوتر بين العرب وإيران الملف النووي الإيراني حال أصبحت قوة نووية في المنطقة وتطلعها إلى الهيمنة الإقليمية، ناهيك عن احتلال إيران للجزر الثلاث التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة.

¹ قمة تركية روسية فرنسية ألمانية غير مسبوقة حول سوريا: الجزيرة مباشر، 27 أكتوبر/تشرين أول 2018، تاريخ الدخول 26 نوفمبر تشرين ثاني 2018 <http://mubasher.aljazeera.net/news2018>.

وهكذا ترى السعودية ومصر والإمارات العربية والبحرين في إيران مصدر تهديد إقليمي واضح، وسياساتها في المنطقة تقوم لأغراض مذهبية تجسيدا لفكرة الإمام الخميني،¹ فنرى هنا المفاعيل الرئيسية الإقليمية مصر والسعودية بجغرافيتها السياسية والسياسيولوجية غير قابلة لاستيعاب إيران في منطقة ذات أغلبية سنية، وطبيعة النظم الحاكمة فيها، مع الأخذ بعين الاعتبار "أن مصر والإمارات العربية والمملكة العربية السعودية محور من محاور المحدد العربي وليس كله.

فالشعوب التي ثارت ضد أنظمتها والحركات الاسلامية الشعبوية هي الأقرب الى تركيا وتحاول تقليد النموذج التركي السياسي، في حين دول الخليج تقف عكس الموقف الأول بأستثناء قطر، وبعد وصول السيسي للحكم بقيت السودان هي الأقرب إفريقيا على تركيا، من خلال هذا المشهد يظهر تشرذم الواقع العربي وهو سيف ذو حدين أمام السياسة التركية في المنطقة حيث ستكون مجبرة بالأنحياز لطرف على الطرف الاخر، من باب مصالحها مهما حوالت الظهور بمظهر المتوازن في العلاقات.

يتضح لنا أن الموقف العربي ليس موقف واحدٍ داخلياً وخارجياً، وإن الأحداث التي تعصف به لا نستطيع تحديد دفة مجرياتها حالياً، وعلى تركيا أن تكون حذرة في صياغة استراتيجياتها المستقبلية مع المنظومة العربية المتفككة، وفي نفس الوقت يعتبر هذا المشهد أرض خصبة أمام السياسات الإيرانية وتوجهاتها التوسعية في المنطقة العربية تحديداً، وهذا المحدد "الغير متجانس ساسياً" يضع أنقرة وطهران أمام حسابات دقيقة في أي خطوة قادمة لهما في المنطقة.

2.2.5.2.2 المحدد التركي

لقد طرح د نزار السامرائي² سؤالاً في غاية الأهمية_ كيف تنتظر إيران إلى عودة تركيا للمنطقة؟ وأردف قائلاً: " تتعامل إيران مع الدور التركي بقبول ظاهر وغضب مكبوت ورفض

¹ إلهيتي، صبري: التوازن الاستراتيجي الإقليمي في منطقة الخليج العربي ودور إيران "ولاية الفقيه"، مرجع سابق، ص150، ص151 ص155.

² السامرائي، نزار: المشروع الإيراني التركي إقليمياً ودولياً..تساؤلات مشروعة، مرجع سابق، ص260.

قاطع وتحاول وضع العصي في عجلته المنطلقة بسرعتها القصوى" كما نراه اليوم ونشده، لكنها غير قادرة على تحويل ذلك إلى نهج سياسي سائد في العلاقات الثنائية الإقليمية، رب سائل يسأل وكيف لا تستطيع إيران تكييف ذلك إلى نهج معاد ضد تركيا.

يستطرد السامرائي بقوله إن إيران لا تحتفظ بعلاقات جيدة مع العرب بعد احتلال العراق، ولعل العراق أصبح لعنة تطارد الإيرانيين، وبالتالي لا تستطيع إقامة تحالف مضاد لتركيا، ويدفعها هذا النقص إلى تعويضه في إقامة تحالفات دولية وإقليمية، عبر الابتزاز لبعض المنظمات داخل الدول العربية، لكن ذلك لم يأت بنتائج كما تريد الزعامة الإيرانية¹.

ورغم تفاهات الضرورة ما بين الطرفين التركي والإيراني، فإن العلاقات بينهما محكومة بتنافس شديد في المنطقة نظراً لاختلاف الأجندات والمشاريع، ولا يمكن أن تتطابق وجهات النظر بين البلدين حول كل ملفات المنطقة، خاصة أن التنافس بينهما يضرب عميقاً في التاريخ.

فقد سادت لعبة الاحتواء والمداراة في مواقف البلدين طوال السنوات الماضية، وكان التنافس الإقليمي بينهما يقوم على لعبة من "التوازن القلق" -دون إخلال به- منعاً للدخول في صراعات، رغم اختلاف الدور الإقليمي لكل منهما، وتباعد المواقف السياسية من ملفات المنطقة الساخنة، وخاصة بعد اندلاع الثورة السورية².

وتأسيساً لكل ما سبق خلص الباحث إلى أن التنافس بين تركيا وإيران قديم جديد، وإن تركيا استفادت أكثر من البيئة الدولية والإقليمية في الفترة الأخيرة، ولديها من الفرص أكثر مما لدى إيران على الصعيد السياسي، وبالتالي أعطتها قدرة ديناميكية وآليات تكتيكية في التعامل مع محددات السياسة الخارجية في تلك المرحلة المهمة في المنطقة، جعل رصيدها في الأرباح والمقبولية لدى الشعوب وبعض الأنظمة العربية أكثر من إيران في منطقة الشرق الأوسط.

¹ السامرائي، نزار: المشروع الإيراني التركي إقليمي ودولياً.. تساؤلات مشروعة، مرجع سابق، ص 261.

² كوش، عمر: العلاقات التركية الإيرانية .. حدود التفاهم والتنافس، الجزيرة- المعرفة، 28 أغسطس/آب 2018م، تاريخ الدخول 28 نوفمبر تشرين ثاني 2018 <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/8/23>

3.2 نقاط التقاطع والاختلاف التركي الإيراني في الشرق الأوسط

زاد الربيع العربي من التنافس بين تركيا وإيران، وهما دولتان من أقوى الدول في الشرق الأوسط، رغم التعاون الاقتصادي الذي تحسن منذ 2003م بينهما، إلا إن جذوة الخلافات تفاقم من جديد في عدة قضايا في المنطقة أبرزها القضية السورية، وبالرغم من تعاونهما الاقتصادي والأمني لكن مصالحهما تتعارض في الشرق الأوسط، فالدولتان لهما هويتان سياسيتان مختلفتان وكذلك أيديولوجيات مختلفة جذريا.¹

وسوف نتناول في هذا القسم نقطتين أساسيتين من نقاط الاختلاف والتقاطعات بين تركيا وإيران.

1.3.2 نقاط الاختلاف بين تركيا وإيران

1.1.3.2 سوريا

الملف الساخن والبارز بين تركيا وإيران بعد موجات الربيع العربي حيث تباينت العلاقات بين الدولتين، فبعد تعامل النظام السوري العنيف مع الاحتجاجات الشعبية وعدم اكترائه بالنصائح التركية، وتحقيق مطالب المحتجين، أصبحت تركيا ترى أنه لا يوجد مجال إلا برحيل نظام بشار الأسد الذي فقد الشرعية. في هذه المرحلة ظهرت انقسامات عميقة بين السياسات التركية والإيرانية حيث واصلت الأخيرة دعمها للنظام في سوريا والمغايير تماما لباقي الثورات الأخرى، وإعلان طهران بكل وضوح عن وقوفها إلى آخر لحظة مع النظام السوري وتقديمها الدعم العسكري واللوجستي لها.

وفي المقابل قامت أنقرة بتقديم الدعم للمعارضة السورية، والسماح لها بعقد اللقاءات على الأرض التركية، وقد استخدم "رجب طيب اردوغان" نبذة حادة ضد نظام الأسد؛ ردت عليه دمشق باستخدام أوراق الضغط الأكثر تأثيرا ضد أنقرة وهي "الورقة الكردية" لتهديد أمنها

¹ Alireza, Nade.F. Stephen, Larrabeer: العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسط بات متغير، مرجع

واستقرارها، وقد وظفت سوريا النزعة الطائفية من خلال تمكين الطائفة النصيرية التي تسيطر على الجيش السوري، وهو بمعنى آخر سيطرة النفوذ الإيراني على الجيش¹.

لقد باتت الأمور واضحة أنها حرب باردة بالوكالة بين أنقرة وطهران وحلفائهما على الأرض السورية، لم تستمر فيها أنقرة طويلاً حيث لا ترغب أنقرة ولا طهران في الصدام العسكري لما له من تبعات اقتصادية وأمنية على أنقرة _ وطهران وحجم المصالح المشتركة بينهما.

يقول "خورشيد دلي"² بعد ثلاث سنوات من الأزمة السورية جرت تطورات مهمة فما جرى في مصر في 30 يونيو/حزيران 2013 شكل ضربة للمشروع التركي الإقليمي، وحدث شرخ بينها وبين مجلس التعاون الخليجي، وقد جاء الموقف الأمريكي الروسي الذي تضمن الحل السياسي للأزمة السورية الذي شكل خيبة أمل تركية إزاء إسقاط نظام الأسد، حيث أخذ الساسة الأتراك يعيدون حساباتهم وترتيب أوراقهم من جديد والالتفات نحو طهران في إطار الاستعداد للدخول البري في سوريا لوقف الهجمات الكردية على الأراضي التركية المدعومة عسكرياً من الولايات المتحدة الأمريكية.

مجموعة من التناقضات أمام تركيا في سوريا، ومجموعة لاعبين دوليين وإقليميين فلا حرب تستمر، ولا تعاون يبقى فيما تبقى المصالح والأهداف محددة للعلاقات بين الدول.

ومع مرور الوقت تضاعف التناقض بين أنقرة وطهران شيئاً فشيئاً، فغيرت أنقرة طبيعة اللعب ابتداءً من موسكو في التراجع خطوة للخلف في المطالبة بإسقاط النظام السوري، والتنسيق معها في عملية درع الفرات والمشاركة في مفاوضات "أستانة" مروراً بخفض مستوى التوتر لجميع الأطراف السورية التركية الإيرانية الروسية، وبذلك تراجع الدور الإيراني نسبياً

¹ النويني، الحافظ، "العلاقات التركية الإيرانية بين التنافس والتعاون"، الحوار المتمدن، العدد 4018، 1 مارس/آذار/2013، تاريخ الدخول 7 أغسطس/طس/أب. <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=3477642018>

² دلي خورشيد، "العلاقات-التركية-الإيرانية-والمعضلة-السورية"، شبكة الجزيرة الإلكترونية-المعرف تحليلات، 28 يناير/كانون الثاني 2014، تاريخ الدخول 7 أغسطس/أب <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions>

بعد التنسيق بين موسكو وأنقرة، واتفقت جميع الأطراف على ضرورة الحل السياسي ومسار التفاوض.

وقد تقدمت تركيا خطوة تكتيكية دبلوماسية إلى الأمام بدعوة رئيس الأركان التركي "خلوصي أكار" نظيرة الإيراني "حسين باقري" لزيارة أنقرة والذي لبي الدعوة في 15 أغسطس/آب 2017م لتخرج أنقرة ولو جزئيا من عنق الزجاجة في هذه المرحلة.¹

مما سبق يستشف الباحث أن تراجع تركيا خطوة للخلف جعلها تتقدم خطوات أكثر للأمام داخليا وخارجيا، وتحقق إنجازات في عملية غصن الزيتون، وتخفيف حدة التوتر مع إيران؛ في توازن القوى بينهما فلا خاسر ولا رابح في ظل أزمة قد تستمر لسنوات عديدة، لكن المهم أن أنقرة استطاعت أن تحافظ على سلامة حدودها التركية السورية واستطاعت تحييد الوحدات الكردية الديمقراطية في شمال سوريا إلى الخلف بموافقة جميع الأطراف الدوليين والإقليميين.

2.1.3.2 القضية الكردية

هي مصدر توتر في العلاقة بين تركيا وإيران، فكل من البلدين أقلية كردية على أراضيها كبيرة، ولا ترغب كل من الدولتين ظهور دولة كردية مستقلة، لكن تضاد المصالح لهما في المنطقة جعل من الأكراد أداة استخدام لإيران ضد تركيا، أدى لتراجع التعاون فيما بينهما في هذا الملف.

وقد أدى تراجع التعاون الاستخباراتي بين البلدين في نهاية عام 2011 م إلى الحد من قدرة تركيا على مواجهة حزب العمال الكردستاني "PKK"²، حيث قتل 9 جنود في مدينة "غازي عنتاب Gaziantep" وبعد مقتل 20 جنديا تركيا في هجوم شنه الحزب في نهاية يوليو/تموز 2012 م في محافظة "حكاري Hakkari"، حيث علل خبراء أترك أن عملية بهذا

¹ سعيد الحاج: مقابلة إلكترونية، طبيب وباحث مختص في الشأن التركي، انقره- تركيا، 18 يوليو/تموز 2018.

² حزب العمال الكردستاني تأسس 1978م يساري التوجه كردي القومية، يقود عملا مسلحا يحظى بدعم الأكراد في تركيا وسوريا ولبنان للمزيد انظر: عوف، ميرفت: عشرة حقائق لتعرفها حول حزب العمال الكردستاني "PKK"، 28 ساسة بوست يوليو/تموز 2015م، تاريخ الدخول 8 أغسطس/آب 2018، <https://www.sasapost.com/pkk>.

الحجم لم تكن لتتم إلا بعلم إيران، وقد حذر مصدر دبلوماسي إيراني تركيا من التدخل في الملف السوري الداخلي إذا لم تستطيع التعامل مع مجريات الأمور، جاء ذلك على لسان "حسين نقوي Hussein Naqavi" المتحدث باسم لجنة الشؤون القانونية في إيران آنذاك¹.

لقد تعددت أشكال المواجهة بين تركيا وإيران بخصوص الأكراد، خاصة بعد مواصلة حزب العمل لتفجيراته في تركيا والتي بلغت ذروتها في عام 2015م والذي ذهب ضحيته مئات المواطنين الأتراك واستفادت منه إيران كوسيلة الضغط داخل المربع التركي، لكن سرعان ما عاد واتفق الطرفان على رفض الاستفتاء على استقلال كردستان العراق والذي جرى 25 سبتمبر/أيلول 2017م بقيادة البرزاني وتشديد العقوبات من طهران وأنقرة وبغداد عليه، حيث لم يقدم مسعود برزاني عليه إلا بعد موافقة واشنطن وأخذ الضوء الأخضر لزعة الاستقرار في المنطقة.²

فلا إيران مستعدة لإقامة دولة كردية على حدودها لان العدو الانفصالية سوف تنتقل للآريين والبلوش، وكذلك الأتراك حتى لو خاضوا حروبا طاحنة ضدهم،³ فالمعجب الكردي ملعب خصب للإيرانيين والأتراك يؤثر ويتأثر به الجميع وسيبقى شائكا ما لم تحل هذه القضية جذريا وإن تحسنت ضمن الملف التركي منذ وصول حزب العدالة والتنمية لسدة الحكم.

3.1.3.2 العراق

كانت غالبية حوادث التوتر الحدودية الرئيسية بين إيران والعثمانيين تتعلق بالمناطق الحدودية بين العراق العثماني وإيران، ومع أن مصدر التوتر اختفى بفعل ترسيم حدود الدولة

¹ Alireza, Nade.F. Stephen, Larrabeer: العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسط بات متغيرا، مرجع سابق، ص. 11.

² نايتس، مايكل: الدور الأمريكي العاجل في كردستان بعد الاستفتاء، معهد واشنطن، 29 سبتمبر/أيلول 2017م، تاريخ الدخول 8 أغسطس آب <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-urgent-2018-u.s.-role-in-post-referendum-kurdistan>.

³ القلاب، صالح: مشكلة الأكراد مع تركيا وإيران وليست مع العرب والعراق وسوريا!، جريدة الشرق الأوسط الدولية، العدد 14331، فبراير/شباط 2018، تاريخ الدخول 8 أغسطس آب 2018م <https://aawsat.com/home/article/1183111>.

التركية الحديثة، ومع احتلال العراق تزايد النفوذ الإيراني الذي أدى إلى تزايد الاحتكاك وعوامل التوتر مع تركيا¹.

وتقوم المعادلة التي تسير عليها مصالح تركيا وإيران في العراق ما بعد 2003 على أساس التنافس المنضبط بقواعد محدّدة، وهي تمنع الهيمنة الكاملة من قبل أي من الدولتين، فتركيا حتى وإن كانت حذرة في تعاملها مع النفوذ الإيراني في العراق، لن تقبل بنمو ذلك النفوذ إلى حد السيطرة الكاملة عليه، لأن مثل هذه الهيمنة قد تغيّر ميزان القوى الإقليمي لمصلحة إيران وحدها.

ثمة عوامل على الأرض تشير أن المفاعيل الإيرانية بعد ثورات الربيع العربي في العراق أكثر نجاعة وقوة من تركيا من خلال دعم بعض الميليشيات الشيعية "الحشد الشعبي" ووجود فيلق القدس في الحرب على داعش، ناهيك عن الإمداد المالي واللوجستي في العراق وخاصة مناطق النفوذ الإيراني، يعطي ذلك مساحة أوسع لإيران في اللعب ضد تركيا.

والتي بدورها تتمتع بنفوذ في الموصل ذات الأغلبية السنية وعمقها الاستراتيجي في شمال العراق والتي لا تستطيع التحرك في الموصل ومحاربة ما يسمى "الإرهاب السني" إلا وفق المحددات الأمريكية، وإلا ستفشل في الموصل كما فشلت في إيجاد موطئ قدم في حلب. إن أكثر ما يثير مخاوف تركيا ما يسمى الحشد الشعبي من ارتكاب المجازر ويحاول تغيير طابع المدينة الديمغرافي الذي ينعكس بالأساس على توازن القوى الإقليمي في المنطقة حيث بالأساس يعمل ضد المصالح التركية.

تدرك أنقرة أن هناك ثالوثاً شيعياً ترعاه إيران يمسك بأطراف اللعبة في المنطقة ويزعزع استقرارها، بداية من وجود ميليشيات "الحشد الشعبي" في العراق "مرورا" بقوات سوريا الديمقراطية في سوريا، " وصولاً إلى حزب العمال الكردستاني" في تركيا، وهو ما أكدّه الرئيس التركي أن إيران تضرر بالاستقرار الإقليمي وتسعى لنشر التشيع وتغذية الطائفية في المنطقة².

¹ فولر، جراهام: الجمهورية التركية الجديدة- تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2009، ص152.

² مركز حرمون للدراسات المعاصرة: محددات العلاقة الإيرانية التركية، مرجع سابق ص4.

إن بلاد الرافدين ما لم تستقر لن يستقر اللاعبون فيها، وبقي التنافس على أوجه طيلة الفترة الماضية بين تركيا وإيران، وإن كانت الغلبة لطهران على الأرض؛ إلا أنه انعكس سلباً عليها في المنطقة ذات الأغلبية السنية والعربية لصالح تركيا مع بعض الأنظمة ومع الشعوب في الشرق الأوسط.

2.3.2 التقاطعات التركية الإيرانية

1.2.3.2 الملف الاقتصادي

الاقتصاد هو الملف المحوري الذي يجمع تركيا وإيران كلما ابتعد الطرفان وزادت الفجوة في العلاقات السياسية بين البلدين؛ فتركيا بحاجة ماسة ومستمرة لمصادر الطاقة لمواكبة تطورها الاقتصادي الذي بات واضحاً في العشر سنوات الأخيرة.

فقد بلغت قيمة التبادل التجاري بين البلدين نحو 8.4 مليار دولار خلال الشهور العشرة الأولى لعام 2016م، مع سعي الطرفين لزيادة حجم التبادل إلى 30 مليار دولار، وهي إشارة واضحة من أنقرة وطهران بفصل القضايا الاقتصادية عن السياسية، ورغم أن تركيا وإيران يحملان بذور صراع من اختلاف مذهبي، ومشروع متناقض، ونظام سياسي متباين، وتاريخ صراعي، إلا أن حقائق جيوسياسية وجيواقتصادية تحتم اقتراب البلدين فكلاهما ممر تجاري للآخر - إيران نحو أوروبا، وتركيا نحو - آسيا، كما أن وصول الرئيس الأمريكي للبيت الأبيض دونالد ترمب عزز مخاوف إيران من تشديد الحصار الاقتصادي بسبب الملف النووي الإيراني¹.

وقد بلغ حجم التبادل التجاري بينهما في مارس 2016/2017 "5.92" مليار دولار، وقد وصل أدنى حد بينهما في حجم التبادل التجاري منذ ست سنوات عام 2015 حيث بلغ "4.07" مليار دولار، ومن المتوقع أن يصل عدد السياح الإيرانيين عام 2018 إلى 38 مليون زائر، أي أكثر من عام 2017 بمليون ليصل حجم الإيرادات إلى 30 مليار دولار حسب توقع وزارة

¹ دياب، طارق: تركيا وإيران 2017 المسارات المحتملة - بحوث تقديرات سياسية، المعهد المصري للدراسات، 17 فبراير/شباط 2017، تاريخ الدخول 11 أغسطس/أب 2018، ص1، ص2.

المالية التركية¹، وهذا المؤشر الاقتصادي دليل أن حالة الاحتقان بينهما خفت إلى درجة كبيرة في العام الأخير 2017.

2.2.3.2 الملف النووي الإيراني

ظهرت ملامح الطموح الإيراني بامتلاك الطاقة النووية في سبعينيات القرن الماضي، بغطاء أمريكي في بداية الأمر، ومباشرة ألمانية بالعمل بإنشاء مفاعل بوشهر "وسط إيران" عام 1974، ومع اندلاع الحرب العراقية الإيرانية تراجع العمل في هذا الملف لغاية عام 2006 م، وقد استأنفت إيران العمل وبدأ إنتاج أول مفاعل في مدينة أراك "وسط إيران" حيث أعلنت إن نسبة التخصيب وصلت 3.5% لإغراض سلمية، وفي نفس العام أصدر مجلس الأمن أول قرار له رقم "1737" بخصوص ملف إيران النووي بفرض عقوبات على الدول التي تتعامل مع إيران في هذا المجال، بالإضافة لتجميد أصول عشر شركات إيرانية واثنى عشر من الشخصيات التي لها يد في هذا البرنامج.²

كل هذه الفترة والأنظار التركية ترقب بحذر شديد وسط مخاوف من قدرة إيران على التخصيب لما له من أثر على التوازن الإقليمي في المنطقة، لكن الأمر بات واضحاً لتركيا من دعم إيران دبلوماسياً والدفاع عن حقها في إنتاج الطاقة النووية لإغراض سلمية بموجب الأعراف الدولية وحل هذا الملف دبلوماسياً، أي أن تركيا تلعب دور الوسيط بين إيران والغرب والولايات المتحدة الأمريكية في إطار تحقيق التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط.

وقد بادرت تركيا لاستقبال الأطراف على أراضيها منذ عام 2007م، وبذلت محاولات لتقريب وجهات النظر بين إيران ومجموعة "1+5" الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن إضافة إلى ألمانيا ممثل عن الاتحاد الأوروبي، ولكن المساعي التركية باءت بخيبة الأمل في

¹ عبد الرزاق، سعيد: 14% ارتفاعاً في التبادل التجاري بين تركيا وإيران.. أنقرة تتوقع بلوغ عائدات السياحة 30 مليار دولار في 2018، جريد الشرق الأوسط العدد "14227"، 10 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، تاريخ الدخول 26 نوفمبر/ تشرين الثاني 2018، <https://aawsat.com/home/article/1078911/142018>.

² البرنامج النووي الإيراني: شبكه الجزيرة الالكترونية - الموسوعة، 18 يونيو/ حزيران 2015، تاريخ الدخول 14 أغسطس 2018، <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/issues2018>.

رفض مجموعة فينا " بريطانيا فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية" التوقيع على إعلان طهران " في مايو/ أيار 2010م وتسليم اليورانيوم الإيراني المخصب لتركيا مقابل تسليم إيران وقود اليورانيوم، الأمر الذي اعتبرته أنقرة على لسان "احمد داوود اوغلو" وزير الخارجية آنذاك هيمنة غربية على امتلاك الطاقة النووية السلمية والمكيال بمكيالين لامتلاك إسرائيل أسلحة نووية¹.

ومع اندلاع شرارة الثورات العربية تراجعت طريقة اللعب التركية في الملف النووي الإيراني من دور الوسيط إلى دور الميسر: لسببين الأول: - جراء الاستياء التركي من رفض توقيع مجموعة فينا على إعلان طهران، والثاني بسبب التوترات الإقليمية بين أنقرة وطهران بخصوص سياسة الدولتين في المنطقة وعلى رأسها سوريا.

واللافت أن أنقرة مازالت تفتح أراضيتها لجميع الأطراف لحل الخلاف بينهما، وسط لقاءات على أعلى مستوى بين رؤساء الدول الرئيس الإيراني "حسن روحاني" والرئيس التركي "عبد الله جول" في نيويورك في سبتمبر/أيلول 2013م على هامش الجمعية العامة، وفي نفس الشهر من نفس العام كانت المقايضة السياسية بين طلب وزير خارجية تركيا "احمد داوود اوغلو" من نظيرة الإيراني "جواد ظريف" الاطلاع بدور بناء في سوريا مقابل بدء المحادثات بين مجموعة "1+5" الأمر الذي رفضته طهران وذهبت باتجاه مفاوضات سرية مع واشنطن في تراجع واضح للملف النووي بين العاصمتين أنقرة وطهران.²

وبعد 22 شهراً من المفاوضات المضنية بين طهران ومجموعة "1+5" وقعت الطرفان اتفاق في 14 يوليو/تموز 2015 رفع العقوبات عن طهران مقابل تخفيض التخصيب

¹ سينكاي، بېرم: العلاقات الإيرانية- التركية بعد الاتفاق النووي "نموذج واقعي للتمايز" وحدة التعريب ترجمة أحمد عيشة، مركز حرمون للدراسات المعاصرة- قطر 25 نوفمبر/تشرين الثاني 2017، ص12، تاريخ الدخول 14 أغسطس/أب 2017
file:///C:/Users/Fares/Downloads/IRAN-AND-TURKEY-RELATIONS-AFTER-THE-NUCLEAR-DEAL-A-CASE-FOR-COMPARTMENTALIZATION%20(1).pdf

² سينكاي، بېرم: العلاقات الإيرانية- التركية بعد الاتفاق النووي "نموذج واقعي للتمايز" مرجع سابق: ص13، ص14.

والاستخدام السلمي للطاقة النووية¹، وهو ما أثار حفيظة تركيا نتيجة لعبة التوازنات في المنطقة، والتقارب الإيراني الأمريكي الغربي على حساب تركيا، وقد زاد التوتر استئناف حزب العمال الكردستاني للعمليات داخل تركيا الذي زاد من حجم التوتر بين أنقرة وطهران.

لقد تعاضمت قوة إيران في المنطقة بعد الاتفاق مع مجموعة 1+5، وما شهدته تركيا من فشل محاولة الانقلاب في يوليو/تموز 2016م وما تبعه من آثار سلبية في شتى المجالات، جعل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يخطو خطوة في مربع المصالح المشتركة ويوقع في زيارته لإيران في 4 أكتوبر/تشرين أول 2017م على مجموعة من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية في تطور نوعي لعوده العلاقات الجزئية بين الدولتين.²

وقد استغلت تركيا الانتخابات التركية التي جرت في 24 يونيو/حزيران 2018م من خلال شجب القرار الأمريكي بالانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران عكس الموقف التركي المتزايد بالتوتر مع واشنطن والمعارض لسياساتها في المنطقة.³

ويلاحظ الباحث من كل ما سبق أن تركيا وإيران تارة تتقاطع وتارة تختلف في حدود هذا الملف وفق تأثيرات المحددات الدولية لكل فترة، والقفز من مربع لآخر بين المنافسة والصراع، والمتوقع أن يبقى كذلك في المرحلة القادمة، مع الأخذ بعين الاعتبار حجم التعاون الاقتصادي بينهما وحاجة كل منهما للآخر.

3.3.2 المسارات السياسية المتوقعة بين تركيا وإيران

في ضوء المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية الحالية والمتوقعة استشراف السياسيون والخبراء⁴ أن هناك ثلاثة مسارات لطبيعة العلاقات بين أنقرة وطهران:

¹ خلاصة أهم ما ورد في اتفاق فيينا ما بين إيران ومجموعة 1+5: للمزيد حول هذه البنود انظر: قناة العالم الإخبارية، 14 يوليو/تموز 2017، تاريخ الدخول 14 أغسطس /أب 2018م <http://www.alalam.ir/news/1720378>.

² توقيع أربع وثائق تعاون بين إيران وتركيا: قناة العالم الإخبارية، 4 أكتوبر/تشرين أول 2017م، تاريخ الدخول 14 أغسطس /أب 2018م <http://www.alalam.ir/news/20226142018>.

³ دلي، خورشيد: الكرد والانتخابات التركية، العربي الجديد، 12 مايو/أيار 2018، تاريخ الدخول 19 يوليو/تموز 2018 <https://www.alaraby.co.uk/opinion>.

⁴ دياب، طارق: تركيا وإيران 2017 المسارات المحتملة- بحوث تقديرات سياسية، مرجع سابق ص 3، ص 4.

المسار الأول: يبقى الحال على ما هو عليه من أزمات وتوترات في سوريا والعراق، مع استمرار اللقاءات الدبلوماسية بين البلدين، وبقاء العلاقات الاقتصادية قائمة بين البلدين، وهذا الأمر لم يُدم بين البلدين.

المسار الثاني: قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين على غرار تنافسهما في سوريا والعراق، أو تخفيض التمثيل بين البلدين إلى أدنى درجة وقطع العلاقات الاقتصادية وهو ما لم يكن.

المسار الثالث: تحسن العلاقات بين البلدين واستمرار العلاقة الجيدة بين العاصمتين وتلاشي أسباب التوتر نوعاً ما، وتطوير العلاقات الاقتصادية، واستيراد تركيا للغاز، ورفع حالة التبادل التجاري ومواجهة سياسات الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما حدث بالفعل بين أنقرة وطهران في تبادل الزيارات على أعلى المستويات والتوافق مع روسيا بشأن خفض التوتر في سوريا والعراق.¹

في هذا الملعب وضمن نظرية اللعب التعاونية وحسابات الربح والخسارة من خلال تحديد الهدف المسبق لكل طرف في المعادلة وتوازن القوى بينهما، فقد فضلت تركيا اللعب مع إيران وفق نظرية المباريات التعاونية العلنية والضمنية والمفروضة على الطرفين وتلاقي مصالح الأطراف في هذا المربع لتجاوز استحقاق المرحلة بأقل خسارة لأنقرة وطهران.

أن العلاقة التركية - الإيرانية تنطلق من أن كلا من الدولتين يعتبر لاعباً محورياً يرنو إلى توسيع نطاق نفوذه، وفي الوقت نفسه تبدو بعض القضايا محطات متفجرة في العلاقة بينهما، إلا أن كلا الدولتين سعت خلال السنوات السابقة إلى انتهاز نظرية المباريات التعاونية للتغلب على الملفات التي تواجه أنقرة وطهران، كملف الأكراد ومحاولة استقلالهم، والملف السوري، حيث شهدت العلاقة تباعداً إلا أنه سرعان ما تحولت إلى علاقات تعاون بين الدولتين في الملف السوري.

¹ أيمن يوسف: **مقابله تلفونية** د. أيمن يوسف أستاذ العلوم السياسية بالجامعة العربية الأمريكية، جنين - فلسطين، 11 يوليو/تموز 2018.

وخلص الباحث من خلال كل ما سبق تناوله في جميع المحاور إلى أن إيران لاعب قوي وأساسي في الشرق الأوسط، إلا أن نقطة ضعفها أمام السياسات التركية البعد المذهبي الشيعي؛ وعدم تقبله وما ينسحب على سياساتها في الشرق الأوسط، إضافة إلى ذلك لا يمكن تجاهل بعض الحقائق التي تعيق التقدم وتمتين العلاقة بين أنقرة وطهران كالبعد المذهبي، والسياسات التوسعية الإيرانية في المنطقة السنية في الشرق الأوسط، وتلقى تركيا رواجاً لسياساتها في المنطقة أكثر من إيران.

الفصل الثالث

العلاقات التركية الإسرائيلية في الشرق الأوسط

الفصل الثالث

العلاقات التركية الإسرائيلية في الشرق الأوسط

1.3 توطئة

اتسم الموقف التركي الرسمي من إسرائيل طوال عشرات السنين بالانحياز للموقف الإسرائيلي على حساب القضية الفلسطينية، وبعد أقل من عام من قيام إسرائيل بادرت تركيا بالاعتراف بها في إشارة واضحة للقضية مع الإرث العثمانية معتبرة تل أبيب بوابة الانضمام للاتحاد الأوروبي، وتوثيق العلاقات التركية الأمريكية، إلى أن أصبحت ضمن المنظومة الغربية في التحالفات مع إسرائيل طوال فترة الحرب الباردة حتى نهاية التسعينات.

بعد وصول حزب العدالة والتنمية للحكم سنة 2002م، والذي عمل على صياغة مجمل السياسات التركية من جديد وخاصة السياسات الخارجية بعد إعادة تعريف تركيا لنفسها ودورها بالمنطقة، حيث كانت القضية الفلسطينية لها حصة الأسد من الاهتمام التركي وهو موقف مبدئي، لكن التغيرات السياسية للقضية الفلسطينية، وعملية التسوية، وحصار غزة، والانقسام الفلسطيني والموقف الدولي منها، هي مواقف معيارية لطبيعة التحرك التركي من باب "لعبة القوة والتوازنات" في المنطقة.

وهذا يعني تغيير طريقة اللعب مع إسرائيل، وهو ما حصل فعلا من الدفاع عن القضية الفلسطينية ضد إسرائيل وتهويد مدينة القدس ومهاجمة سياسة الاستيطان، والوقوف ضد حصار قطاع غزة وتدميره، الأمر الذي عرض مصالح أنقرة وعلاقاتها مع تل أبيب وواشنطن للاهتزاز.

ومع اندلاع ثورات الربيع العربي والثورات المضادة التي فرضت أجندات الخاصة على مجمل السياسات الإقليمية لكل دول المنطقة بما في ذلك تركيا وإسرائيل المسؤول المباشر عن معاناة الفلسطينيين¹، والتي شنت إسرائيل حربين على قطاع غزة خلال "2011-2017"،

¹ زيادة، أكرم: المتغيرات الإقليمية وسياسة تركيا تجاه القضية الفلسطينية (2011-2017)، جامعة الأزهر - غزة، ورقة علمية من كتاب أبحاث المؤتمر الدولي تركيا والقضية الفلسطينية، قونية - تركيا 20-22 أكتوبر 2017، ص 255.

أدى ذلك إلى تهاوٍ وفتور للعلاقة بين أنقرة و تل أبيب؛ على حساب وتصاعد ودعم أنقرة للقضية الفلسطينية رسمياً وشعبياً بين مد وجزر في طبيعة الاهتمام، في ظل الظروف الإقليمية والانتكاسات السياسية التركية خلال السبع سنوات الماضية، من هنا سوف نناقش في هذا الفصل تحول تركيا في سياساتها الخارجية لصالح القضية الفلسطينية في محاوله للوصول إلى مسارات السياسات التركية في هذا الاتجاه من خلال القسمين الرئيسيين فيما يلي:

محددات السياسة التركية تجاه إسرائيل منذ عام 2011م

السياسة التركية تجاه القضية الفلسطينية منذ عام 2011م

2.3 محددات السياسة التركية تجاه إسرائيل بعد عام 2011

لاحت في الأفق سحب توتر شديد في العلاقة بين تركيا وإسرائيل بعد العدوان الإسرائيلي على غزة في ديسمبر 2008م، وجاء ذلك على لسان رئيس الوزراء رجب طيب اردوغان من تصرف أيهود ألمرت رئيس وزراء إسرائيل حيث اجتمع به قبل يومين من الحرب ولم يبلغه شيئاً، وكان هذا العدوان علامة فارقة في تزايد الدعم التركي الشعبي والرسمي للقضية الفلسطينية، وتوجيه الانتقادات الحادة للسلوك الإسرائيلي، والمطالبة برفع الحصار واحترام خيار الشعب الفلسطيني لانتخاب حركة حماس.

وخلال الحرب لعبت تركيا دوراً مباشراً فاعلاً، وحملت إسرائيل مسؤوليتها الكاملة عن نتائج هذه الحرب والحصار الظالم والإنساني وغير المقبول على قطاع غزة، في ظل التزام حركة حماس بالتهدة المبرمة معها، مع انسياق الموقف التركي الرسمي بالموقف العربي الرسمي من التسوية السلمية، ومراعاة للعلاقة مع واشنطن والاتفاقيات الموقعة مع تل أبيب¹.

وما زاد من حدة التوتر انسحاب رئيس الحكومة التركية رجب طيب اردوغان من مؤتمر دافوس الاقتصادي العالمي في 29 يناير/كانون الثاني 2009، في مواجهة مباشرة مع

¹ عبد العزيز، أسماء: العلاقات التركية الإسرائيلية وثورات الربيع العربي "2002-2015"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، 17 يوليو/نموز 2016، تاريخ الدخول 19 أغسطس/أب

<https://democraticac.d2018>

الرئيس الإسرائيلي شمعون بيرس، حيث وصف رجب طيب اردوغان الحرب على قطاع غزة "جريمة حرب" وانسحاب رجب طيب اردوغان "من منتدى دافوس الاقتصادي في سويسرا، أثار منعه من التعليق على كلمة شمعون بيرس وهي نتيجة لأسباب دينية، وثافية، والحصار القائم على قطاع غزة منذ فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية عام 2006م ؛ في تدهور وانعطاف سلبي واضح للعلاقة وبين أنقرة وتل أبيب، والذي زاد هذا التدهور مقتل تسعة أترك كانوا مشاركين على متن سفينة أسطول الحرية لكسر الحصار عن قطاع غزة والمفروض منذ 2007م في المياه الدولية مقابل قطاع غزة في مايو/ ايار 2010م، حيث سحبت تركيا سفيرها من تل أبيب وبقيت على تمثيل منخفض لمدة ثلاث سنوات.¹

إن كل الأحداث السابقة وما ألت إليه الأمور بين أنقرة وتل أبيب من متغيرات كانت تؤسس لمرحلة جديدة في ندية العلاقات بين الجانبين مع احترام كل المعاهدات المبرمة منذ عشرات السنين بينهما، ومع فجائية انطلاق ثورات الربيع العربي والثورات المضادة تبلورت محددات جديدة بين أنقرة وتل أبيب، فما هي طبيعة هذه المحددات التي صاغت العلاقة التركية الإسرائيلية بعد عام 2011.

1.2.3 المحدد السياسي

إن أهم قواعد الأمن القومي الإسرائيلي إقامة تحالفات إقليمية من داخل المنظومة العربية والإسلامية، ضمن "نظرية المحيط" ومد جسور التعاون مع هذه الدول والتي فشلت فيها إسرائيل في إيجاد نظام عربي حليف مع العرب أو تركيا، وفي إعاقة الحرب على غزة 2009م، اتجهت إسرائيل لإيجاد علاقات بديلة مع قبرص واليونان كبديل إقليمي لتركيا، لكن هذه العلاقات لم تحقق الهدف المرجو منها في معادلة التوتر مع تركيا²

¹ عبد العزيز، أسماء: العلاقات التركية الإسرائيلية وثورات الربيع العربي "2002-2015"، مرجع سابق.

² الزعترى، أحمد، وآخرون: الجمهورية التركية في المنظور السياسي الإسرائيلي، مركز رؤية للتنمية السياسية، اسطنبول- تركيا، 2016، ص 61.

ثلاث مرات في تاريخ العلاقة الثنائية بين تركيا وإسرائيل "1956، 1980، 2011" أقدمت تركيا على تخفيض العلاقات الرسمية بين أنقرة وتل أبيب،¹ وشهد عام 2010 قمة التآزم في العلاقات السياسية بين البلدين في أعقاب الاعتداء على سفينة مرمرة كما ذكرنا سابقاً، والتي انتهت هذه الأزمة باستجابة تل أبيب لمطلبين من ثلاثة مطالب وضعتها تركيا وهو التعويض المالي لأسر الضحايا الأتراك، واعتذار رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو رسمياً في 22 مارس/أذار 2013م، وقد جاء ذلك نتيجة ضغط من الرئيس الأمريكي بارك أوباما في حينه على بنيامين نتنياهو في إطار ترتيبات حول الملف النووي الإيراني.²

وخلال العام 2015م جرت عدة لقاءات سرية وعلنية مباشرة بين الطرفين في العاصمة الإيطالية روما يوم 28 يونيو/حزيران 2016 أفضت إلى توقيع اتفاقية إعادة تطبيع العلاقة بين تركيا وإسرائيل بعد ست سنوات من القطيعة الدبلوماسية في ظل ظروف إقليمية معقدة.³

ويعلق المحلل السياسي صالح النعامي⁴، إن إسرائيل عاشت ترقب بدقة ليلة الانقلاب الفاشل في تركيا 15 يوليو/ تموز 2016، لبلورة موقف سياسي محدد يخدم مصالحها، مع تحذير شديد من بنيامين نتنياهو لوزرائه بالالتزام بالصمت وعدم التعليق على ما يجري على الأرض في تركيا، مع الأخذ بعين الاعتبار أن اتفاق المصالحة الأخير ما هو إلا اتفاق مصالح وأن الرئيس "رجب طيب أردوغان" سيعود لمهاجمة إسرائيل في حال فشل الانقلاب وهو ما حصل بالفعل مع العلم إن إسرائيل رفضت وساطة تركيا بينها وبين حماس في عملية "الجرف الصامد" على قطاع غزة 2014م، في الوقت الذي سمحت فيه تقديم تركيا لمساعدات إنسانية للفلسطينيين.

إن أحد أهم المقاربات التي تقوم عليها السياسة الخارجية التركية في الفترة السابقة "سياسة خارجية متعددة الأبعاد" تهدف إلى بناء علاقات متعددة الاتجاهات مع فاعلين إقليميين وصولاً

¹ ليندنشتراوس، غالبا. غولان، وبركائي: ديناميكية جديدة - قديمة: ما الذي تغير في العلاقات التركية الإسرائيلية؟، الميادين، 29 مايو/ أيار 2018، تاريخ الدخول 22 أغسطس / آب 2018، <http://www.almayadeen.net/press/israe2018>.

² الزعتري، احمد، وآخرون: الجمهورية التركية في المنظور السياسي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 25.

³ المرجع السابق، ص 25.

⁴ النعامي، صالح: كيف عاشت إسرائيل ليلة انقلاب تركيا؟ معلقون يكشفون تفاصيل، موقع عربي 21، 17 يوليو/ تموز 2016، تاريخ الدخول 22 أغسطس آب 2018، <https://arabi21.com/story2018>.

للتكاملية لا للتنافسية، حيث من الواضح ظهور تآكل في العلاقات السياسية بين تركيا وإسرائيل وتخفيف مستوى التبادل الدبلوماسي بين الطرفين من حين إلى آخر، وهو لا يعني قطع العلاقة بينهما نتيجة المصالح التي تربط بين أنقرة وتل أبيب¹.

أن المحدد السياسي يشير إلى أن المرحلة السابقة اختلفت عن كل المراحل التي سبقتها في طريقة التعامل واللعب بين تركيا وإسرائيل والتي تحولت فيها تركيا من طابع التذبذب والفتور، إلى رأس حربة سياسيًا إمام إسرائيل، في موقف متقدم عن الدول العربية، ما يعني أن العلاقة لن تعود بين الطرفين إلى مجدها السابق.

2.2.3 المحدد الاقتصادي

إن الوقوف على حجم التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين تركيا وإسرائيل مهم وضروري لفهم محددات العلاقة بين البلدين، فبالرغم من التوتر في العلاقات السياسية بين البلدين كما بدا واضحاً في العنوان السابق، إلا أن ميزان التبادل التجاري حافظ على مستوى نموه وتطوره حتى في فترات التوتر، وهذا يعطي مؤشراً على طبيعة السياسة الخارجية التي تتبعها أنقرة في المنطقة.

لكن العلاقة الاقتصادية بين البلدين انطلقت في أواخر التسعينات من القرن الماضي، حيث بلغ حجم التبادل التجاري في عام 1996م "449" مليون دولار، وقفز التعاون بينهما عام 2002م ليصل حجم التبادل إلى "2,1" مليار دولار، وفي ظل حكومات حزب العدالة والتنمية استمر التعاون الاقتصادي حيث رافق مئة من رجال الأعمال رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان في زيارته الأولى إلى إسرائيل في مايو/ أيار 2005م وذلك لتحسين العلاقات الاقتصادية بين البلدين.²

¹ أبو داير، رائد: إستراتيجية تركيا شرق أوسطياً ودولياً، مرجع سابق، ص 382.

² الزعترى، احمد، وآخرون: الجمهورية التركية في المنظور السياسي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 28.

واللافت للنظر أن العلاقات الاقتصادية بين البلدين كانت تمضي بقوة نحو الإمام برغم الأزمات الدبلوماسية بين تركيا وإسرائيل خاصة بعد الحرب على العراق، والتدخل الإسرائيلي في كردستان العراق، والممارسات الوحشية بحق الفلسطينيين في فلسطين، والحرب على لبنان عام 2006م.

فقد وصف وزير الخارجية الإسرائيلي عام 2006م العلاقة بين أنقرة وئل أبيب بالكامل والمثالية، وقد برزت تركيا كأكبر شريك تجاري في العالم الإسلامي، حيث استوردت من إسرائيل ما قيمته "859.9 مليون دولار، وصدرت إلى إسرائيل ما قيمته "272. مليون و 700 ألف دولار، لكن الخطوة الأهم توقيع مد خط الأنابيب للغاز من ميناء جيجان التركي عبر البحر المتوسط إلى إسرائيل لنقل الغاز والنفط، في حين تراجع عدد السياح الإسرائيليين إلى النصف 200 ألف سائح عما كان عليه عام 2008م بسبب الحرب على قطاع غزة، وبقيت كذلك تسجل ارتفاعات قياسية رغم الاعتداء على سفينة مرمرة عام 2010م¹.

وفي عام 2011م ارتفع حجم التجارة بين البلدين ليصل إلى "4,4" مليار دولار، بعدما كان عام 2010م "3,4" مليار دولار، ثم تراجع عام 2012 ليصل إلى "4" مليار دولار، وفي عام 2013، واصل ارتفاعاته ليصل "5" مليار دولار، ثم واصل ارتفاعاته عام 2014م ليصل إلى "5,8" مليار دولار بالرغم من الحرب الأخيرة على قطاع غزة، ثم عاد وانخفض عام 2016 ليصل "4,3" مليار دولار²، ليحافظ حجم التبادل بينهما على حاله عام 2017م ويبقى "4,3" مليار دولار بعد توقيع اتفاق المصالحة بينهما عام 2016م الذي بموجبه دفعت إسرائيل عشرون مليون دولار كتعويضات لعائلات الضحايا الذين قتلوا على ظهر سفينة مرمرة، وقد ارتفع حجم الصادرات التركية لإسرائيل من "2,4" مليار دولار عام 2015 إلى "2,9" مليار دولار عام 2017، وهو ما يجعل إسرائيل أهم الأسواق للسلع التركية³.

¹ عبد العزيز، أسماء: العلاقات التركية الإسرائيلية وثورات الربيع العربي "2002-2015"، مرجع سابق.

² الزعتري، احمد: العلاقات التركية الإسرائيلية 2002-2016، مرجع سابق، ص55.

³ تصعيد بين تركيا وإسرائيل: هل ينعكس على التبادل التجاري بين البلدين؟، تقرير إخباري فضائية Made for minde الألمانية، 17 مايو/أيار 2018، تاريخ الدخول 23 أغسطس /أب 2018، <https://www.dw.com/ar/2018>.

ومنذ توقيع اتفاق المصالحة 2016 شارك ما يقارب مائة ممثل عن شركات تركية من قطاعات مختلفة في منتدى المصالح التجارية بين تركيا- وإسرائيل؛ وأجروا لقاءات تجارية مع شركات اسرائيلية بهدف إنشاء تعاون اقتصادي واسع، ومن بين ممثلي الشركات - شركات انسجة وأطعمة وموضة، ومعدّات طبية، وتصنيع كيماويات، وفي مجال المصارف والمحاماه وغيرها الكثير من المجالات التجارية.

وقال "إيتان ناثيه"، سفير إسرائيل في تركيا، إنه لا يعتمد على استقرار العلاقات السياسية بين البلدين، ولكنه أكد أن واقع العلاقات التجارية مختلف تماما، وهذا اعتراف متبادل أن التعاون الاقتصادي مكسب للطرفين في الفترة الماضية¹، وبرغم التوتر السياسي بين تركيا وإسرائيل منذ بداية عام 2011م ونهاية عام 2017م فإن ذلك لا ينعكس على العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

أما على صعيد السياحة بين البلدين فقد تضاعفت أعداد السياح الإسرائيليين في عهد حزب العدالة والتنمية، وبلغت ذروة الأعداد عام 2008م حيث وصل العدد إلى مليون زائر إسرائيلي إلى تركيا، في حين بدأت الأعداد في التراجع بشكل ملحوظ نهاية عام 2008م بعد العدوان الاسرائيلي على قطاع غزة.

وتوقعت الباحثة الإسرائيلية "جاليا ليندشتراس" (Gallia Lindenstrauss) في مقابلة مع الباحث "أحمد الزعتري" عدم تزايد أعداد السياح في 2015م "بعد انخفاضه منذ العدوان على قطاع غزة أواخر 2008م، وكان لها ما توقعت²؛ سرعان ما تداركت أنقرة الموضوع بوصول أول وزير تركي إلى تل أبيب بعد قطيعة استمرت 6 سنوات نتيجة الأزمات السياسية المتعدد بين البلدين، فقد وصل وزير السياحة التركي "تاجي أوجي" في 6 فبراير/شباط 2017م إلى تل أبيب ليشارك مع نظيره الإسرائيلي باريف ليفين في افتتاح معرض البحر الأبيض المتوسط للسياحة، والتقى مع أصحاب الشركات الإسرائيلية وجاء هذا اللقاء الرسمي بعد توتر العلاقات

¹ دكه، عمر: المصالحة التجارية بين تركيا وإسرائيل تشهد ازدهارا، صحيفة المصدر، 16 يوليو/ تموز 2017، تاريخ

الدخول 17 نوفمبر تشرين ثاني 2018 <https://www.al-masdar.net>

² الزعتري، احمد: العلاقات التركية الاسرائيلية 2002-2016، مرجع سابق، ص 56.

والاعتداء الإسرائيلي على سفينة مرمرة عام 2010م¹، وهذا ما أشار إليه الباحثان² في وقت مبكر " إن الأزمات السياسية لا تترجم إلى أزمات اقتصادية" قبل 2011م.

وخلص الباحث إلى إن الملف الاقتصادي التركي الإسرائيلي تأثر قليلا بعد توتر العلاقات السياسية بين الطرفين، سرعان ما تداركت تركيا الموضوع في محاوله لفصل الملفات بين أنقرة وتل أبيب بسبب الأزمات الاقتصادية التي واجهت تركيا خلال تلك الفترة، فتركيا لا تريد أن تخسر إسرائيل اقتصاديا وهي تعلم حاجة إسرائيل لها أيضا في هذه المرحلة، وتزامن ذلك مع بؤار نذر الأزمة الأمريكية التي تطل برأسها بين واشنطن وأنقرة أثر فشل انقلاب يوليو/ تموز 2016م.

أن يربح الجميع مع اختلاف النسب أفضل من أن تخسر تركيا وهي مقبلة على دخول بري محدود من خلال حدودها مع سوريا وتزايد أعداد اللاجئين الذي يزيد من العبء الاقتصادي لديها، وهذا وارد في حساب النخب التركية الحاكمة.

إن المعطيات السابقة، وحجم العلاقة التجارية تدل أن مصالح تركيا وإسرائيل الاقتصادية فوق العلاقة السياسية بينهما، وهي من أهم العوامل التي تحافظ على هذه العلاقة، ويبقى هذا المربع هو الحيز في طبيعة اللعب والضامن لاستمرار العلاقة بينهما في المستقبل القريب، كما كان في الفترة السابقة.

3.2.3 المحدد العسكري والأمني

بدأت العلاقة العسكرية والأمنية بين تركيا وإسرائيل مبكرا، وتزايدت في الستينات لمواجهة التمدد الشيوعي في المنطقة، وأخذت إسرائيل في سبعينات القرن الماضي بتزويد تركيا

¹ وزير سياحة تركيا يزور إسرائيل في أول زيارة لمسؤول تركي منذ 6 سنوات، sputnik عربي، 7 فبراير/شباط الدخول 2017، تاريخ الدخول 23 أغسطس/شباط <https://sptnkne.ws/d3442018>

² اغايتاي، سونر وإيفانز، تايلر، تركيا وإسرائيل: إمكانية لبداية جديدة؟، معهد واشنطن، 31 مايو/أيار 2013 تاريخ الدخول 28 أغسطس/ آب <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/turkey-2018> israel-potential-for-a-fresh-star

بالسلاح، وأصبحت العلاقة بعد ذلك بالفتور في الثمانينات لتعود وتتطور بعد اتفاق أوسلو عام 1993م¹، إلى ما قبل وصول حزب العدالة والتنمية للحكم وبالتحديد عام 1996م².

وقد شهدت الفترة بين عامي 1996 و1998م، انطلاقة غير مسبقة في حجم العلاقات العسكرية والأمنية ونوعها، وقيام إسرائيل بتحديث مختلف الأسلحة التركية، وتزويدها بشتى أنواع الأسلحة، وإجراء المناورات العسكرية بمختلف أنواعها.

وقد وقعت أنقرة وتل أبيب ما يقارب 59 اتفاقية معلنة منها 16 اتفاقية عسكرية وأمنية تشمل طائرات دون طيار، ومدرعات من طراز مركافا³، وتأهيل طيارين إسرائيليين في الأجواء التركية، وتدريب طيارين أترك، بالإضافة إلى مشروع مشترك لبناء صواريخ وتحديث طائرات الفانتوم³.

ويبدو أن أحداث سفينة مرمره ألقت بظلالها على العلاقات العسكرية كما هي السياسية بين تركيا وإسرائيل، حيث تراجعت ووصلت حد التجميد بشقيها العسكري والاستخباراتي، حيث ألغت تركيا ودون سابق إنذار مناورة عسكرية مع إسرائيل أواخر 2010م في أعقاب الهجوم على سفينة مرمره، وتم إلغاء عدد من المشاريع العسكرية والتي قيمتها مليار دولار، وتوقفت الصفقات العسكرية، ووضع حد للعلاقات الأمنية- والمخابراتية والتي قد بدأت سرية عام 1957م.

وقد اتسعت فجوة التوتر بعد استلام "هكان فيدان Hakan Fidan" رسميا لإدارة المخابرات التركية في يوليو/تموز 2010م وسط سخط إسرائيلي بسبب علاقته السابقة مع إيران، وإقرار مجلس الأمن القومي التركي في نفس العام النسخة الجديدة من الدستور السري أو "الكتاب الأحمر" الذي يعد الوثيقة الرسمية الأهم في تحديد استراتيجيات تركيا الخارجية والداخلية

¹ الرنتيسي، محمود: تركيا وإسرائيل.. واقع العلاقات واحتمالات التقارب، مركز الجزيرة للدراسات، 20 أغسطس/أب 2015، تاريخ الخول 27 أغسطس /أب 2018 <http://studies.aljazeera.net/ar/reports2018>.

² الزعتري، احمد، وآخرون: الجمهورية التركية في المنظور السياسي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 24.

³ الرنتيسي، محمود: تركيا وإسرائيل.. واقع العلاقات واحتمالات التقارب، مرجع سابق.

لخمس سنوات مقبلة حيث تم تصنيف إسرائيل بأنها "تهديد رئيس لتركيا"، وكشف تركيا لإيران عملاء "الموساد Mossad" في بداية 2013م، وتسليم تركيا لإيران عشرة أشخاص إيرانيين يعملون لصالح الموساد الإسرائيلي، وقد صبت إسرائيل جام غضبها على رئيس شعبة الاستخبارات "هقان فيدان" الذي عينه "رجب طيب اردوغان"¹.

ورغم توتر العلاقات بين الطرفين، إلا أن أنقرة وتل أبيب تعتبر كل طرف حليفاً استراتيجياً مهماً للآخر، وقد ترجم ذلك بحرص تل أبيب على عدم الإدلاء بأي تصريح ليلة الانقلاب في منتصف 2016م، وأن هناك شبكة مصالح كبيرة بينهما، والسؤال الذي يفرض نفسه ألا يوجد شكوك حول طبيعة العلاقة العسكرية والتركية الإسرائيلية؟ ألا تشكل هذه العلاقة خطراً على الأمن القومي العربي والقضية الفلسطينية؟

تشير الباحثة "مي المرشد"² أن هناك جهات ترى في العلاقات التركية الإسرائيلية أنها تشكل خطراً محدقاً بالأمن الإقليمي العربي، وتعطي مساحة أكبر لإسرائيل للعب دور بارز بعد أحداث الربيع العربي بسبب تفوقها العسكري في المنطقة، وهناك من يفسر خطورة هذه العلاقة بسبب استمرارها وعدم انقطاعها لاسيما في المجال الاقتصادي والعسكري ودليل ذلك استضافة تركيا رادار الدرع الصاروخية خلال عام 2011م الذي يهدف إلى تأمين إسرائيل من أي هجوم صاروخي، وقد تزامن هذا القرار مع إعلان تركيا تجميد التعاون الدفاعي مع إسرائيل.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن نطلق على عودة العلاقات بين تركيا وإسرائيل 2016م "مصالحة وليس تطبيعاً" ذلك لأن العلاقات على أرض الواقع بقيت مستمرة على الرغم من الجدل الذي يثار حول طبيعة العلاقة بينهما، وقلق بعض الدول العربية من هذه العلاقة، إلا أن مثل هذه العلاقة قد تكون ضرورية وتساهم في مفاوضات فلسطينية إسرائيلية من خلال وساطة

¹ الزعتري، احمد: العلاقات التركية الإسرائيلية 2002-2016، مرجع سابق، ص 28، ص 50.

² المرشد، مي: الدور الإقليمي لتركيا تجاه الشرق الأوسط "2002-2016"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات والإستراتيجية السياسية والاقتصادية، ألمانيا- برلين، 2017، تاريخ الخول 27 أغسطس/آب 2018 <https://democraticac.de/wp-content/uploads/2018/05> ص 92.

تركية، لكن هذه العلاقة لن تعود كسابق عهدها بسبب وجود حزب العدالة والتنمية في سدة الحكم الذي هو أحد أسباب تراجعها وتوتر العلاقة بين أنقرة وتل أبيب.

وتؤكد الباحثة أن العلاقة بين الطرفين علاقة مصالح فرضتها المتغيرات المحلية الإقليمية والدولية على الجانبين ولا تشكل أي خطر أو تهديد لأي دول في الشرق الأوسط، خاصة وأن معظم الدول العربية لديها علاقة مع إسرائيل.

على ضوء ما سبق خلص الباحث إلى أن كلاً من تركيا وإسرائيل تدركان جيداً عناصر القوة والضعف وحاجة كل طرف للآخر لتعويض نقص الآخر في ظل متغيرات في حجم التوازنات العسكرية في المنطقة، ولا حاجة لأي طرف في مغامرة مع الآخر لا يحمدها، مع تراجع واضح في طبيعة العلاقة بين الطرفين بعد عام 2011م واعتبار إسرائيل عنصر تهديد رئيس لتركيا ضمن استراتيجيات حزب العدالة في "الكتاب الأحمر".

4.2.3 حلف شمال الأطلسي (NATO)

انبثق هذا الحلف عن منظمة شمال الأطلسي "الناتو NATO" في العام 1949م، ومقرة الرئيس بروكسل في العاصمة البلجيكية، وفي عام 1951م وافقت رئاسة الأركان الأمريكية أن تتمتع تركيا بعضوية كاملة في الحلف وسجلت فعليا داخل الحلف عام 1952م¹، وتحتل تركيا ثاني اكبر جيش في الناتو بعد نظيره الأمريكي، ويبلغ عدد قواته 670 ألفاً، وتقدر ميزانيته 18 مليار دولار، ويحتل بذلك المرتبة 15 عالمياً في الإتفاق العسكري².

منذ اليوم الأول لانضمام تركيا لحلف الناتو اعتبر الحلف أن دور تركيا هو دور وظيفي؛ إذ تحتل تركيا موقعا جغرافيا متميزاً، ومع ذلك لم يكن لها دور استراتيجي في تحديد سياسات الحلف، ومع ظهور الاتحاد السوفييتي اعتبرت من قبل الدول الغربية حاجزا دفاعيا عن

¹ ماهو الناتو، الدول الأعضاء، الفرز حسب الاسم:الموقع الرسمي لحلف الناتو، تاريخ الدخول 2 سبتمبر /أيلول 2018، <https://www.nato.int/nato-welcome/index.html>.

² الجيش التركي من ألتاتورك لاردغان، الجزيرة نت، 15 يوليو/تموز 2016، تاريخ الدخول 28 أغسطس/أب 2018 <http://www.aljazeera.net/encyclopedia%2Fmilitary%2F2015%2F7%2F29%2F>.

أوروبا الغربية، وبعد الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، اعتبرت تقلاً مهماً في وجه إيران في الشرق الأوسط، وقد شاركت تركيا في عمليات الناتو في البوسنة والهرسك وكوسوفا في تسعينيات القرن العشرين، واستمر دور تركيا الوظيفي لغاية عام 2014م، حيث لم تكن مخططاً أو محدداً لاستراتيجيات حلف الناتو.

لقد حاولت تركيا الخروج من خلال ثلاث محطات عن دورها الوظيفي، عام 2007م بسبب تأجيل طلبها من قبل واشنطن الحصول على دعم الحلف ضد هجمات حزب العمال الكردستاني، والمحطة الثانية عام 2011م حين شككت تركيا في الأهداف الغربية والأطلسية للتدخل في ليبيا، وحاولت تجيير الأهداف لخدمة مصالحها.

في حين كانت المحطة الثالثة حين سجلت تركيا ملاحظاتها الخاصة قبل أن تبرم اتفاقاً مع الناتو منشأة للإنذار المبكر المضاد للصواريخ على أراضيها وقد أبرمت تركيا اتفاقاً مع واشنطن اعتبرته تحولاً جذرياً في توازن العلاقات مع الحلف من جهة وواشنطن من جهة أخرى إذ أصرت أن تكون المنظومة موجهة ضد "تهديدات عامة وليس تسمية دول بعينها مثل روسيا أو إيران، وأن تغطي كل مساحة الأراضي الكاملة التركية وكان لها مردادها¹، لقد استطاعت تركيا في طريقة اللعب تحديد الكيفية التي تستطيع فيها تعدد خياراتها المتاحة داخل الناتو والخروج من حالة الدور الوظيفي إلى حالة الدور المتوازن لأهدافها في المنطقة.

وأمام هذا الدور التركي المهم في حلف الناتو، كانت تركيا وما زالت تستخدم حقها في الفيتو على دخول إسرائيل للحلف، بوصفها الجناح الجنوبي للحلف والدولة المسلمة الوحيدة من بين أعضائه الـ 29 دولة، فإسرائيل بحاجة ماسة للانضمام للحلف لصد أي هجوم عليها من إيران أو أي كيان تقول إسرائيل إنه يعد لها، وفي منتصف شهر إبريل/نيسان 2014م استخدمت تركيا حق النقض الفيتو ضد مشاركة إسرائيل في اجتماعات حلف الناتو على مستوى وزراء الخارجية، وضد مشاركة إسرائيل في محفل دول الشرق الأوسط الذي يدير حواراً مع الناتو،

¹ قدوره، عماد: عضوية تركيا في حلف الناتو ومطالبات الإقصاء، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة - قطر، 27 نوفمبر تشرين ثاني 2014، تاريخ الدخول 2 سبتمبر / أيلول 2018 <http://studies.aljazeera.net/ar/issues>

وطيلة السنوات القليلة الماضية كانت تركيا تستخدم حقها في الفيتو كباقي الأعضاء ضد انضمام إسرائيل، للحلف أو حتى حضور الاجتماعات الدورية¹.

أربعة عوامل رئيسية أدت إلى قلب كل المعطيات، وعامل مهم في رفض انضمام إسرائيل لحلف الناتو وتغير طريقة اللعب من داخل الحلف القائم منذ 1952م إلى إستراتيجية التوازن السياسي والحضور الفاعل في المنطقة.

فالعامل الأول وهو محاولة انقلاب تموز الفاشل عام 2016، وتوتر العلاقة مع واشنطن ورفض تسليم "فتح الله جولن" المقيم فيها والمتهم بالتدبير للانقلاب، والعامل الثاني اعتماد الولايات المتحدة في تثبيت أقدامها في سوريا على الفصائل الكردية المعارضة للرئيس "رجب طيب اردوغان" والذي يعتبرها "إرهابية" وهي امتداد لحزب العمال الكردستاني الذي أعلن مسؤوليته عن الكثير من التفجيرات داخل تركيا خلال الفترة السابقة²، والثالث ممانعة الاتحاد الأوروبي لتركيا في الانضمام له طيلة السنوات السابقة³.

المحلل السياسي "أيمن يوسف"⁴ شكك في قدرة تركيا على تحديد أولوياتها بشكل واضح في حلف الناتو من خلال دورها في الحلف وعلاقاتها مع الصينيين والإيرانيين والروس فهناك حالة من الضبابية في السياسة الخارجية التركية في هذا الجانب وهو العامل الرابع.

من كل ما سبق ندرك تزايد حجم الهوة بين واشنطن وأنقرة وتراجع الدور النسبي للولايات المتحدة الأمريكية في حلف الناتو الذي أثر على التوازن السياسي الضاغط لها في الحلف، والذي بدوره زاد من إصرار تركيا على رفض دخول إسرائيل الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة إلى حلف الناتو.

¹ الناتو لا يتسع لإسرائيل وتركيا في نفس الوقت، نون بوست، 20مايو/أيار 2014، تاريخ الدخول 2 سبتمبر/أيلول 2014 <https://www.noonpost.org/content2014>.

² فرقان ازدمير: مقابلة شخصية، الملحق الثقافي في السفارة التركية في القدس، بلدية قلقيلية، م مارس/أذار 2017.

³ نافعة، حسن: انسحاب تركيا من حلف الناتو هل أصبح مسألة وقت؟، صحيفة الحياة الدولية، 10 أبريل/نيسان 2018، تاريخ الدخول 2 سبتمبر /أيلول 2018 <http://www.alhayat.com/article2018>.

⁴ أيمن يوسف: مقابلة تلفونية، مرجع سابق.

3.3 السياسات التركية تجاه القضية الفلسطينية منذ 2011

1.3.3 توطئة

برزت القضية الفلسطينية بشكل متقدم في أجندة تركيا الوطنية والإقليمية قبيل اندلاع ثورات الربيع العربي، وساهمت الأحداث الإقليمية آنذاك ومن بينها العدوان على لبنان 2006، والعدوان على غزة 2008-2009، في وضع القضية الفلسطينية في الواجهة محلياً وإقليمياً ودولياً، ثم ما لبثت أن أصيبت القضية الفلسطينية بانتكاسة مع تدهور العلاقات التركية الإسرائيلية على خلفية الاعتداء على سفينة مرمرة، وذلك لانهاء دور الوساطة من جهة، ولافتقاد تركيا للآليات التي تخولها الضغط على إسرائيل في المحافل الدولية.

ومع واقع الثورات العربية، وتدهور علاقات تركيا مع إسرائيل وسوريا وإيران أصبحت قدرتها في الدخول الفعال الى القضية الفلسطينية أصعب، ومع وصول الرئيس "محمد مرسي" للحكم في مصر أعاد التوازن إلى المعادلة من جديد، دون أن يحدث تراجع في جوهر القضية الفلسطينية في الأجندة التركية، لكن عادت وتراجعت مكانة القضية الفلسطينية للخلف في ظل الأوضاع الملتهبة وتفاقم التحديات الخطيرة على صعيد السياسة الخارجية التركية والتطورات الإقليمية¹، ومن هنا سوف نناقش في هذا الجزء أهم المحطات في السياسات التركية للقضية الفلسطينية وكيفية التعامل معها في ظل المتغيرات الإقليمية منذ 2011-2017م.

2.3.3 الموقف التركي من الحصار والعدوان على قطاع غزة

منذ فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية عام 2006م ب 76 مقعداً من أصل 132 من مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني، أي ما نسبته 57,6% من أعضاء المجلس، نادى تركيا بوجوب احترام نتائج الانتخابات جاء ذلك بعد يوم واحد من إعلان النتائج في 27 يناير /كانون الثاني 2006م، في حين فرضت إسرائيل حصاراً على قطاع غزة وشددت الخناق على حركة

¹ رياض، حمدوش. شوفي، أسماء. عبد الحق حسني: موقع القضية الفلسطينية في ظل التنافس التركية الإيراني على القيادة الإقليمية في الشرق الأوسط، ورقة علمية من كتاب أبحاث المؤتمر الدولي تركيا والقضية الفلسطينية، قونيه - تركيا 20-22 أكتوبر 2017، ص175، ص176.

الدخول والخروج من القطاع بالتزامن مع تشديد مصر الإجراءات الأمنية على معبر رفح البري.

وإثر اختطاف حركة حماس في قطاع غزة للجندي الإسرائيلي "جلعاد شاليط" في 25 يونيو/حزيران 2006م أي بعد أقل من 5 شهور من إجراء الانتخابات التشريعية الفلسطينية، بادرت تركيا للعب دور الوسيط بين حماس وإسرائيل بزيارة مستشار رئيس الحكومة التركية آنذاك " احمد داوود اوغلو" رئيس المكتب السياسي لحركة حماس "خالد مشعل" في دمشق لبلورة صفقة تبادل أسرى بين حماس وإسرائيل¹، مع تصعيد أنقرة للخطاب الإعلامي ضد تل أبيب يوما بعد يوم.

لكن أحداث سفينة مرمرة التركية في مايو/ ايار 2010م فرضت نفسها لتؤكد على الخطوات الفعلية على الأرض في تغيير السياسات التركية تجاه القضية الفلسطينية، من خلال الإجراءات العملية، فقد قامت تركيا بسحب السفير التركي من إسرائيل، واستدعت السفير الإسرائيلي في تركيا، كما ألغت ثلاث مناورات عسكرية، بالإضافة إلى تجميد ستة عشر مشروعاً أمنياً تبلغ كلفتها مليارات الدولارات، وعملت على التوجه لمجلس الأمن لاستصدار قرار يدين الهجوم²، حيث كان هذا الموقف متقدماً على كثير من الدول العربية والإسلامية في المنطقة الأمر الذي زاد من شعبية تركيا والحزب الحاكم لدى الشعوب العربية والإسلامية وعزز دور تركيا سياسياً في تلك المرحلة.

ولقد استقبلت تركيا على أراضيها أحد عشر فلسطينياً من المحررين من صفقة وفاء الأحرار " صفقة شاليط" في أكتوبر/تشرين أول 2011م من العيار الثقيل في نوعية الأسرى، وتأتي في المرتبة الثالثة بعد قطر وسوريا في استقبال الأسرى الفلسطينيين في الخارج³.

¹ طاهر، أميرة: دور تركيا اتجاه القضية الفلسطينية بين الأمس واليوم والغد، أطروحة دكتوراه - جامعة الجزائر 3، في كتاب أبحاث المؤتمر الدولي تركيا والقضية الفلسطينية، قونية - تركيا 20-22 أكتوبر، ص425، ص426.

² طاهر، أميرة: دور تركيا اتجاه القضية الفلسطينية بين الأمس واليوم والغد، مرجع سابق، ص427.

³ مبعودو صفقة تبادل حركة حماس وإسرائيل (صفقة شاليط) 2011/10/1، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية - وفا، تاريخ الدخول 2 سبتمبر/أيلول 2018م <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id2018>.

وهذا مؤشر آخر واضح على الدعم التركي والتحول في السياسات الخارجية التركية، وقامت تركيا مبكرا بفتح قنوات تواصل بين حماس وإسرائيل، بالإضافة للوسيط الألماني، وقناة "غازي-عرشون"، والتي تمت فصولها الأخيرة تحت رعاية المخابرات المصرية وعلى الأرض المصرية¹، فهذا التحرك في الماضي له من تأثير معين في المستقبل القريب والبعيد وهذا التفكير وارد في حسابان قيادات حزب العدالة والتنمية.

"آلامكم آلامنا ومستقبلكم مستقبلنا"² هذه العبارة أطلقها وزير الخارجية التركي آنذاك "أحمد داوود أوغلو"، من على أرض غزة ولأول مرة لمسؤول تركي رفيع برفقة وفد من وزراء الخارجية العرب أثناء العدوان على قطاع غزة، في 14 نوفمبر/تشرين ثاني 2012م، بعد اغتيال "أحمد الجعبري" قائد كتائب القسام ومهندس صفقة وفاء الأحرار "صفقة شاليط"، والتي استمرت 8 أيام أسمتها إسرائيل "عمود السحاب" وأطلقت عليها حماس "حجارة السجيل"³، إن الموقف التركي جاء قويا ومتعجلا في أن تضع الحرب أوزارها خلال أسبوع واحد حيث كان التنسيق على قدم وساق مع الموقف المصري في ظل حكومة الإخوان الجديدة بعد الإطاحة بالرئيس حسني مبارك، والموقف القطري الداعم وحيث تقيم قيادة حماس السياسية في الدوحة.

لقد جاء التحرك التركي السريع والقوي والتعاوني في ظل الموقف المصري الجديد والقريب أيدلوجيا من حركة حماس حيث الحكومة المصرية الجديدة هي من رحم الإخوان المسلمين، والمنسجم أيضا مع جذور حزب العدالة والتنمية الإسلامية، دون عقبات في التواصل وتنسيق الأهداف وهو ما كانت تطمح له أنقرة وتأخذ بالحسبان منذ ثورة 25 يناير/كانون الثاني 2011م التي أطاحت بالرئيس المخلوع "حسني مبارك" وصعود الرئيس المنتخب "محمد

¹ لأول مرة.. كشف كواليس وتفاصيل مفاوضات صفقة "شاليط"، دنيا الوطن، 21 أكتوبر/تشرين 2013، تاريخ الدخول 2 سبتمبر/أيلول 2018. <https://www.alwatanvoice.com>.

² شويب، عيسى: محددات الدور التركي اتجاه القضية الفلسطينية في ظل ثورات الربيع العربي "العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2012- كنموذجاً 2014". جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، ورقة علمية كتاب أبحاث المؤتمر الدولي تركيا والقضية الفلسطينية، قونيه - تركيا 20-22 أكتوبر، ص 239.

³ ثلاثة حروب على قطاع غزة، رفضت تركيا الحروب على قطاع غزة ووصفتها بالعدوان على قطاع غزة، وكالة الأناضول التركية، 29 ديسمبر/كانون أول 2016، تاريخ الدخول 2 سبتمبر/أيلول 2018. <https://www.aa.com.tr>.

مرسي" لسدة الحكم في جمهورية مصر العربية وتعد هذه الفترة ذهبية لأنقره لاجتماع محاور إقليمية متناغمة ومنسجمة في السياسات الخارجية والقضايا المشتركة.

إلا إن الموقف التركي من عدوان يوليو/تموز 2014م "العصف المأكول" كان بخلاف موقف عدوان 2012م "حجارة السجيل" أقل تأثيراً وفعلاً وإن لم يتراجع في مستوى الاهتمام، بسبب اختلاف الظروف الإقليمية وتغير في طبيعة اللاعبين في المنطقة، فإذا كان عام 2014م خريف تركيا إن افترضنا ذلك فإن ربيعها كان عام 2012، لقد فقدت تركيا عام 2014م حليفاً استراتيجياً قوياً ومهما بالانقلاب على الرئيس المنتخب محمد مرسي في مصر 3 يوليو/تموز 2013م حيث كان صيفاً ساخناً في مصر دوى لهيبة وحرارته في تركيا، وكذلك الأوضاع المتردية على الساحة السورية، وتدهور العلاقة مع تل أبيب، لقد فقدت تركيا أدوات التواصل والتأثير التي كانت تتمتع بها أبان عدوان 2012م، من هنا استمرت الحرب 51 يوماً، مما أدى إلى ارتفاع عدد الشهداء والجرحى وتدمير البيوت في قطاع غزة¹.

لقد خلص الباحث إلى أن تركيا تدرك جيداً طبيعة التحرك في موضوع القضية الفلسطينية وإن كانت مبادرة دوماً لكن تختلف في حجم التأثير من فترة لأخرى حسب معطيات كل مرحلة وطبيعة اللاعبين وأدواتهم وأهدافهم لتبرهن حكومة حزب العدالة والتنمية إن عقلانية اللعب حاضرة لديها فكل مرحلة لها حساباتها وأدواتها وأهدافها فمن المنطق أن تكون لها آلية معينة تصل لتلك الأهداف، بعد أن بقيت الدولة الإسلامية الوحيدة في الشرق الأوسط تتصدر الواجهة وترفع لواء القضية الفلسطينية إقليمياً ودولياً، بعد انحصار الدور المصري بعد الانقلاب على الرئيس مرسي، وتراجع الدور القطري بسبب الأزمة الخليجية، وانشغال إيران في ملفها النووي.

لقد كانت تركيا حاضرة دولياً ودعمت فلسطين في الانضمام للأمم المتحدة بصفة "دولة غير عضو" عام 2012م، كما احتضنت تركيا الوفد الفلسطيني عند التصويت على قرار يلغي

¹ شويب، عيسى: محددات الدور التركي اتجاه القضية الفلسطينية في ظل ثورات الربيع العربي "العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2012- كنموذجاً 2014"، مرجع سابق: ص 240.

أي "تغير لمعالم القدس" الشرقية عام 2017 في الجمعية العامة للأمم المتحدة، كما وقعت سلسلة من الاتفاقيات في مجالات بينها وبين الحكومات الفلسطينية المتعاقبة بين "2011-2017م"¹

3.3.3 مؤشرات سياسية - المساعدات المالية والعينية المقدمة للقضية الفلسطينية

بعد وصول حزب العدالة والتنمية للحكم 2002م اتبع سياسة خارجية جديدة تقوم على جعل تركيا دولة مركزية ذات تأثير فعال، ومبادرة في جميع الاتجاهات والأحداث على الساحة الإقليمية، ذات استقلالية في الرؤيا عن المنظومة الغربية، وليس دولة طرف تكون هامشية وتميل لمحور واحد على حساب المصالح الأخرى.

وفي ظل هذه الرؤية استطاعت تركيا أن تلعب دورا فاعلا ومؤثرا ومبادرا إقليميا ودوليا خاصة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، تم ترجمته إلى جانب موافقها السياسية قولاً وعملاً من خلال الدعم المادي والعيني، من خلال افتتاح العديد من المؤسسات والمكاتب التركية والتجارية والاقتصادية والإنسانية في الضفة الغربية وقطاع غزة، لتقديم المساعدات الإنسانية والتنمية إضافة إلى عقد الاتفاقيات التجارية لتعزيز التبادل التجاري بين فلسطين وتركيا التي عززت ودعمت الموقف الفلسطيني الرسمي والشعبي تجاه إسرائيل ودعمته إقليمياً وفي المحافل الدولية².

وقد أوضح "احمد داوود اوغلو" إن سياسة تركيا الشرق أوسطية تقتضي أن تكون محيطية بالناحيتين الجيو ثقافية والجيو اقتصادية، إن فلسفة "احمد داوود اوغلو" تهدف إلى التوسع في النفوذ وأن تكون تركيا قادرة على التأثير في المنطقة والسياسات العالمية، وهذا التوسع بحاجة إلى إمكانات ومؤهلات كبيرة حتى تستطيع أن تكون لاعبا مهما في الحلبة

¹ الاتفاقيات الفلسطينية: وهي اتفاقية في مجال الغرف التجارية والتربية والتعليم والشباب والرياضة لمزيد: انظر موقع السفارة الفلسطينية في تركيا، العلاقات الفلسطينية التركية- العلاقات السياسية- الاتفاقيات الموقعة بين دولة فلسطين والجمهورية التركية، 27 ديسمبر/كانون أول 2015، تاريخ الدخول 2 سبتمبر/أيلول 2018 www.embassyofpalestine.org.t

² حسان، سمر: الدور التنموي التركي في الأراضي المحتلة في ظل حزب العدالة والتنمية "2002-2010"، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2012، ص 83.

السياسة الدولية¹، وهذا ما هو متوفر في الجمهورية التركية وهي تسعى جاهدة لتوظيفه في شتى الاتجاهات مع الغرب والشرق دون الاستغناء عن الآخر في خدمة مصالحها.

ومن منطلق تطبيق الرؤيا التركية الشرق أوسطية، وأهمية القضية الفلسطينية وموقعها الثقافي والديني افتتحت تركيا عدة مؤسسات للمشاريع والتنمية في فلسطين وهي كالأتي:

1.3.3.3 الوكالة التركية للتعاون والتنمية الدولية "TIKA"²

وقد تأسست عام 1992م بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وهي تتبع وزارة الخارجية التركية وهي بالتالي مؤسسة رسمية، والهدف من إنشائها في تلك الفترة مساعدة الجمهوريات التركية في إنتاج بنيتها الاجتماعية بنفسها، وإنشاء هويتها الخاصة بشكل سليم، وتطوير الحقوق الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومع ترسيخ مفهوم السياسة الفاعلة في السياسة الخارجية التركية أصبحت "تيكا" أداة من أدوات تطبيق السياسة الخارجية التركية.

وتقوم "تيكا" بتقديم أنشطتها من خلال 60 مكتب تنسيق في 58 دولة شريكة، حيث تستفيد من خدماتها 140 دولة في 5 قارات حول العالم وهذا حتما يؤثر في طبيعة العلاقات السياسية الخارجية بين الدول، وقد بلغ حجم المساعدات التي تقدمها "تيكا" في العالم عام 2002م 85 مليون دولار، وقد رفعت تركيا حجم مساعداتها التنموية عام 2015م إلى 3 مليار و913 مليون دولار، لتحل مكاناً متقدماً بين الدول في مجال المساعدات التنموية³،

وقد افتتح رجب طيب اردوغان مكتب "وكالة تيكا" في رام الله في مايو /ايار 2005م بهدف تقديم المساعدات الإنسانية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والاقتصادية في سبيل تعزيز

¹ قاعود، احمد: منهجية التغير لدى حزب العدالة والتنمية، مرجع سابق 29.

² حول تيكا: الموقع الرسمي - رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنمية الدولية "TIKA"، تاريخ الدخول 3 سبتمبر/أيلول 2018 . <http://www.tika.gov.tr/ar/page2018>

³ كمال تونجا: مقابلة شخصية، مساعد منسق وكالة تيكا التركية في فلسطين، مكتب تيكا الرئيسي في رام الله، 8 أغسطس/أب 2018.

الدور التركي في القضية الفلسطينية¹، وبعد تطور الأحداث في فلسطين ولتذليل العقبات أمام تقديم المشاريع والمساعدات تم فتح فرعين أحدهما في غزة والآخر في القدس الشرقية².

وقد أكد "كمال تونجا"³ مساعد مدير وكالة تيكا في فلسطين أن الوكالة نفذت في فلسطين 550 مشروعاً في مختلف المجالات، حيث بنت تيكا 6 مدارس في مناطق مختلفة في فلسطين، وأدخلت على بعض المدارس تدريس اللغة التركية غير الإلزامي، بالإضافة إلى توزيع 2500 (لابتوب) في مساهمة فاعلة لإدخال الرقمنة إلى المدارس، وقامت أيضاً بإنشاء مدرسة للتعليم السياحي والفندقي في مدينة أريحا.

وفي القطاع الصحي قامت ببناء المستشفى التركي في مدينة طوباس عام 2014م وتجهيزه بجميع الأدوات اللازمة، وفي قطاع غزة شيدت عام 2016م مستشفى الصداقة التركي الفلسطيني الذي سوف يفتتح خلال فترة قريبة جداً، وعملت على تقديم المساعدات العينية الطبية لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني.

كما أقامت عشرات المشاريع في مختلف المجالات منها على سبيل المثال لا الحصر، مختبراً ومكتبة لوزارة الخارجية الفلسطينية لمواكبة الدبلوماسية الفلسطينية، وكذلك تدريب كوادر للشرطة الفلسطينية عن طريق وزارة الداخلية الفلسطينية في تركيا.

وأضاف "كمال تونجا"⁴ بناء على التاريخ المشترك في الثقافة تعمل "تيكا" على إعادة ترميم كل ما هو عثماني في القدس مثل هلال قبة الصخرة، ودعم مهرجان النبي صالح السنوي، كما ساهمت في العشرات من المشاريع الزراعية والصناعية "دجاج بياض"، مزارع نحل، ونخيل في الضفة الغربية، ومصنع لزيت الزيتون في عسسان الكبيرة في قطاع غزة، وقد أشار "تونجا" إلى أهم عامل معيق أمام تيكا في تقديم الخدمات بأنواعها وجغرافيتها "ABC" هي

¹ حسان، سمر: الدور التنموي التركي في الأراضي المحتلة في ظل حزب العدالة والتنمية 2002-2010" مرجع سابق، ص85

² كمال تونجا: مقابلة شخصية، مرجع سابق.

³ المرجع السابق.

⁴ المرجع السابق.

إسرائيل وزادت هذه المعاناة خلال الحروب الثلاثة على قطاع غزة، وتوتر العلاقات بين تركيا وإسرائيل.

وقد أنجزت تيكّا خلال السنوات العشرة الأخيرة 349 مشروعاً، منها 173 بالضفة الغربية، و113 بغزة، و63 بالقدس، لدعم مجالات التعليم، والرعاية الصحية، والمساعدات العاجلة، وترميم البنية التحتية، والقطاعات الإنتاجية، والمياه، وتعزيز القدرات الإدارية الاجتماعية¹.

وعلى ضوء ما سبق يستشف الباحث أمرين: الأول أن دول الشرق الأوسط التي تتوزع فيها مؤسسة "تيكا" لا تشمل دول الخليج بسبب القدرة المادية لهم، وكذلك إيران كونها دولة مغلقة على نفسها وترى في تركيا منافساً لها، والغريب أن مصر إحدى الدول التي تستفيد من خدمات وكالة تيكّا حسب معطيات الصفحة الإلكترونية الرئيسية لـ "تيكا".

ثانياً: قدرة السياسة الخارجية في التعامل مع الظروف المرحلية من خلال تقديم المساعدات التنموية لجميع القطاعات الرسمية والشعبية، وتوزيعها في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة واستمراريتها رغم كل الظروف التي أحاطت بتركيا وبالقضية الفلسطينية خلال الفترة السابقة.

2.3.3.3 هيئة الإغاثة الإنسانية التركية "IHH"

وقد تم تأسيسها عام 1992م وهي هيئة أعمال أهلية، وتهتم بالأعمال الإغاثية وحقوق الإنسان والحريات، وإغاثة الضحايا والمضطهدين، وتقديم المساعدات للمشردين والمحتاجين، وتعمل للوصول إلى مناطق النزاعات والحروب والكوارث، وهي اليوم تعمل في 135 دولة في 5 قارات في العالم².

¹ "تيكا" تمد يد العون لفلسطين عبر 349 مشروعاً، الموقع الرسمي - رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنمية الدولية "TIKA"، تاريخ الدخول 3 سبتمبر/أيلول 2018 <http://www.tika.gov.tr/ar/news/detail2018>.

² حسان، سمر: الدور التنموي التركي في الأراضي المحتلة في ظل حزب العدالة والتنمية 2002-2001 مرجع سابق، ص 85.

وعقب انتهاء الحرب العسكرية على قطاع غزة" الرصاص المصبوب" 2009م، ومقتل أكثر من ألف فلسطيني أنشأ مكتب "IHH" فرعاً له في غزة، يعمل فيه 37 موظفاً و 60 متطوعاً لإدارة النشاطات الإنسانية الميدانية، ويقوم الفرع بعمليات الدعم النفسي، والتأهيل والتدريب المهني ورعاية الأيتام، ويديره منذ عام 2009م "محمد قايا" حتى الآن، وقد قدمت الهيئة في عام 2016 مجموعة من البرامج والنشاطات وهي كالآتي¹:

- 1- تقديم مساعدات إنسانية استفاد منها 80 ألف إنسان، إذ إن نحو 70 ألفاً استفادوا فقط من السلات الرمضانية التي تقدمها الهيئة في شهر رمضان المبارك.
 - 2- إنشاء مطبخ يلبي حاجة 130 ألف إنسان في غزة.
 - 3- تقديم 2491 حصة لحوم ذبائح لمستحقيها.
 - 4- إيفاء أموال الزكاة النقدية إلى 10 آلاف من مستحقيها.
 - 5- تنظيم دورات تأهيل مهنية لـ 3 آلاف شخص.
 - 6- تقديم مساعدات لستة آلاف طفل يتيم في قطاع غزة، فيما يتلقى 16 ألف طفل يتيم في القطاع دعماً دورياً ضمن برنامج كفالة اليتيم.
- يستشف الباحث من خلال توقيت فتح "IHH" فرعاً لها في غزة بعد حرب 2009م، وحجم الدعم وطبيعة المجالات والفئات المستهدفة، أن تركيا مصممة على الاستمرار عبر الدبلوماسية الإنسانية في دعم القضية الفلسطينية مهما كانت الظروف، وتثبت لجميع اللاعبين أنها موجودة في قلب الملعب ولا يمكن تجاهل دورها وتأثيرها في القضية الفلسطينية.

¹ غزة - فلسطين: الموقع الرسمي لهيئة الإغاثة الإنسانية "IHH"، تاريخ الدخول 3 سبتمبر/أيلول 2018
<https://www.ihh.org.tr/ar/palestine-gaza>.

3.3.3.3 جمعية يد المساعدة ياردم: "Yardimeli"

وهي جمعية خيرية غير ربحية للتعليم والمساعدات الإنسانية لذوي الاحتياجات الخاصة والمتضررين من الحروب والكوارث الطبيعية، والمهشمين من الفقراء والمحتاجين، أسست عام 2007م في اسطنبول بتركيا وتعمل في 20 دولة، حول العالم وافتتحت الجمعية مكتبها في قطاع غزة عام 2010 م؛ لتلبية نداء الشعب الفلسطيني وصرخاته وتضميد جراحه¹، وهي جمعية لا تعنى بالسياسة والسياسيين كما يقول مديرها في قطاع غزة "هاني الأغا"².

وفي المؤتمر الصحفي الذي جمع الرئيسين في تركيا الرئيس الفلسطيني "محمود عباس" والرئيس "رجب طيب اردوغان" في 28 أغسطس/آب 2017م، أشاد الرئيس الفلسطيني بدعم تركيا قائلاً: "نحن دعمكم الاقتصادي لإقامة العديد من المشروعات في فلسطين من مستشفيات ومدارس ومساكن، وكذلك إنشاء المنطقة الصناعية في جنين وهو أول مشروع تركي مهم"³.

وتأسيساً على كل ماسبق فإن تركيا يوماً بعد، تعبر بشكل أو بآخر عن تبنيتها للقضية الفلسطينية، وتعمل مع جميع الأطراف الفلسطينية الرئيسية "فتح وحماس" غزة والضفة" على حد سواء، على الصعيد الرسمي أو الشعبي، وهذا يعطيها زخماً شعبياً لما لهذه القضية من تأثير في قلوب العالم الإسلامي والعربي.

وهذا مؤشر أنها لاعب يمكن أن يؤثر في اتجاه اللعب في هذه القضية لا يمكن تجاهله، وقد استطاعت تركيا كسب العطف والتأييد الفلسطيني والعربي من خلال تكيف المسار الإنساني والثقافي والتنموي في دعم القضية الفلسطينية وهو ما تريده سياسياً، ويصب ذلك سياسياً أيضاً في زيادة استخدامها القوة الناعمة، وبناء النفوذ والذي يأتي من خلال التنافس في المنطقة .

¹ جمعية ياردم الي "Yardimeli": الموقع الرسمي للجمعية في قطاع غزة، تاريخ الدخول 3 سبتمبر/أيلول 2018 <http://www.yardimeli.org.ps/1/yardimeli/index.php?id>.

² حسان، سمر: الدور التنموي التركي في الأراضي المحتلة في ظل حزب العدالة والتنمية "2002-2010" مرجع سابق، ص 86.

³ كلمة الرئيس عباس في مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره التركي السيد رجب طيب اردوغان: تلفزيون فلسطين، 28 أغسطس/آب 2017م - تاريخ الدخول 5 أغسطس/آب 2018م

<https://www.youtube.com/watch?v=1RWkFrZ9tU4>

4.3.3 الأيدلوجية الفكرية للنخب التركية تجاه القضية الفلسطينية

تتطلع النخب السياسية التركية ذات المرجعية الإسلامية لدور تركي محوري في المنطقة، وذلك من خلال الانخراط المباشر في معالجة الملفات الساخنة كجزء أساسي من مستحقات هذا الدور، ولعل من أبرز الملفات الساخنة في الشرق الأوسط إن لم يكن دولياً هو ملف القضية الفلسطينية والصراع الفلسطيني مع الاحتلال الإسرائيلي المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية. ويعتبر هذا الملف بالون اختبار لمدى فاعلية ووزن أية قوة ترغب بالقيام بدور بارز، وهو ما يتطلب جهداً تركياً بارزاً واستغلالاً صحيحاً لرصيداتها من التجربة التاريخية وامتدادها الجيوستراتيجي وشبكة علاقاتها المتشعبة مع دول الجوار¹.

كذلك فإن الخلفية الدينية أو الأيدلوجية للحزب الحاكم في تركيا تلعب دوراً مهماً في صياغة موقفه السياسي، لذلك يأتي الخطاب الإسلامي المتعلق بفلسطين الذي تتبناه الحركة الإسلامية السياسية التركية والمتمثلة بعدم شرعية الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين، واعتباره جزءاً من العنصرية، ورفض التآمر الدولي الذي تقوده الدول العظمى مع الصهيونية لضرب الإسلام واحتلال أرضه.

وقد اعتبر هذا التوجه لنخبة السياسة الجديدة في تركيا، ثقافة يعتز بها المسلمون الأتراك في تركيا، والمثابرة في الموقف العثماني المدافع عن إسلامية أرض فلسطين، والذي دفع السلطان العثماني عبد الحميد مستقبل بلاده السياسي ثمناً لهذا الموقف، إذ لا غرابة في الموقف التركي الجديد الذي جاء منسجماً مع ثقافة النخبة السياسية الجديدة في تركيا².

واستناداً إلى قدسية المسجد الأقصى ومدينة القدس، فقد صدرت التعليمات في عام 2014م من رئاسة شؤون الأديان في تركيا، لكل المواطنين الأتراك بالعودة إلى تقليد قديم

¹ حوادسي، سمية. بنية، خديجة: السياسة التركية تجاه القضية الفلسطينية في ظل التحديات الراهنة بين الواقع والمأمول: رؤية عربية. ورقة علمية -كتاب أبحاث المؤتمر الدولي تركيا والقضية الفلسطينية، قونية - تركيا 20-22 أكتوبر، ص580.

² الشرطي، طارق: تركيا وسياساتها الخارجية تجاه القضية الفلسطينية "من الانتفاضة الثانية إلى العدوان على غزة (2002-2010)، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت - فلسطين، 2011، ص84.

كان سائدا أيام الدولة العثمانية، بموجبه يتوجب على كل حاج أو معتمر تركي من أجل تقديس حجته عليه أن يزور القدس ويقيم فيها ثلاثة أيام.

وتشهد زيارات الأتراك لفلسطين والقدس تزايدا عاما بعد عام وهو الأمر الذي ينعكس إيجابا لصالح الحركة الاقتصادية والسياحية في المدينة، ولا يجب أن ننسى أن العثمانيين هم من أسموا مدينة القدس بالقدس الشريف¹، وعلى غرار هذا المضمار جاء التقارب بين تركيا وحركة حماس الإسلامية في فلسطين حيث أعلن "أحمد داوود أوغلو" في منتصف ديسمبر/كانون، أول 2011م وبكل صراحة أن سياسة تركيا عزل "إسرائيل" وتركيعها في المنطقة حتى بعدما اعتذرت إسرائيل عام 2013 لتركيا عن الاعتداء على سفينة مرمرة، ولا تزال تركيا غير راضية بسبب الحصار المضروب على قطاع غزة حتى كتابة هذه الدراسة.

وشهدت العلاقة بين تركيا وحماس تقاربا شديدا، وتطورا ملحوظا خلال سنتي 2012-2013م وتعددت اللقاءات بين الطرفين، فقد زار رئيس الحكومة في غزة إسماعيل هنية تركيا في مطلع سنة 2012، وقد كان من اللافت للنظر تصريح لوزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو يقول فيه إن زيارة هنية دليل على أن "طريق فلسطين تمر بتركيا، حسب جريدة زمان التركية في 2012/1/6. وكان من أبرز الزيارات زيارة خالد مشعل وإسماعيل هنية، على رأس وفد من حماس إلى تركيا للقاء رئيس الوزراء التركي أردوغان في 2013/6/18².

وقد التقى خالد مشعل بقيادات حركة فتح محمد اشتية وقدورة فارس والسفير الفلسطيني في تركيا في حفل زفاف نجل مشعل 10 نوفمبر/تشرين ثاني 2017م³، وهذا مؤشر على أن تركيا ما زالت تحرص على لعب دور في جهود المصالحة الفلسطينية واستغلال كل الظروف المؤاتية لذلك.

¹ العلاقات الفلسطينية التركية، العلاقات الدينية: سفارة دولة فلسطين لدى الجمهورية التركية، 27 ديسمبر/كانون أول 2015، تاريخ الدخول 3 سبتمبر/أيلول 2018 <http://www.embassyofpalestine.org.tr>

² صالح، محسن: محددات السياسة التركية تجاه حماس، مقال على شبكة فلسطين للحوار 15 مايو/أيار 2014، تاريخ الدخول 3 سبتمبر/أيلول 2018 <https://www.paldf.net/forum/showthread.php>

³ قيادات بارزة من فتح تشارك بحفل زفاف نجل مشعل وتهنئة من الرئيس، سما وكالة إنباء فلسطينية مستقلة، 10 نوفمبر/تشرين ثاني 2017، تاريخ الدخول 3 سبتمبر/أيلول 2018 <http://samanews.ps/ar/post/3187792018>

5.3.3 الرمزية السياسية التركية تجاه القضية الفلسطينية

تهدف النخب السياسية التركية الحاكمة إلى استخدام "الرمزية السياسية"¹ لتحقيق التفاعل والتكامل بين المواطنين والنظام السياسي، ويدخل في هذا الإطار لفت الانتباه إلى قضايا ذات اهتمام عال للدولة مثل الآثار، والتاريخ، وتذكير المواطنين بالبطولات السياسية السابقة للأمة، والأمجاد الماضية للشعب، والاحتفال بالأعياد الوطنية والدينية.

ورغم "الانجذاب" التركي نحو أوروبا، ربما هذا الانجذاب أغفل المجال التاريخي للسلطنة، وهو الشرق الأوسط وآسيا والقفقاس فإن الرمزية السياسية والمرجعية الثقافية كانت لا تزال حاضرة بقوة وعلى أكثر من صعيد²، حيث بدأت تطفو على السطح في تركيا وتنتامي وتظهر بقوة للملأ بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم عام 2002م، لكن انسحاب رئيس الوزراء التركي "رجب طيب اردوغان" المفاجئ من مؤتمر دافوس عام 2009م، بعد مشادة كلامية مع الرئيس الإسرائيلي "شمعون بيرس"، وبقاء أمين عام الجامعة العربية على المنصة يعد نقطة تحول مهمة في الرمزية السياسية تجاه فلسطين من قبل النخبة التركية العليا الحاكمة.

وتوالت المواقف والتصريحات من قادة الحكم في تركيا لما تحظى به القضية الفلسطينية بعدة اعتبارات للروابط الدينية والثقافية والفكرية المشتركة بين الشعبين التركي والفلسطيني، وأيضا الروابط التاريخية، واعتبار تركيا نفسها وريثة للدولة العثمانية، وآخر الدول ذات السيادة على الأراضي الفلسطينية والشعور بمسؤولية اتجاهها، ولتسليط الضوء على هذه الرمزية لابد لنا إلا أن نشير إلى أهم الفواصل التاريخية لتصريحات السياسيين الأتراك تجاه القضية الفلسطينية منذ 2011م علاوة على ما ذكرناه سابقاً وهي كالآتي:

- 2009م مؤتمر دافوس اردوغان: سيد بيرس أنت تعرف القتل واعرف كيف قتلتم الأطفال على شواطئ غزة...لن أعود إلى دافوس،" موقف مشبع بالرمزية سرعان

¹ بلشقر، حمزة: لماذا السياسات الرمزية؟، مقال في العربي الجديد، 27 أغسطس/ آب، 2017، تاريخ الدخول 4 سبتمبر/أيلول 2018 <https://www.alaraby.co.uk/opinion2018>.

² محفوظ، عقيل: السياسة الخارجية التركية - الاستمرارية - التغير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2012، ص36.

ما وصلت أصدائه إلى تركيا حيث استقبل "رجب طيب اردوغان" بحفاوة من شعبه في تركيا¹.

- 2012م زيارة وزير الخارجية "احمد داوود اوغلو" مع وفد من وزراء الخارجية العرب قطاع غزة أثناء العدوان الإسرائيلي على القطاع، وتعد المرة الأولى لمسؤول تركي في مثل هذه الظروف².

- 2014م إدانة الرئيس التركي "عبدا لله جول" العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة معبراً عن تخوفه من الانزلاق نحو "وضع أكثر خطورة إذا لم يتوقف هذا العدوان"³.

- 2014م تظاهرة من قبل برلمانيين أتراك أمام السفارة الإسرائيلية في تركيا أثار العدوان على قطاع غزة⁴.

- 2017م تصريح رئيس الوزراء التركي "بن علي يلدريم" "إن سفيرنا المقيم في القدس هو سفير تركيا لدى فلسطين" والقنصلية العامة في القدس اليوم تقوم فعليا بأعمال السفارة لدى دولة فلسطين، وجاء هذا التصريح في أعقاب تصريح رئيس الجمهورية التركية "اردوغان": "إذا فقدنا القدس، فلن نتمكن من حماية المدينة المنورة، وإذا فقدنا المدينة فلن نستطيع حماية مكة، وإذا سقطت مكة سنفقد الكعبة"⁵.

- 2018م صرح وزير الخارجية التركي "جاويز مولود اوغلو" بعد إعلان الولايات المتحدة الأمريكية نقل سفارتها من تل أبيب للقدس في منتصف شهر مايو/ايار 2018م: "نلاحظ

¹ اردوغان يشجب بيرس وينسحب من دافوس: الجزيرة يوتيوب 31يناير/كانون ثاني 2009، تاريخ الدخول 4سبتمبر/آب 2018 <https://www.youtube.com/2018t>.

² شويب، عيسى: محددات الدور التركي اتجاه القضية الفلسطينية في ظل ثورات الربيع العربي "العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2012- كنموذجاً 2014" مرجع سابق، ص 239.

³ إسرائيل تتهم تركيا بانتهاك "القواعد الدبلوماسية": صحيفة الرأي اليوم 19يوليو/تموز 2014، اريخ الدخول 4سبتمبر/آب 2018 <https://www.raialyoun.com>

⁴ شويب، عيسى: محددات الدور التركي اتجاه القضية الفلسطينية في ظل ثورات الربيع العربي "العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2012- كنموذجاً 2014" مرجع سابق، ص 240.

⁵ يلدريم: سفيرنا بالقدس هو سفير تركيا لدى دولة فلسطين: عربي 21، 16 سبتمبر/أب 2017، تاريخ الدخول 4سبتمبر/آب 2018 <https://arabi21.com/story/10568892018>.

تراجعاً في مواقف بعض الدول بشأن الدفاع عن القضية الفلسطينية، جراء تخوفات من الولايات المتحدة، وهذا خطأ فادح جداً لن يصفح عنه التاريخ والأمة.¹

لقد ارتأى الباحث تناول هذه النقطة رغم أنها خارج المحدد الزمني لأهمية الحدث أثناء كتابة هذه الأطروحة، حيث استضافت تركيا في 17 مايو/أيار 2018م قمة لمنظمة التعاون الإسلامي برعاية الرئيس رجب طيب اردوغان وبمشاركة رؤساء الدول ورؤساء الحكومات في المنظمة وعلى رأسهم الرئيس الفلسطيني "محمود عباس".

ورداً على نقل السفارة الإسرائيلية إلى القدس وتزامناً مع المجزرة الإسرائيلية بحق المواطنين العزل على حدود غزة وسقوط 62 شهيدا وجرح 3188 جريحا، أعلنت تركيا الحداد ثلاثة أيام، واستدعت سفيرها في واشنطن للتشاور، كما تم استدعاء السفير الإسرائيلي لدى أنقرة "آيتان نائية" وأبلغته بضرورة العودة إلى تل أبيب²، ويعتبر موقف تركيا متقدماً على كثير من الدول الإسلامية والعربية في المنطقة وخاصة مصر والسعودية وإيران.

ويؤكد د. "عثمان عثمان" أن القضية الفلسطينية حضرت بقوة في الدعاية الانتخابية في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التركية المبكرة التي جرت في 24 يونيو حزيران 2018م وكانت رافعا حقيقيا لحزب العدالة والتنمية التركي الذي فاز بالانتخابات³.

أن الرمزية السياسية للقضية الفلسطينية واضحة لدى جميع النخب السياسية التركية الحاكمة، من مسؤولين وبرلمانيين ورئاسة الجمهورية التركية، وقد انعكس على الشعب التركي وأثرت فيه وتفاعل معها، حيث يتوقع الباحث أن تستمر هذه الرمزية السياسية لدى الحزب الحاكم في تركيا في السنوات القادمة.

¹ رفض عالمي لنقل سفارة الولايات المتحدة للقدس: وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية - وفا، 12 مايو/أيار 2018، تاريخ الدخول 4 سبتمبر/أيلول 2018 http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id

² ما الذي ستبجته قمة إسطنبول حول القدس؟: ترك برس - عين على تركيا، 17 مايو/أيار 2018، تاريخ الدخول 4 سبتمبر/أيلول 2018، <https://www.turkpress.co/node/49205>

³ عثمان عثمان: مقابلة شخصية مرجع سابق.

6.3.3 الدور التركي في جهود المصالحة الفلسطينية

بعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة في يونيو/ حزيران 2007م، أجرى رئيس الوزراء التركي "رجب طيب اردوغان" اتصالاً برئيس الحكومة الفلسطينية آنذاك "إسماعيل هنية" في يوليو/ تموز 2007م، عرض عليه استعداد تركيا للعب دور في ملف المصالحة بقوله "نحن جاهزون للتحرك من أجل رأب الصدع وإعادة الوحدة إلى صفوفكم.. إننا نتألم لرؤية الدم بين الإخوة الفلسطينيين".

وقد اجتمع الرئيس التركي "عبد الله جول" بعضو اللجنة المركزية لحركة فتح "عزام الأحمد" في ديسمبر/ كانون أول 2008م لوضع الرئيس التركي في صورة التطورات في هذا الملف خاصة والقضية الفلسطينية عامة، وخلال المؤتمر الصحفي مع الرئيس السوري "بشار الأسد" في يونيو/ حزيران 2010م، أكد "رجب طيب اردوغان" استعداد تركيا للعب دور نشط في ملف المصالحة بين فتح وحماس، وقد وافقه رئيس الحكومة إسماعيل هنية على ذلك، وجوبه برد مصري إن دور تركيا يقتصر فقط على إقناع حماس بالورقة المصرية¹.

وقد وقعت حركة حماس وفتح اتفاق مصالحة اعتبر الأرضية الرئيسية بينهما في 27 نيسان/إبريل 2011م في القاهرة²، وقد كشف الصحفي البريطاني "روبرت فيسك" أن اتفاق المصالحة بين فتح وحماس نجم عن لقاءات سرية بين عدة وسطاء ومسؤولين في "الاستخبارات المصرية ووزير الخارجية التركي "احمد داوود اوغلو" والرئيس الفلسطيني "محمود عباس" ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس "خالد مشعل"³.

¹ أبو داير، رائد: إستراتيجية تركيا شرق أوسطيا ودوليا في ضوء علاقتها بإسرائيل 2000-2011، مرجع سابق، ص294، ص295.

² صحيفة: اتفاق المصالحة بين فتح وحماس نجم عن اجتماعات سرية شارك فيها وزير خارجية تركيا: موقع عرب 48، 7 يونيو/حزيران 2011، تاريخ الدخول 5 أغسطس/آب 2018 <https://www.arab48.com>.

³ النص الحرفي لورقة المصالحة المصرية الذي وقعت عليه الفصائل الفلسطينية (حركتي فتح وحماس) في القاهرة يوم السابع والعشرين من نيسان/إبريل 2011 ويكي مصدر، 27 أبريل/نيسان 2011، تاريخ الدخول 5 أغسطس/آب 2018 <https://ar.wikisource.org/wiki>.

وقد ألغى "رجب طيب اردوغان" زيارته إلى قطاع غزة عام 2011م، لسببين: أولاً عدم إخراج مصر بسبب توتر العلاقات بين مصر وإسرائيل بسبب أحداث السفارة الإسرائيلية في مصر، وثانياً: رغبة اردوغان أن يكون معه في هذه الزيارة الرئيس الفلسطيني محمود عباس حيث قال اردوغان "أكبر أمنية لي زيارة غزة.. وهناك توافق" وهذا ما قلته للرئيس الفلسطيني دعنا نكون نحن الثلاثة إخوة في غزة" رجب طيب اردوغان ومحمود عباس وإسماعيل هنية¹.

وفي اتجاه موازٍ وعلى الرغم من استمرار الدعم السياسي للفلسطينيين في المحافل الدولية وملف المصالحة الفلسطينية إلا أن وتيرة الدعم التركي تراجعت قليلاً نتيجة ضغط الملفات وعدم الظهور الإعلامي للقيادات الموجودة، مع العلم أن خالد مشعل قبل ذلك التاريخ حضر المؤتمر السنوي لحزب العدالة والتنمية التركي الحاكم في 12 سبتمبر/أب 2015م، وهذا يعد رافعة شعبية وانتخابية لحزب العدالة والتنمية أمام جمهوره التركي الإسلامي².

وقد أكد الرئيس محمود عباس في مؤتمره مع الرئيس التركي رجب طيب اردوغان في أغسطس/أب 2017، على اهتمام أنقرة السياسي بفلسطين ومنها ملف المصالحة قائلاً: "الاستقبال الرسمي دليل على اهتمامكم بالقضية الفلسطينية ودعم طموحات شعبنا الفلسطيني في الحرية والاستقلال" كما أضاف الرئيس أبو مازن قائلاً: "عزمنا على توحيد شعبنا وإنهاء الانقسام فلا دولة بغزة ولا دولة بدون غزة.... أجدد شكري وتقديري من المواقف الداعمة لنا من بلدكم ومنكم شخصياً فخامة الرئيس اردوغان" وهذه إشارة واضحة لدور أنقرة في ملف المصالحة بشكل خاص ودعم القضية الفلسطينية بشكل عام من أعلى الهرم في رئاسة السلطة الفلسطينية³.

ويُعد قرب أو بعد أنقرة عن القضية الفلسطينية ميزاناً سياسياً يعود عليها سلباً أو إيجاباً، فقد اعتبر د. "عثمان عثمان" أن هذه القضية تعتبر "الباروميتر" لأي دولة وأشكال الدعم التركي

¹ أسباب عدم زيارة اردوغان لغزة: صحيفة فلسطين اليوم، 13 سبتمبر/أيلول 2011، تاريخ الدخول 5 أغسطس/أب 2018 <https://paltoday.ps/ar/post/118498>.

² طاهر، أميرة: دور تركيا اتجاه القضية الفلسطينية بين الأمس واليوم والغد، مرجع سابق، ص 428.

³ كلمة الرئيس عباس في مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره التركي السيد رجب طيب اردوغان. مرجع سابق.

ودعمها لملف المصالحة يساوي تناقضا مع إسرائيل والسعودية والولايات المتحدة الأمريكية¹، وقد توقع د. "محسن صالح" رئيس مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات عام 2014م أن تستمر تركيا في "الدعم المحسوب لفلسطين وحركة حماس، مع المحافظة على استمرارية العلاقات الإيجابية مع السلطة في رام الله، والمطالبة برفع الحصار عن غزة، ولن تذهب العلاقات مع إسرائيل إلى قطيعة كاملة"².

وخلص الباحث من خلال مناقشة هذا الفصل إلى عدة أمور مهمة نجملها فيما يلي:

1- المرة الأولى التي تقوم فيها إسرائيل بالاعتذار لدولة أخرى هي تركيا بعد الاعتداء على سفينة مرمرة.

2- المرة الأولى التي تمنع فيها تركيا إسرائيل من المشاركة في مناورات حلف الناتو.

3- تعد زيارة "احمد داوود اوغلو" خلال عدوان إسرائيل 2012م حدثاً له مدلولاته السياسية ولأول مرة تقوم بها أنقرة.

4- استطاعت تركيا أن توازن سياسياً واقتصادياً بين الأطراف الفلسطينية إلى حد كبير "حماس وفتح"، مع تعاطفها الأيدلوجي مع حركة حماس.

5- استمرت تركيا في العلاقة مع إسرائيل وان تراجعت سياسياً وعسكرياً إلا أنها بقيت بنفس الوتيرة نوعاً ما اقتصادياً، ولم تخرج العلاقة مع إسرائيل عن سقف المحددات السياسية للجامعة العربية رغم حالة التوتر المستمرة بين الفينة والأخرى.

6- برزت تركيا كحامل اللواء الأول إقليمياً وداعماً رئيساً للقضية الفلسطينية خلال السنوات السبع الماضية.

¹ عثمان عثمان: مقابلة شخصية، مرجع سابق.

² صالح، محسن: محددات السياسات التركية تجاه حماس، شبكة الجزيرة، 21 أبريل/نيسان، تاريخ الدخول 2014، تاريخ الدخول 5 أغسطس/آب 2018 <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions2018>.

7- إدراج إسرائيل كدولة إرهابية مهددة لاستقرار تركيا في استراتيجيات حزب العدالة والتنمية التركي الحاكم.

وتعتبر هذه المرة الأولى التي تُلزم فيها إسرائيل بنظرية المباريات - اللعبة غير الصفريّة -التعاونية في منطقة الشرق الأوسط، ليس كما تبغي دائما مع منافسيها وخصومها والتي تفضلها في تحويل جميع مبارياتها إلى صفريّة والتي ترفض فيها الخسارة مقابل خسارة الطرف الآخر، وهذا ما لم تستطع فعله مع تركيا وتقبل اللعبة التعاونية مجبرة وليس مخررة، فالأمس ليس اليوم، واليوم ليس غدا وهذا ما أرادته تركيا في تحويل مساراتها لتلعب هذا الدور في توازن المصالح ما بين 2011-2017م.

الفصل الرابع

العلاقات التركية- السعودية

التقارب والتباعد

الفصل الرابع

العلاقات التركية- السعودية التقارب والتباعد

1.4 توطئة

تمتد علاقة تركيا بالعرب إلى عدة قرون من الزمن بحكم الموقع الجغرافي لتركيا من ناحية، وامتلاكها للقوة والنفوذ والسيطرة من ناحية أخرى، حيث حكمت الإمبراطورية العثمانية المنطقة العربية فترات طويلة من التاريخ تعود لأكثر من أربعمئة عام كجزء من الإمبراطورية المترامية الأطراف.

وبعد انهيار الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى ونشأة الدول في المنطقة بعد تقسيمها وفق اتفاقية سايكس بيكو عام 1916م، اتجهت تركيا نحو الغرب رغبة منها في مواكبة التطور والتقدم العالمي لتحقيق مصالحها، حيث إن نفوذها قد تقلص ولم تتمكن من استعادة دورها ونفوذها إلا في النصف الثاني من نفس القرن في محاوله للعب دور إقليمي من جديد من منطلق استغلال مصادر القوة لديها.

حيث تعد المنطقة العربية عموماً والمملكة العربية السعودية خصوصاً من ضمن الاهتمامات الاستراتيجية التركية إقليمياً، ويعود السبب إلى البعد الأمني القومي التركي والتهديد القادم من بعض الدول العربية، إضافة إلى دوافع اقتصادية أساسية لا تقل أهمية عن الدوافع الأمنية، لذلك جاءت حركة أنقرة تجاه الرياض من هذه الزاوية، حيث طغت العلاقة الاقتصادية على مجمل علاقات أنقرة بالعالم العربي¹.

وفي هذا الفصل المهم والذي سوف نجمل فيه مضامين ما تم مناقشته في فصول سابقة، مع الأخذ بعين الاعتبار فرضية الدراسة والتي تشير إلى إن سياسات المملكة العربية السعودية تشكل تنافساً في النفوذ والتأثير في منطقة الشرق الأوسط والعالم السني أمام السياسات التركية والذي يحد من طموح تركيا في هذا المجال، حيث سيتم مناقشة هذا الفصل من خلال ثلاثة أقسام

¹ عطوان، عباس: العلاقات السعودية التركية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2015، ص8.

رئيسية وهي: أولاً - العلاقة التركية السعودية حتى عام 2011م، ثانياً - محددات السياسة الخارجية التركية تجاه السعودية منذ 2011م، وأخيراً سيتم مناقشة القسم الأهم في هذا الفصل نقاط التقارب والتباعد التركية السعودية منذ 2011م.

2.4 العلاقة التركية - السعودية حتى عام 2011م

وسوف نتناول تحت هذا العنوان فرعين رئيسيين، لاستقراء تاريخ العلاقة بين البلدين بعد قيام المملكة العربية السعودية ككيان مستقل عن العثمانيين، من منطلق طبيعة العلاقة التركية تجاه السعودية حتى عام 2002م، والعلاقات التركية السعودية في ظل حزب العدالة والتنمية 2003-2011م.

1.2.4 طبيعة العلاقة التركية تجاه السعودية حتى عام 2002م

بدأت العلاقات التركية السعودية رسمياً عام 1929م، حيث اعترفت تركيا بموجب اتفاقية "الصداقة" الموقعة بين البلدين بحكومة الحجاز في الثالث من أغسطس/آب من نفس العام المذكور، ويعتبر ذلك التاريخ بداية التمثيل الدبلوماسي بين البلدين، وقد مارس "توفيق حمزة" عملة كمندوب دائم عن المملكة العربية السعودية في تركيا عام 1948م، وكان أول سفير للمملكة العربية السعودية في تركيا هو "صالح مصطفى" منذ عام 1957 حتى عام 1962م¹.

وقد عكفت تركيا بعد الحرب العالمية الثانية على حماية حدودها وصياغة أمنها بعيداً عن أن يكون لها وضع توازني في البيئة الدولية، مما أدى إلى إهمالها ساحات التأثير التي تشير إلى عمقها الاستراتيجي "الدول العربية"، متجهة نحو الغرب وحلف شمال الأطلسي، الذي اعتبرها حليفاً تكتيكياً وليس عضواً، وهذا التحول القسري لتركيا في مسار سياساتها تلك الفترة جعلها تتأثر سلبياً في رسم سياساتها الخارجية ويعود ذلك إلى سببين رئيسيين:

- اعتراف تركيا بإسرائيل في آذار 1949م، واعترافها بها قانونياً عام 1950م حيث تأسست العلاقات الدبلوماسية في ذلك الوقت.

¹ عطوان، عباس: العلاقات السعودية التركية، مرجع سابق: ص 9.

- تطور العلاقات التركية بالغرب ومحاولة ربط الدول العربية بنظام الدفاع الغربي، وعلى الرغم من انضمام تركيا لحلف بغداد الدولة العربية الوحيدة في الحلف، في المقابل رفضت الدول العربية ومنها السعودية الانضمام لهذا الحلف، في حين عكفت مصر بقيادة جمال عبد الناصر على قيادة المعسكر المناهض للأحلاف الغربية في خمسينيات القرن الماضي وهو ما شكل فتورا في مسار العلاقات التركية السعودية في المنطقة تلك الفترة¹.

وخلال فترة الستينات زار الملك فيصل تركيا عام 1966م على هامش مؤتمر دولي أمضى فيها بضع ساعات وكانت الزيارة الوحيدة في القرن العشرين لمسؤول سعودي، سبقها مطلع العام نفسه زيارة رئيس تركيا (جودت صوناي) للملكة العربية السعودية لتحسين العلاقات بين البلدين، وإحداث توازن مع الدول العربية مقابل العلاقات مع إسرائيل وإيران².

وقد حسنت تركيا خلال فترة الثمانينات من علاقاتها مع الدول الإسلامية وخاصة في الشرق الأوسط، وكان لها موقف إيجابي تجاه المملكة العربية السعودية من أجل تحقيق أهدافها التي من بينها النهوض الاقتصادي عن طريق تصدير النفط واستيراده ، وقد قام رئيس تركيا كنعان افرين ورئيس وزرائه تورغت اوزال بزيارة متتالية للرياض عامي 1984م 1985م، أعقبها زيارة ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبد العزيز إلى أنقرة عام 1984م، وبدأت الجهات الخاصة التركية الاستثمار في المملكة العربية السعودية³.

ومع نهاية الحرب الباردة، وبداية حرب الخليج الثانية، تعزز موقف تركيا كدولة أطلسية في مواجهة السوفييت في السابق، إلى دور أكثر أهمية في البلقان والقوقاز والشرق الأوسط وآسيا الوسطى حيث تتطلع للعب دور إقليمي محوري يتوسط هذه الأقاليم الجغرافية المهمة.

من هنا التفت مصالح تركيا والسعودية خلال فترة حرب الخليج الثانية لحاجة كل من البلدين للآخر، فحاجة تركيا تكمن بالنفط وحاجة السعودية للمياه وهو عنصر مهم للرياض هذا

¹ هينة، خالد: السياسات التركية تجاه المملكة العربية السعودية "2002-2015"، مرجع سابق، ص 31، ص 32.

² أتمان، محي الدين: العلاقات التركية السعودية خلال الربيع العربي: نحو شراكة إستراتيجية؟، مقال تحليلي مجلة رؤية التركية، العدد الرابع 2012، تاريخ الدخول 11 سبتمبر/أيلول 2018 <http://rouyaturkiyyah.com>

³ المرجع السابق.

من جهة، ومن جهة أخرى رفع العتب عن تركيا في علاقتها بإسرائيل بعد الحوار العربي الإسرائيلي وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد مع مصر عام 1978م.

وهنا تساوت تركيا مع العرب، والعامل الأبرز على الصعيد الداخلي التركي صعود التيار الإسلامي في الانتخابات البلدية والنيابية التي جرت "1994-1996"م حيث يعمل هذا التيار للارتباط بالدائرة الحضارية والإسلامية في المنطقة¹.

ونستشف مما سبق تبايناً في طبيعة المسارات التركية تجاه المملكة العربية السعودية، فمنذ الاعتراف بالمملكة وانسلاخها عن الدولة العثمانية إرثها القديم وتوجه تركيا نحو الغرب مع عدم رغبتها المقصودة في العودة إلى عمقها الإسلامي الاستراتيجي؛ التي ما إن لبثت وعادت لها بعد حرب الخليج الثانية للعب دور إقليمي بارز في المنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وقد امتازت العلاقة بين أنقرة والرياض طوال الفترة السابقة بالفتور وعدم التوازن خاصة بعدما عانت تركيا من أربعة² انقلابات خلال تلك الفترة.

2.2.4 العلاقات التركية السعودية في ظل حزب العدالة والتنمية 2002-2011م

إلى وقت قريب كان التوتر سيد الموقف وغضب تركي من إقدام آل سعود على هدم حصن تركي عثماني قديم عام 2002م من أجل مشروع سكني، وقد سبق وأن أقدمت الرياض على تدمير بيوت ومقابر وسكة حديد تاريخية، وقد صرحت وزارة الثقافة التركية في حينها أن "ذلك مجزرة ثقافية.. وجريمة إنسانية"³

وشهدت العلاقات السياسية بين أنقرة والرياض منذ 2002م تطوراً ملحوظاً ملفتاً للنظر في العديد من الملفات التي تخص المنطقة الإقليمية، لكن هذا التقدم لم يحرز أي دفء جوهري بالنظر إلى العداء الذي يشعر به معظم الأتراك نحو طبيعة المذهب الإسلامي التوحيدي الوهابي

¹ هينة، خالد: السياسات التركية تجاه المملكة العربية السعودية 2002-2015، مرجع سابق، ص40، ص41.

² محفوظ، عقيل: جدليات المجتمع والدولة التركية في تركيا - المؤسسة العسكرية والسياسية العامة، مرجع سابق،

³ Saudis hit back over Mecca castle: BBC Service, 9 January, 2002, Date of entry 11 September 2018 http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east.

في المملكة، والشيء بالشيء يذكر لقد قام الأب الروحي لحزب العدالة والتنمية "نجم الدين أربكان" بزيارة المملكة العربية السعودية نحو خمسين مرة سابقاً، بدافع الحج والعمرة أو لأهداف سياسية أو للقيام بالمبادرات الاقتصادية وليس من قبيل التقدير للملكة العربية السعودية نفسها.

وفي المقابل جاءت أول زيارة سعودية لأنقرة بعد 40 عاماً للملك عبدالله بن عبد العزيز عام 2006 م والتي سبقها إنشاء "صندوق الاستثمار التركي السعودي عام 2005م"، إن دل على شيء يدل على حجم الهوة السياسية بين الطرفين¹، حيث جاءت زيارة الملك "عبدالله بن عبد العزيز" لفتح صفحة جديدة بين أنقرة والرياض لرغبة الرياض في الاستفادة من الثقل السني التركي في مواجهة إيران بعد احتلال العراق عام 2003م، وتهميش الرياض لدور أنقرة يعني اقتراب أنقرة باتجاه إسرائيل بعد اعتراف أتاتورك بها وأدارت الظهر للعرب وهذا ما تخشاه الرياض؛ وسياسة تركيا الجديدة القائمة على تفسير المشاكل مع دول الجوار، وعدم رغبة تركيا سياسياً في تلك الفترة أن تحل مكان المملكة العربية السعودية ومصر كقوة إقليمية في المنطقة أو أن يكون لها دور سياسي محوري.

وعلى ما تقدم خلص الباحث إلى أن العلاقات التركية السعودية اقتصادية بالدرجة الأولى، ولم تتوفر أية هوامش لتطوير العلاقات السياسية بين البلدين سواء بالتوافق أو بالاختلاف لعدم توافر حاجة إقليمية أو دولية، ناهيك عن انتفاء الغرض الثنائي للطرفين لتطوير العلاقات الجيدة الاقتصادية سياسياً.

3.4 محددات العلاقات التركية تجاه السعودية منذ 2011م

تتسم العلاقات التركية السعودية منذ 2011م بدرجة كبيرة من التعقيد، وتحمل في طياتها العديد من التناقضات، فالطرفان بحاجة دائمة إلى التعاون والتقارب في الوقت الذي يعتري علاقات البلدين الشك وعدم الثقة "تباين العلاقات" بشأن القضايا المركزية في الشرق الأوسط.

ففي الوقت الذي بلغت فيه العلاقات التركية أوج تحسُّنها مع قطر في الأزمة الخليجية، وذرورة توترها مع الإمارات خاصة بعد ثورات الربيع العربي والانقلاب الفاشل في تركيا

¹ فولر، جرهام: الجمهورية التركية الجديدة - تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 175.

2016م وتدهور الليرة التركية، تقع العلاقة التركية السعودية "في المنتصف" بحيث تتراوح تارة بين التباعد وأخرى بين التقارب في ظل الملفات الساخنة في المنطقة وعلى رأسها الأزمة السورية، والأزمة الخليجية¹، والقضية الفلسطينية، والتقارب التركي الإيراني، وتصاعد التوتر التركي الإسرائيلي بعد الاعتداء على سفينة مرمرة، وتصاعد الدور الروسي على حساب الدور الأمريكي في المنطقة، من هنا لا بد لنا إلا أن نستعرض أهم المحاور التي تحكم العلاقة التركية السعودية خلال تلك الفترة السابقة.

وسوف نتناول في الصفحات القادمة المحاور الرئيسية التي تنظم العلاقة التركية السعودية من خلال محور السياسية الإقليمية والدولية، والمحور العسكري، والمحور الاقتصادي، وانقلاب 2016م كمحور رئيسي وعلامة فارقة لتحليل طبيعة العلاقة واستقراء نقاط التباعد والتقارب بين أنقرة والرياض.

1.3.4 المحددات السياسية الإقليمية

وسوف نناقش هنا أهم ستة ملفات تقع ضم التأثير المتبادل بين البلدين تواجهها منطقة الشرق الأوسط في الوقت الحالي، الأزمة السورية، والأزمة الخليجية، والقضية الفلسطينية وصفقة القرن، والملف النووي الإيراني، كذلك الموقف الرسمي التركي السعودي من حركات الإسلام السياسي، حيث تعكس هذه الملفات المواقف المبدئية للدولتين منها، وحالة التآزم في العلاقات الخارجية لأنقرة والرياض.

1.1.3.4 الأزمة السورية

في بداية الثورة السورية كان هناك تقارب تركي سعودي واضح في دعم الثورة، من أجل إسقاط نظام "الرئيس بشار الأسد"، وكانت أشكال هذا التقارب في التنسيق على المستويات

¹ دياب، طارق: العلاقات التركية السعودية محدثات وتحديات، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2017، ص1، تاريخ الدخول 15 سبتمبر/أيلول 2018، <https://eipss-eg.org/wp-content/uploads>.

السياسية والعسكرية واللوجستية، واحتضان المعارضة السورية المسلحة من خلال التدريب والإمداد العسكري.

لكن سرعان ما تحول المسار التقاربي بين انقره والرياض إلى مسار تباعدي بينهما بسبب احتدام الأزمة السورية بين اللاعبين الإقليميين والدوليين، وتبدل موازين القوى العسكرية على الأرض لصالح الجيش السوري التابع لنظام الرئيس "بشار الأسد"، وأصبحت فكرة رحيل "بشار الأسد" عن الحكم من قبل بعض اللاعبين الإقليميين والدوليين وإمكانية دمجهم في الحلول المستقبلية نقطة فارقة بين الأطراف في المنطقة¹، وهو ما يعني أستعداد تركيا مستقبلاً لإستخدام القوة الصلبة إذا لزم الأمر والتأثير والنفوذ أكثر في الشرق الأوسط.

وبسبب التوافق التركي الروسي كما ورد بالتفصيل في الفصل الثاني حول الأزمة السورية، وموافقة تركيا على خروج المعارضة السورية من ريف حلب بعد أن رجحت كفة الميزان العسكرية لصالح نظام بشار الأسد، وتوالت توقيع اتفاقيات خفض التوتر والتصعيد في أربع مناطق في سوريا من خلال مؤتمر "أستانة" بمقاطعة سعودية ومشاركة تركية إيرانية روسية².

وفي موقف مغاير لأنقرة أعلن عادل الجبير وزير الخارجية السعودي تخليه عن المعارضة السورية المسلحة ورحيل "بشار الأسد" عن الحكم، وتشكيل "منصة الرياض" بالتوازي مع منصة موسكو والقاهرة لضمهم لهيئات التفاوض العليا السورية لتشكيل وفد مشترك لمؤتمر جنيف في 28 نوفمبر تشرين ثاني 2017م³، في غياب واضح لأنقره مقابل غياب سعودي في "أستانة".

¹ دياب، طارق: العلاقات التركية السعودية محدثات وتحديات، مرجع سابق: ص2.

² أنقرة: عملية عسكرية ينفذها "الجيش السوري الحر" في أدلب بدعم جوي روسي وإسناد بري تركي، أر تي عربي، 7 أكتوبر/تشرين أول 2017. تاريخ الدخول 15 سبتمبر/أيلول 2018
<http://www.sahafah24.com/show1137671.html>

³ السعودية تجمع المعارضة السورية وتحدد سقف مطالبتها، BBC عربي، 21 نوفمبر/تشرين ثاني 2017م، تاريخ الدخول 15 سبتمبر/أيلول 2018
<http://www.bbc.com/arabic/in-depth-420562162018>

وبالرغم من عدم وجود تصريح رسمي سعودي عن تخلي السعودية عن المعارضة السورية، إلا أن المؤشرات تشير إلى تراجع واضح نسبياً في الموقف السعودي مقارنة بالموقف التركي بهذا الخصوص، خاصة في محاولة سعودية امتصاص مخرجات الأزمة البينية الخليجية. ويشير ذلك في حينه أن الملف السوري لم يعد دافعاً للبلدين لحاجة بعضهما البعض وتوافقهما من أجله¹، غير أن تركيا عززت من دورها عقب عملية درع الفرات التي استمرت سبعة شهور وانتهت في مارس اذار 2017م بإنشاء قاعدة عسكرية متقدمة وسط تزايد حدة الصراعات والمزيد من التقلبات في المواقف والتحالفات، حيث يكون مركز القاعدة العسكرية "جبل عقيل قرب مدينة الباب" في الأراضي السورية، من أجل إغراض سياسية وعسكرية ولوجستية.

الأمر الذي يعزز قوة تركيا ونفوذها وتأثيرها على الأرض ضد الأكراد في سبيل الوقوف بالمرصاد ضد تشكل كيان كردي على طول الحدود السورية التركية²، وهذا الموقف نوعي واستراتيجي في الطموح التركي بإنشاء مثل هذه القواعد العسكرية في سوريا وقطر والصومال وقبرص يدل على النظرة المستقبلية الإقليمية لتركيا في المنطقة.

وقد التقى مستشارون عسكريون سعوديون وإمارتيون مسؤولين أكراد مطلع مايو أيار 2018م بالقاعدة الأمريكية "خراب عشق" بريف عين العرب كوباني شمالي سوريا لتشكيل حماية عشائرية للأكراد في مواجهة تركيا، لكن سرعان ما قامت تركيا بتأمين الحديقة الخلفية لها" بعملية غصن الزيتون" ضد وحدات حماية الشعب الكردي وحزب العمال الكردستاني وقوات سوريا الديمقراطية؛ فالاقتراب منهم ودعمهم يعتبر خطأ أحمر بالنسبة لتركيا، وجاء اتفاق منبج بين تركيا والأمريكان ضربة قاسمة لحليف الولايات الأمريكية المملكة العربية السعودية³.

¹ دياب، طارق: العلاقات التركية السعودية محدثات وتحديات، مرجع سابق، ص3.

² اوغلو، جان: الموقف التركي المتمثل بإنشاء القواعد العسكرية المتقدمة، مركز دراسات الاقتصاد والسياسات الخارجية، أغسطس / آب 2017، ص7، ص40 سلسلة ترجميات مركز الزيتونة "81"، watch/extrawatch.php?origin=frontend&task=ajax&action=download&env=ExtraWatchWordpressEnv&file=arabic/data/attachments/TransZ/Turkey_Forward-Basing_Posture_81.pdf

³ فريق التحرير: كيف أجهضت التحركات التركية المخططات السعودية الإماراتية بالشمال السوري؟، نون بوست 28 يونيو/حزيران 2018، تاريخ الدخول 15 سبتمبر أيلول <https://www.noonpost.org/content/239112018> .

وقد استطاعت تركيا نوعاً ما تسجيل هدف لصالحها في لعبة التوازن والمحاور في الملف السوري على المملكة العربية السعودية بالتنسيق مع روسيا وإيران، مستغلة انشغال الرياض في ملف الأزمة الخليجية والملف اليمني، والتغيرات الجذرية الداخلية في المملكة العربية السعودية بعد وصول محمد بن سلمان ولي العهد الجديد لسدة الحكم ومنحه صلاحيات واسعة من قبل الملك سلمان بن عبد العزيز.

ويعتبر هذا الملف نقطة خلاف وتباعد قد تستمر طويلاً بين أنقرة والرياض في ظل الأزمات المتتالية، والاستقطابات الحادة في منطقة متفجرة بالصراعات.

2.1.3.4 الأزمة القطرية

وسط منطقة حبلى بالصراعات والمفاجآت طفت على السطح الأزمة الخليجية حيث قامت كل من "السعودية، والإمارات العربية المتحدة والبحرين ومصر وانضمت لهم حكومة شرق ليبيا بقطع العلاقات مع قطر وذلك في 5 يونيو/حزيران 2017م، متهمين قطر بالتدخل في شؤون بلدانهم ودعم "الإرهاب"¹، الأمر الذي استهجنته قطر معربة عن استغرابها الشديد" وأن هذه الإجراءات غير مبررة "مفندة كافة المزاعم الموجهة ضدها من قبل الرياض ودول الحصار"².

سرعان ما توالى ردود الأفعال كان أبرزها تصريح وزير الخارجية التركي "مولود تشاووش أوغلو" "تشعر بالأسى من الوضع الحالي وسنقدم أي مساعدة في إطار عودة الوضع إلى طبيعته، والذي ترجمه البرلمان التركي على الأرض بعد يومين من فرض الحصار على قطر"³.

¹ ردود فعل دولية تجاه قرار قطع العلاقات مع قطر، العربية الحدث، 5 يونيو/حزيران 2017، تاريخ الدخول 15 سبتمبر أيلول 2018 <https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/gulf/2017/06/052018>.

² قطر تعرب عن أسفها لقرار السعودية والإمارات والبحرين قطع العلاقات، وزارة الخارجية القطرية - المكتب الإعلامي، 5 يونيو/حزيران 2017 تاريخ الدخول 15 سبتمبر أيلول 2018 <https://www.mofa.gov.qa>.

³ ردود فعل دولية تجاه قرار قطع العلاقات مع قطر، مرجع سابق.

حيث صادق البرلمان على اتفاقيات عسكرية بين أنقرة والدوحة تسمح بإنشاء قواعد عسكرية تركية في قطر من أجل تدريب قوات عسكرية قطرية، وقد أثارت هذه الاتفاقية وسرعة توقيع الرئيس "رجب طيب اردوغان" عليها كثيراً من الأسئلة المتعلقة بحقيقة الدوافع التي تقف خلف انخراط أنقرة في الأزمة إلى جانب طرف معين، وهي تستطيع أن تتأى بنفسها عن كل التبعات التي قد تلحق بها جراء هذه الخطوة الاستراتيجية والمتقدمة عسكرياً¹.

فلا زال عالقاً في الأذهان أول اتصال زعيم عربي أمير قطر "تميم بن حمد آل ثاني" بالرئيس التركي "رجب طيب اردوغان" قبل أقل من 24 ساعة على فشل الانقلاب في تركيا صيف تموز 2016م، وتوظيف كامل لشبكة الجزيرة لخدمة الحكومة التركية ورد مزاعم نجاح الانقلاب، وظهور السفير القطري إلى جانب القيادة التركية عبر وسائل الإعلام، في الوقت الذي كان فيه الإعلام العربي يعزف على وتر نجاح الانقلاب وأغلبها وسائل إعلام مقربة من المملكة العربية السعودية².

لكن الدبلوماسية التركية حافظت على عدم إلحاق الضرر بعلاقات أنقرة بالرياض ودول التعاون الخليجي رغم إنشاء أول قاعدة عسكرية لها في قطر خارج حدودها الجغرافية، هذا يعطينا مؤشراً أن الأولويات التركية تصاغ عبر الديناميات الجديدة التي تتعدى ما وراء الأزمة القطرية وتجلياتها على المنطقة.

يقول الباحث د "مرات يشلتاش" بهذا الشأن إن خطوة تركيا تجاوزت ما يعرف بالدبلوماسية الناعمة من اتخاذها مساراً جديداً في نظرتها للشرق الأوسط؛ فالدبلوماسية الناعمة أو ما يسمى القوة الناعمة وحدهما لا يكفيان في تحقيق المصالح الوطنية التركية وتعزيزها في

¹ يشلتاش، مرات: من أجل فهم الإستراتيجية التركية تجاه أزمة الخليج الجديدة، ورقة علمية مقدمة لمركز الجزيرة للدراسات، الدوحة قطر، 19 يونيو/حزيران 2017، تاريخ الدخول 15 سبتمبر/أيلول 2018 <http://studies.aljazeera.net/ar/reports>.

² الأنصاري، ماجد: بين انقلاب تركيا وحصار قطر، صحيفة العرب القطرية، 18 يوليو/تموز 2017، تاريخ الدخول 15 سبتمبر/أيلول 2018 <http://www.alarab.qa/story/12259172018>.

المنطقة، لقد غيرت أنقرة مسار تحركاتها بالتدرج بإدخال المسار العسكري في اعتباراتها من أجل التصدي لمختلف القضايا الأمنية التي تهددها من واقع الخبرة من ثورات الربيع العربي¹.

مرة أخرى كشفت الأزمة الخليجية سرديات التنافس بين فاعلين إقليميين رئيسيين سنيين "تركيا- والسعودية" حول مستقبل ما بعد ثورات الربيع العربي، حيث بانّت هشاشة منظومة الأمن القومي العربي خاصة لمنطقة الخليج حيث ظهرت قطر كبلد صغير ليس له بعد استراتيجي من ناحية القوة أو المساحة في بيئة جيوسياسية شديدة العداء، أما بالنسبة لتركيا فقد اتضح أن الحقبة لما بعد الربيع العربي في حالة دينامية غير ثابتة وهذا لا يقتصر على المحافظة على بعد واحد بالسياسة الخارجية التركية².

إن التنافس في الخليج ظهر جليا في الأزمة الخليجية فقد قسم صفوف مجلس التعاون وحدّ من قدرته على مواجهة التحديات الأمنية الوشيكة في المنطقة، وظهر الخليج العربي أقل ضعفا أمام التنافس الجيوسياسي بين الخليج وإيران في منطقة الخليج العربي³، وقد اعتبرت إيران هذه الخطوة عدائية وانحياز كامل للخليج العربي، حيث يعطي فرصة للقوات البحرية التركية وللمرة الأولى منذ خمسينات القرن الماضي للعودة للمحيط الهندي وهذا بالتأكيد يعيد لها توازنها العسكري التاريخي إبان الحكم العثماني⁴.

يستشف مما سبق أن المملكة العربية السعودية في قطع علاقتها مع قطر خسرت مربعا مهما في منطقة الخليج وسمحت لتركيا باقتناص الفرصة، التي قدمت لها على طبق من ذهب في سبيل تعزيز دورها الإقليمي بخطوة إستراتيجية لتحويل مسارها من القوة الناعمة إلى القوة العسكرية ولأول مرة خارج حدودها منذ وصول حزب العدالة والتنمية لسدة الحكم، وإن أي

¹ يشلتاش، مرات: من أجل فهم الاستراتيجية التركية تجاه أزمة الخليج الجديدة، مرجع سابق.

² المرجع السابق.

³ دياب، طارق: العلاقات التركية السعودية محدّدت وتحديات، مرجع سابق، ص4.

⁴ Decottignies, Olivier. *Cagapta, Sone y: Turkey's New Base in Qatar*, January 11, 2016, Date of entry 18 September 2018 <https://www.washingtoninstitute.org>.

صدام بين تركيا والسعودية سيزيد من حالة التشتت والانقسام الإقليمي في الشرق الأوسط ولن يكون ذلك في المستقبل القريب.

فالمملكة العربية السعودية في موقف لا تحسد عليه من الأزمة الخليجية فهي لا تستطيع العودة عن "قرارها السياسي" كقوة لها وزنها في منطقة الخليج، خاصة والشرق الأوسط عامة بحلحلة الأزمة ورفع الحصار عن قطر، ولا تستطيع مهادنة إيران العدو اللدود والذي تخوض معها حرباً باردة في لبنان واليمن والعراق، وفي نفس الوقت هي الندد السياسي السني لتركيا في الملف السوري خاصة والتحالفات الإقليمية والدولية عامة.

3.1.3.4 القضية الفلسطينية

مشهدان مختلفان كلياً في نصرة القضية الفلسطينية فتركيا التي اعترفت بإسرائيل عام 1949م، كانت المملكة العربية السعودية وقتها تقدم الشهداء في موقف متقدم على كل المواقف العربية والإسلامية، وقفت الرياض موقفاً واضحاً ضد هجرة اليهود إلى فلسطين وقرار التقسيم عام 1948م¹.

لكن هذا الدور المتقدم للمملكة العربية السعودية تراجع نوعاً ما في النصف الثاني من القرن الماضي والذي شهد أحداثاً جساماً من حرب 1967م وحرب 1973م وزيارة السادات واتفاقية كامب ديفيد، ومشروع الأمير فهد، فلم تؤد المملكة السعودية دوراً بارزاً خلال تلك الفترة عدا مبادرة الأمير فهد للسلام في القمة الثانية عشر في مدينة فأس المغربية عام 1982 بعد الغزو الإسرائيلي للبنان في محاول للقاء على منظمة التحرير الفلسطينية²، وتعتبر مبادرة

¹ شاهين، رياض. الفراني، عبد الحميد: جهود المملكة العربية السعودية في دعم القضية الفلسطينية 1366-1367هـ/1947-1948م"، قدم هذا البحث لمؤتمر المملكة العربية السعودية وفلسطين 1925 - 1948م، الذي عقده قسم التاريخ بجامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين في 14 و15 تشرين الثاني 2001، تاريخ الدخول 16 سبتمبر أيلول 2018. site.iugaza.edu.ps/rshaheen/file

² صالح، يسري: السياسة الخارجية السعودية والمنطقة العربية منذ انتهاء الحرب الباردة، دار مجدي للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2011-2012، ص53، ص59، ص62.

الملك فهد آنذاك أساس عملية السلام في مدريد عام 1991م والذي انبثق عنها اتفاق اوسلو عام 1993م¹.

وعلى صعيد الدعم المالي فقد تبرعت السعودية في قمة الخرطوم "1967" بمبلغ سخي للشعب الفلسطيني، أثناء قمة بغداد عام "1978" التزمت بتقديم دعم مالي سنوي للفلسطينيين قدره "1.97.300.000" مليار دولار خلال عشر سنوات من 1979 إلى 1989م، وفي قمة الجزائر الطارئة عام "1987" قررت السعودية تخصيص دعم شهري للانتفاضة الأولى مقداره 6 مليون دولار بالإضافة إلى مبلغ "14.433.000" مليون دولار لصندوق الانتفاضة الفلسطيني، وقدمت المملكة السعودية "2" مليون دولار للصليب الأحمر كمساعدات عينية طارئة لتقديمها للشعب الفلسطيني.

وقد قامت السعودية خلال مؤتمرات الدول المانحة للشعب الفلسطيني في اعوام "1994"، 1995، 1997، 1999م "بتمويل برنامج إنمائي عن طريق الصندوق السعودي للتنمية بلغ حجمه "300" مليون دولار يهتم بقطاعات التعليم والزراعة والإسكان، وعلى غرار قرارات قمتي بيروت "2002م" وقمة شرم الشيخ "2004" فقد أوفت المملكة بتحويل كامل التزاماتها لميزانية السلطة الفلسطينية والبالغ حجمه "148" مليون دولار، والتزمت أيضا بتحويل "46" مليون دولار كامل حصتها لميزانية السلطة الفلسطينية بعد قمة تونس عام "2004م"².

وقد تقدمت المملكة السعودية بمذكرة احتجاج لمحكمة العدل الدولية في لاهاي تدين فيها إسرائيل لقيامها ببناء جدار الفصل العنصري وصدر قرار المحكمة بعدم شرعيته وطلب من إسرائيل إزالته في 9-7-2004م³.

نرى هنا أن الموقف السعودي تقدم أكثر فترة التسعينات في مواقفها السياسية حيال القضية الفلسطينية ولغاية 2007م حيث استضافت الرياض حوارات الوفاق والاتفاق الفلسطيني

¹ سفارة دولة فلسطين المملكة العربية السعودية، موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية، المبادرات السعودية، تاريخ الدخول 16 سبتمبر أيلول 2018 http://www.palestineembassy.org.sa/Ar_saudi.htm

² الدعم المادي. المرجع السابق.

³ المرجع السابق.

في مكة المكرمة بين حركتي حماس وفتح¹، وكانت وقتها أنقرة ولغاية 2002م في مرحلة غزل مع تل أبيب معتبرة إياها بوابة الانضمام للاتحاد الأوروبي.

المشهد المعكوس والمفارقة السياسية فقد برزت تركيا في نهاية عام 2010م في تبني واضح للقضية الفلسطينية سياسياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، وتوفير كل وسائل الدعم السياسي والوجستي للسلطة الفلسطينية ومنها الساحة التركية كمنصة انطلاق خارجي في تبني واضح لهذه القضية المحورية، وبرغم المشاكل والتحديات الكبيرة في المنطقة فقد تراجع موقع القضية الفلسطينية في تفكير الساسة العرب في المنطقة، لكن تركيا أخذت على عاتقها دعم الفلسطينيين رغم كل ما تواجهه من تحديات².

وقد بين "ياسر الزعاترة" بالمعنى التوثيقي تراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية إبان مطلع ثورات الربيع العربي قائلاً "اليوم تتشغل الشوارع العربية بقضاياها الداخلية، بينما يغيب الملف الفلسطيني بعض الشيء عن المشهد، وتراجع أنباء فلسطين في النشرات الإخبارية، حتى حين يقتل الناس تباعا في قطاع غزة بصواريخ الطائرات الإسرائيلية لا يحضر الملف بالقدر الكافي"³، في الوقت الذي كانت أنقرة تفتتح لها فروعا لمؤسسات تنموية في الضفة وقطاع غزة وتستقبل الأسرى المحررين على أراضيها، والتصعيد مع تل أبيب سياسيا في الحرب على غزة عامي 2009 و2012م وما بعد ذلك من مواقف.

4.1.3.4 صفقة القرن

مع وصول الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للبيت الأبيض وإعلانه عن ما تسمى "صفقة القرن" على إجباره الفلسطينيين تقديم تنازلات عن القدس الشرقية بما يمهد لإنشاء تحالف إقليمي جديد تشارك فيه دول عربية مع إسرائيل، في مواجهة الرافضين للسياسات الأمريكية

¹ صالح، يسري: السياسة الخارجية السعودية والمنطقة العربية منذ انتهاء الحرب الباردة، مرجع سابق: ص331، ص332.

² كوكخان بوزباش: مقابلة الكترونية، مرجع سابق

³ الزعاترة، ياسر: هل همش الربيع العربي قضية فلسطين؟، شبكة الجزيرة الإلكترونية "المعرفة"، 7 يوليو 2011، تاريخ الدخول 16 سبتمبر 2018 <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinion>

الإسرائيلية، وأن تركيا أحد المستهدفين من صفقة القرن بسبب مواقفها الأخيرة من مجمل قضايا المنطقة حيث باتت عنصر توازن مهم أمام الأمريكان وإسرائيل وحلفائهم¹.

والسؤال المطروح ما هو موقف المملكة العربية السعودية من صفقة القرن في البداية؟ وهل تغير؟ ولماذا؟ يقول المحلل الإسرائيلي "يوني بن مناحم" لقد كانت الرياض هي المحرك الذي استغلته الإدارة الأمريكية للضغط على السلطة الفلسطينية والدول العربية للقبول بصفقة القرن، أو حتى مناقشتها عن طريق ولي العهد السعودي "محمد بن سلمان" الذي تربطه علاقة وطيدة مع صهر الرئيس دونالد ترمب "غارد كوشنير" والذي رفضها الرئيس الفلسطيني "محمود عباس"، وشاركه في ذلك حركتي حماس وفتح النقل السياسي في الشارع الفلسطيني، وقد تزامن طرح المبادرة مع نقل السفارة الأمريكية للقدس واندلاع مواجهات في مسيرات العودة على حدود قطاع غزة وسقوط الشهداء الفلسطينيين والذي قلب الموازين في المنطقة.

لقد أجمت مواقف الرياض "مشاعر الكراهية والعداء للمملكة العربية السعودية" بين الفلسطينيين وشعوب الدول العربية، بالإضافة إلى رفض الفلسطينيين رسمياً وشعبياً لهذه الصفقة، من هنا "أعلن الملك السعودي، "سلمان بن عبد العزيز"، تأكيد بلاده على ضرورة انسحاب إسرائيل إلى حدود عام 1967 والاعتراف بـ "القدس الشرقية" عاصمة للدولة الفلسطينية".

وبذلك تكون "المملكة السعودية" قد اتخذت موقفاً مغايراً تماماً وتبنت من جديد الموقف الفلسطيني، في تصحيح لمسار البوصلة السعودية تجاه القضية الفلسطينية، وزيادة نفوذها في القدس الشرقية².

وقد أكد د. "عثمان عثمان"³ أن صفقة القرن انعكست سلبياً على المملكة العربية السعودية بادئ الأمر فالقضية الفلسطينية هي صمام الأمان لمن يقف في مربعها أمام الاحتلال، وإذا أراد

¹ سيف، عبد الفتاح: تركيا تقود معركة وجود في مواجهة "صفقة القرن"، تركيا بوست، 29 إبريل / نيسان 2018، 16 تاريخ الدخول سبتمبر أيلول 2018 <https://www.turkey-post.net/p-2525172018>.

² مناحم، يوني: السعودية و"صفقة القرن".. كيف تبدلت المواقف؟، ترجمة سعد عبد العزيز، موقع "kitabab" كتبات، 4 أغسطس/ آب 2018، 16 تاريخ الدخول سبتمبر أيلول 2018 <https://kitabab.com/news2018>.

³ عثمان عثمان: مقابلة شخصية، مرجع سابق.

أي طرف عربي أن يحصل على الشرعية من شعبة ومن شعوب المنطقة فليقف في صف الموقف الفلسطيني، وهو ما فعلته أنقرة، فمواقفها منسجمة مع الشرعية الدولية ومواقف السلطة الفلسطينية حيث حظيت بالمقبولية السياسية لدى الشارع الفلسطيني والعربي.

وبالرجوع إلى موقع سفارة دولة فلسطين في المملكة السعودية وسفارة دولة فلسطين في تركيا، ويلاحظ فترة التحول في سياسات كل من أنقرة والرياض تجاه القضية الفلسطينية فالموقعان يعبران عن موقف السلطة الفلسطينية الدقيق تجاه كل المواقف التركية والسعودية.

تأسيساً على كل ما تقدم يلاحظ الباحث مرة أخرى تباعد أنقرة والرياض في الملف المركزي وجوهر الصراع العربي الإسرائيلي والقضية الفلسطينية والذي تشغل فيه تركيا منذ 2011م مساحة أكبر في التأثير والنفوذ من خلال الوسائل والأدوات الدبلوماسية على حساب المملكة العربية السعودية.

5.1.3.4 الملف الإيراني

مثملاً عملت الحرب العالمية الأولى على تحويل الشرق الأوسط من خلال إنهاء الحكم العثماني، وإنشاء دول قومية معاصرة، فإن الربيع العربي أعاد تشكيل هذا النظام الإقليمي من خلال التبشير بشرق أوسط من ثلاثة محاور: محور يتألف من تركيا وجماعة الإخوان المسلمين؛ ومحور من إيران الشيعية، ومحور من المملكة العربية السعودية والأنظمة والملكيات المؤيدة للوضع الراهن.

إن رغبة السعوديين في الحفاظ على ما تبقى من أنظمة في المنطقة، وطموح تركيا وتطلعاتها، وسياسات إيران المتعاضدة في المنطقة، سوف تطاحن بعضها البعض متجاوزة الحدود الحالية وهذا ما حصل من تفاقم للتوترات في الشرق الأوسط¹.

¹ جاغايي، سونر. خانا براغ: إعادة تشكيل الشرق الأوسط: تركيا ضد إيران ضد المملكة العربية السعودية، معهد واشنطن للسياسات الشرق الأدنى، 13 سبتمبر / أيلول 2013، تاريخ الدخول 16 سبتمبر أيلول 2018 <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/middle-east-reconfigured-turkey-vs.-iran-vs.-saudi-arabia>

وقد تبع ثورات الربيع العربي ثورات مضادة زادت من حجم الاضطرابات في المنطقة، الأمر الذي غير قواعد اللعبة حيث توسع نطاق حجم المنافسة، وإضعاف الدول السلطوية، وظهور ساحات جديدة للمنافسة مثل سوريا، وخروج دول كبيرة مثل مصر من المنافسة الرباعية في القوى الفاعلة في الشرق الأوسط، ليبقى الثالوث الإسلامي تركيا وإيران والمملكة العربية السعودية في المواجهة المباشرة في المنطقة¹.

وقد قدمت ثورات الربيع العربي لإيران فرصة لمزيد من التدخل في الشأن السوري سياسياً وأمنياً وعسكرياً لتثبيت نظام بشار الأسد، ثم الملف اليمني بدعم الحوثيين، وكذلك الدعم المتواصل للأحزاب الشيعية في العراق، ودعم الفصائل الكردية المناوئة لتركيا، جعل الملك سلمان يقدم على عملية عسكرية "عاصفة الحزم" في اليمن في 2015م وتغيير قواعد اللعبة حيث تستهدف هذا العملية بالدرجة الأولى إيران، وقد أعادت الهيبة لنفسها في المنطقة ولقيت ترحيباً تركيا والذي يتقاطع معها في هذا الملف ويعتبر نقطة تقارب بين أنقرة والرياض على اعتبار تركيا منافساً لها في الأقاليم أمام محاولة التمدد الإيراني².

وقد حلل الباحث "غالبا دالاي" Galip Dalay في مركز "بروكنجز" Brookings العلاقة الثلاثية التركية- الإيرانية- السعودية أن العداوة العلنية التي تظهرها إسرائيل وبعض الدول العربية السعودية والإمارات والبحرين ومصر تجاه إيران تُشكل جزءاً من البحث عن نظام إقليمي لا يوجد فيه مجموعات إسلامية، وما أكد ذلك انقلاب 2013م في مصر، وهذا بعينه يستهدف تركيا وقطر والتي تربطها علاقات جيدة بالحركات الإسلامية المقربة من الإخوان المسلمين في المنطقة.

وفي نفس الوقت يستبعد انضمام تركيا لحلف إيران، بالرغم من أنها تعتبر إيران خصماً وجاراً إقليمياً يجدر التنافس معه حيناً، والتعاون معه حيناً آخر، فيما تنتظر إسرائيل والمملكة

¹ جاغايي، سونر. خانا براغ: إعادة تشكيل الشرق الأوسط: تركيا ضد إيران ضد المملكة العربية السعودية، مرجع سابق.

² هينة، خالد: السياسات التركية تجاه المملكة العربية السعودية 2002-2015، مرجع سابق، ص75.

العربية السعودية لطهران على أنها تهدد وجودهما في المنطقة، وترفض أنقرة أي خطة عسكرية لإيران لما يشكل ذلك تهديدا لمصالحها وأمنها القومي في المنطقة¹.

وتأسيسا لما تقدم يعتبر الملف الإيراني ملف تقارب بين أنقرة والرياض في الفترة السابقة، ولكن لكل طرف حده السياسي الذي لا يمكن تجاوزه مع الآخر من جهة، ومع إيران من جهة أخرى وسيبقى ذلك في المستقبل القريب، ولن تتخبط أنقرة فيه أي عدوان على إيران ولن تدعمه.

وفي نفس الوقت وللمفارقة هناك تباين واضح في العلاقات البينية بين القوتين السنيتين الفاعلتين والمؤثرتين في الشرق الأوسط "أنقرة والرياض" في تعاملهما على المستوى السياسي والعسكري مع إيران خاصة.

من هنا يظهر أن المملكة العربية السعودية تتعامل مع إيران بطابع العدو الاستراتيجي المهدد لأمن الخليج القومي في المنطقة، عكس تركيا التي تنتظر لها كجار منافس تتعامل معها ما بين الصراع والتنافس بطريقة تكتيكية في اللعب فتارة تراها خصما وتارة صديقا وأخرى تعتبر نفسها أي تركيا وسيطا بين إيران والخليج من منطلق اللعبة غير الصفيرية "التعاونية" لحفظ توازنها في منطقة متلبدة بالمتناقضات السياسية المركبة.

6.1.3.4 الموقف الرسمي لتركيا والسعودية من حركات الإسلام السياسي

مرة أخرى تظهر تأرجح العلاقات التركية السعودية في النظرة والعلاقة لحركات الإسلام السياسية والذي ظهر لنا فيما سبق في عناوين سابقة منها الدعم التركي لحركة حماس سياسيا، وترحيبها الشديد بوصولها للحكم واستقبال مجموعة من الأسرى في صفقة الأسير الإسرائيلي لدى حماس "جلعاد شاليط" والدعم المستمر لفصائل المعارضة السورية الإسلامية غير المتشددة، عكس الموقف السعودي تجاه هذه الحركات.

¹ Dalay, Galip: Turkey in the Middle East's new battle lines, Nonresident Fellow - Brookings Doha Center, 20May2018, Date of entry 16September2018 <https://www.brookings.edu>.

وتمثلت ذروة هذه السياسات في المشهد المصري حيث دعمت المملكة العربية السعودية لإحداث انقلاب ثورة 30 يونيو/حزيران 2013م، والتي أطاحت بحكم الإخوان المسلمين في مصر، وتخلي الرياض قبل ذلك عن حلفائها من الإخوان المسلمين باليمن وأثر ذلك تمكن الحوثيون من زمام الأمور هناك، ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد قادت المملكة حملة ضد قطر المعروفة بدعمها للإخوان المسلمين في المنطقة منذ 2003م لغاية 2015م انتهت بفرض الحصار عليها، وكل ذلك عكس سياسة تركيا التي بنت تغيير وتشكل سياساتها في المنطقة منذ عام 2011م على صعود الإخوان المسلمين وهذا مدعاة للخصومة السياسية والتنافس والندية مع السعودية¹.

وهذا بات واضحاً في اتهام ولي العهد السعودي الأمير "محمد بن سلمان" لتركيا أنها محور الشر بالإضافة إلى إيران والجماعات الإرهابية وأن تركيا تريد الهيمنة والزعامة على العالم الإسلامي وفرض نظامها "النموذج التركي" من منطلق إرثها السابق الخلافة العثمانية وهو مالا تريده المملكة العربية السعودية قطعياً ويظهر ذلك من خلال دعم ثورات الربيع العربي من قبل تركيا ومعارضتها من قبل الرياض².

ويدرك الباحث إلى أن الصراع الدفين بات يظهر تدريجياً بحكم المتغيرات التي تتطلب مواقف من الحكومات ما بين أنقرة والرياض، وأن الصراع بينهما والتنافس جوهري في محاولة لقيادة العالم الإسلامي، حيث أن تركيا تقف مع رغبات الجماهير في العالم العربي من خلال دعمها للثورات ولحركات الإخوان المسلمين، عكس الرياض التي تقف ضد حركات الإخوان وتصنفها على أنها حركات إرهابية.

2.3.4 المحددات السياسية الدولية

إن الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا لهما دور محوري وواضح وعلى تماس دائم بكل ما يحدث من أحداث بكل تعقيداتها ومدلولاتها في الشرق الأوسط، من هنا لا يمكن تجاوز

¹ أسلام، أبو العز: العلاقات التركية السعودية.. من أين إلى أين؟، مرجع سابق.

² خبير: السعودية ترفض محاولة تركيا الهيمنة على العالم الإسلامي: موقع دوتشبة الألماني، 8 مارس/أذار 2018، تاريخ الدخول 17 سبتمبر 2018 <https://www.dw.com>

دورها خاصة أن تركيا السنية هي جزء من حلف شمال الأطلسي والمملكة العربية السعودية السنية الحليف القوي لأمريكا في المنطقة، في ظل وجود قوة تنافس الولايات المتحدة في المنطقة وهي "روسيا الاتحادية".

1.2.3.4 المحدد الأمريكي

بعد الحرب العالمية وإبان الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي عمدت واشنطن إلى دمج تركيا في أحلافها العسكرية بسبب توسط الجمهورية 3 قارات "والعمق الاستراتيجي" لها، ولمصلحة تركيا أمام الاتحاد السوفيتي العدو المشترك الذي أزهقها قرنين من الزمن التقت مصالح أنقرة وواشنطن وتم الانضمام لحلف بغداد والناطو¹.

بينما دخلت العلاقات السعودية التركية عامها الـ 87، حيث انطلقت فعلياً ببقاء بين الرئيسين الأمريكي "روزفلت" والملك المؤسس عبد العزيز آل سعود عام 1946م على متن المدمرة الأمريكية "كوينسي" بالبحيرات المرة قرب مدينة السويس، وقد سبقها منح حق التنقيب عن النفط لشركة أمريكية عام 1933م، ومنذ ذلك الوقت لم تتعرض العلاقة بينهما إلى توتر إلا عام "1973" حينما قطع الملك فيصل عن واشنطن النفط على خلفية دعمها لإسرائيل وقد اغتيل بعدها بعامين عام 1975م، وقد أعاد الملك خالد الذي تولى الحكم من بعد الملك فيصل العلاقات إلى طبيعتها.

تقوم العلاقات الأمريكية السعودية على ركيزتين أساسيتين متلازمتين: أولاً ملف الطاقة والنفط وهو ملف حيوي وله أهميه كبيرة في توطيد العلاقة بينهما لسبعة عقود مضت، لكن قلت هذه الأهمية بالنسبة لواشنطن بعدما بسطت يدها على نفط العراق، ثانياً الملف الأمني وهو مصلحة متبادلة حيث تؤمن أمريكا الخليج العربي من أي خطر واعتداء من أي طرف والوقوف

¹ هينة، خالد: السياسات التركية تجاه المملكة العربية السعودية 2002-2015، مرجع سابق، ص 87.

بجانب المملكة العربية السعودية في المحافل الدولية ضد امتلاك إيران الرؤوس النووية أو تصنيعها¹.

وقد تعمدت الولايات المتحدة التصويت على قانون "جاستا" الذي يعطي الحق لأهالي ضحايا 11 سبتمبر/أيلول 2001م بالمطالبة بالتعويض من المملكة العربية السعودية، وهو قرار سياسي بامتياز من أجل ضمان ولاء الرياض لواشنطن وعدم اعتراضها مستقبلاً على أي عمل عسكري في المنطقة، واستمرارية شراء الرياض للأسلحة حيث تُعد الرياض أكبر مستورد للأسلحة من واشنطن².

وقد شهدت العلاقات التركية الأمريكية منذ 2011م جولات من التوتر نتيجة دعم الولايات المتحدة الأمريكية "لحزب الاتحاد الديمقراطي" الذي تخوض معه أنقرة صراعاً على حدودها مع سوريا، والموقف الأمريكي من الانقلاب الفاشل 2016م وعدم تسليم "فتح الله جولن" لأنقرة، وقد زادت حدة التوتر بعد تعليق السفارة التركية في واشنطن في 8 أكتوبر/تشرين ثاني 2017م من إصدار التأشيرات للأمريكيين للسفر لتركيا في رد على قرار أمريكي مماثل³.

في حين طفت أخيراً على السطح أزمة "القس الأمريكي برنسون" المعتقل في تركيا على خلفية التجسس والمشاركة في انقلاب 2016م، تتبعها محاولة أمريكية في تصدير أزمة مالية في تركيا تمثلت بتراجع قيمة الليرة التركية، سبق ذلك قيام واشنطن بتجميد أرصدة وزيرين تركيين، ورفع الرسوم الجمركية على الصلب والألمنيوم وتهديدها بعقوبات إضافية على تركيا⁴.

¹ العلاقات السعودية الأمريكية بعد قانون جاستا: مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، 11 أكتوبر/تشرين أول 2016، تاريخ الدخول 17 سبتمبر/أيلول 2018- <http://fikercenter.com/position-papers/saudi-u-s-relations-post-jasta-2018>.law

² المرجع السابق.

³ دياب، طارق: العلاقات التركية السعودية محدثات وتحديات، مرجع سابق، ص 8.

⁴ الحاج، سعيد: العلاقات التركية - الأمريكية أقوى من القطيعة، الصفحة الرئيسية سعيد الحاج طبيب وكاتب فلسطيني باحث سياسي مختص في الشأن التركي، 17 أغسطس/آب 2018، تاريخ الدخول 17 سبتمبر/أيلول 2018- <http://saidelhaj.com/artical/23262018>.

وينعكس تأثير التوتر الأمريكي التركي على طبيعة العلاقات السعودية الأمريكية من خلال ثلاث نقاط:

أولاً: تراجع الدور الأمريكي كحليف استراتيجي في تمتين العلاقة بين حليفين استراتيجيين "أنقرة- والرياض" في المنطقة بسبب التوترات المتتالية مع أنقرة.

ثانياً: وهو الأهم أن واشنطن قد تستخدم المملكة العربية السعودية الحليف الاستراتيجي السني في منازعة الحليف الاستراتيجي السني تركيا، والضغط عليها في ظل التوتر القائم بين تركيا والسعودية وأمريكا¹.

ثالثاً: لقد أقرت واشنطن قانون "جاستا" كعصا في وجه السعودية من أجل جزرة مدها بالأسلحة وعدم فتح أسواقها للبضائع الصينية العدو للدود لواشنطن، ولا لتركيا العدو الإقليمي لإسرائيل، فلا خيار للأمريكيين إلا بالحفاظ على المملكة العربية السعودية².

يستشف الباحث مما تقدم أن العلاقات السعودية الأمريكية لا يشوبها التوترات المتتالية بسبب نظرة البلدين ومصالحهما، بينما موقف تركيا من إسرائيل وموقفها المتميز من إيران والتعامل "بالندية السياسية" مع واشنطن، وتنسيقها مع روسيا جعل العلاقات دافئة بين المملكة وواشنطن، وبقيت العلاقات التركية الأمريكية مصحوبة بالتوتر المتصاعد مع المحافظة على عدم قطعها من قبل أنقرة وواشنطن، وإن كان هذا المحدد قبل عام 2011م عنصر تقارب فقد أصبح بعد ذلك عنصر تباعد وضغط إلى حد كبير ضد المصالح التركية.

2.2.3.4 المحدد الروسي

منذ مطلع نهاية الحرب الباردة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وهيمنة القطب الأحادي الأمريكي الدولي على المنطقة وتراجع الدور الروسي، فقد أكدت القيادة الروسية مطلع عام 1992م على أن سياساتها في منطقة الخليج تنطلق من مبدأ الشراكة مع الولايات المتحدة

¹ دياب، طارق: العلاقات التركية السعودية محدثات وتحديات، مرجع سابق، ص9.

² العلاقات السعودية الأمريكية بعد قانون جاستا: مرجع سابق.

بوصفها منظومة أمنية متينة للمنطقة، وقد شهدت العلاقات السعودية الروسية توتراً ملحوظاً عام 1997م بسبب عدد المشاركين من الرعايا السعوديين في القتال في الشيشان والقوقاز ضد روسيا، وقد تراجعت حدة هذا التوتر مع وصول الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " للحكم أواخر التسعينات¹.

فيما يعود التاريخ المشترك بين روسيا وتركيا إلى كونهما سليلتي إمبراطوريتين أورو آسيويتين، وهما مستبعدتان من المعادلة الأوروبية الداخلية منذ الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة حتى يومنا هذا، ولا يمكن في نفس الوقت إنكار ملفات الخلاف التاريخي _الحاضر بين البلدين حول المرور في مضيق البوسفور، والتنافس على نقل بترول آسيا الوسطى عبر بحر قزوين، والقضية السورية المشتعلة وغيرها من الملفات.

لكن حاجة البلدين الاقتصادية جعلها تتجاوز الخلافات السياسية فتركيا تُعد سابع أكبر شريك تجاري لروسيا، وإنها الواجهة الأولى للسياح الروس، وثاني أكبر أسواق التصدير بعد ألمانيا بالنسبة لشركة غاز "بروم الروسية" العملاقة، في حين تشغل روسيا ثاني أكبر شريك تجاري لتركيا².

ومع توالي الإحداث في المنطقة من فرار زعماء مثل "زين العابدين بن علي" من تونس، وسقوط "حُسنَي مبارك" في مصر، ومقتل "معمر القذافي" في ليبيا، وقمع للثورة في سوريا من قبل نظام "بشار الأسد"، والثورات المضادة التي أدة الى إعادة إنتاج النظام القديم ووصول "عبد الفتاح السيسى" للحكم في مصر، وما سبقه من إعدام "صدام حسين" في العراق، سارعت روسيا لإعادة ترتيب أوراقها في المنطقة مع فقدان كثير من حلفائها.

¹ باقر، هاشم: المتغيرات الإقليمية والدولية المؤثرة في العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها على التطرف الديني بالمنطقة، مجلة مركز دراسات الكوفة مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 50، جامعة الكوفة- العراق، 2018، ص117، ص118. تاريخ الدخول 17 سبتمبر أيلول 2018 <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=1416962018>.

² محدثات العلاقات الروسية- التركية وآفاقها، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، الدوحة- قطر، 5 أبريل/نيسان 2017، تاريخ الدخول 17 سبتمبر أيلول 2018 <https://harmoon.org/wp-content/uploads2018>.

فقد وقفت مع نظام بشار الأسد حيث تراجعت وخفت وطأة الأمور لصالحه ويعود الفضل لروسيا من ناحية مباشرة ومن خلال حليفها الإيراني على الأرض السورية في تثبيت دعائم الحكم لنظام "بشار الأسد" سياسياً وعسكرياً ولوجستياً.

ومن أجل ذلك وقعت "موسكو وبغداد وطهران ودمشق" اتفاقاً في 27 سبتمبر/أيلول 2015م من أجل تشكيل مركز المعلومات الاستخباراتي وهو عبارة عن "لجنة تنسيقية مشتركة بين الدول الأربعة، من خلال ممثلين لهذه الدول على المستوى الاستخباري العسكري، لتداول المعلومة وتبادلها وتحليلها بشكل مشترك"¹.

وهذا بعد ذاته يزعج الرياض وأنقرة لما له من مدلولات سياسية قد تشكل خطراً على الدولتين في المستقبل وإن كان العنوان "داعش"؛ ويعد مؤشراً واضحاً أن الظروف الحالية وفرت أرضية خصبة لعودة تكريس الدور الروسي لنفسه في المنطقة من جديد من خلال الحليف القوي إيران من أجل توازن جديد مع الولايات الأمريكية المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط.

وبخصوص الوضع الليبي فقد أجري قائد الجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر "مؤتمراً متلفزاً مع وزير الدفاع الروسي "سيرجي شوجو" في موسكو من على متن حاملة الطائرات الروسية "الأميرال كوزنيتسوف" من أجل إمداده بالسلاح ورفع الحظر عن ليبيا ومناقشة الأوضاع في المنطقة.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد وثقت موسكو من علاقاتها مع النظام المصري بعد الانقلاب على الرئيس مرسي بزيارة الرئيس الروسي "بوتن" إلى القاهرة في 9/10 فبراير/شباط 2015م²، تبعها زيارة وزير الدفاع المصري لموسكو وتوقيع 3 اتفاقيات عسكرية بين البلدين في 4 مارس/آذار 2015م³.

¹ تعاون استخباراتي بين العراق وروسيا وإيران وسوريا لمحاربة "داعش": "موقع دوتشيه الألماني DW"، 27 سبتمبر/أيلول 2015، تاريخ الدخول 17 سبتمبر/أيلول 2018. <https://www.dw.com/ar>

² 3 اتفاقيات تعاون عسكري بين مصر وروسيا: العربية نت، 3 مارس/آذار 2015، تاريخ الدخول 17 سبتمبر/أيلول 2018. <https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2015/03/03>

³ بالصور.. وزارة الدفاع الروسية تعلن توقيع 3 اتفاقيات تعاون عسكري مع مصر: اليوم السابع المصرية، 4 مارس/آذار 2015، تاريخ الدخول 17 سبتمبر/أيلول 2018. <https://www.youm7.com/story/2015/3/4/2018>

هذا وقد زار العاهل السعودي الملك سلمان في أكتوبر/تشرين أول 2017م روسيا في زيارة تاريخية لأول ملك سعودي على الإطلاق، أعقبها توقيع سلسلة من 15 اتفاقية عسكرية واقتصادية بين البلدين وتشكيل صندوق مشترك للطاقة بقيمة "مليار دولار"، وأخرى بالقيمة نفسها في مجال التكنولوجيا¹، وهذا دليل واضح أن هذه الزيارة وهذه الأرقام الكبيرة لها ما بعدها من أهداف روسية معلنة وغير معلنة بشأن الشرق الأوسط.

لكن الأبرز في هذا الموضوع هو تحسن العلاقات التركية الروسية في ظل التعاون المشترك في الملف السوري من جهة، ومن جهة أخرى التوترات في العلاقات التركية الأمريكية وفي تطور لاقت وقعت روسيا مع تركيا في نهاية 2017م اتفاقا تحصل تركيا بموجبه على صواريخ "أس400" الأحدث تطورا في العالم بقيمة "2,5" مليار دولار بقروض روسية²، بالإضافة إلى تفهم الروس كما أشرنا سابقا في الأزمة السورية لدخول تركيا المحدود إلى سوريا، يساق ذلك إلى إن روسيا باتت تلعب دورا محوريا ووسيطا في الملعب الأمريكي بين القوى السنية الكبرى في الشرق الأوسط.

من خلال ما سبق تبين أن العلاقات التركية السعودية الروسية بعد تحليل سياساتهما تجاه الآخر من زاويتين:

أولاً: عودة روسيا واسترداد موقعها في الشرق الأوسط بعد فترة من التعافي جراء انهيار الاتحاد السوفيتي، وقدرتها على المناورة من خلال اللعب مع كل الأطراف والذي تُرجم إلى بقاء نظام "بشار الأسد" طوال السنوات السبع السابقة من الحرب، استخدمت فيه روسيا كل المسارات السياسية والعسكرية والدبلوماسية الإقليمية ودولياً.

¹ الملك سلمان يغادر روسيا بعد زيارة تاريخية: RT الروسية، 8 أكتوبر/تشرين ثاني 2017، تاريخ الدخول 17 سبتمبر أيلول 2018 https://arabic.rt.com/middle_east/903241.

² عطوان، عبد الباري: صفقة صواريخ "إس 400" الروسية لتركيا تُشكّل انقلاّباً استراتيجياً في المنطقة والعالم.. كيف؟ هل التقى أردوغان الأسد سرّاً بوساطة بوتين؟ ولماذا لا نُصدّق النّفي التركي؟ وهل بات انسحاب أنقرة من الناتو وشيكاً؟، صحيفة رأي اليوم، 12 سبتمبر/أيلول، تاريخ الدخول 17 سبتمبر أيلول 2018 <https://www.raialyoum.com/index.php>.

ثانياً: التفات الأتراك والسعوديين إلى أن روسيا حليف قوي ولا يمكن تجاهله وإن كانت العلاقات سيئة بين وأنقرة وواشنطن فلابد من التوازن في هذا الحال، وإن كانت العلاقات دافئة بين الرياض وواشنطن فلا مانع من تعزيز القوة بقوة أخرى دولية مثل موسكو فالرياض تُدرك أن لا أمان لواشنطن في ترك حلفائها فالإطاحة بشاه إيران الحليف القوي لواشنطن ما زال في الأذهان وهي تنظر إليه ينهار دون تحريك ساكن أو تقديم يد العون له.

ليبقى هذا المحدد عنصراً مزدوجاً في التقارب والتباعد، فلن يسمح الطرفان أن تضاف قيمة استراتيجية له دون الآخر، فقرب أنقرة والرياض وعقد اتفاقيات مع موسكو له فرضيتان الأولى: قد تفسر على تقارب الطرفين وتناغم في العلاقة، والفرضية الثانية وهي الأقرب بحكم تتبع الأحداث هو الحصول على الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي الذي يصب في زيادة القوة الناعمة والعسكرية من أجل التأثير والنفوذ في الشرق الأوسط.

3.3.4 المحدد العسكري

تعتبر قوة تركيا والسعودية العسكرية عاملاً مهماً في عملية الردع العربية، وإحداث استقرار في المنطقة من خلال تطوير قدراتهما العسكرية أمام قوتين لا يُستهان بقدراتهما العسكرية ومدى تطويرها يوماً بعد يوم هما إيران وإسرائيل، من هنا سوف ندرس قدرات كل منهما العسكرية من أجل فهم مدى التوازن فيما بينهم¹.

فقد وقع البلدان في مايو/أيار 2010م اتفاق تعاون عسكري يغطي التدريب والأبحاث العلمية والتنمية التكنولوجية، ويتمثل المجال الآخر في التعاون العسكري التركي السعودي في قيام الشركة التركية " أف إن إس إس " بتحديث ناقلات الجند السعودية المدرعة "أم 113" الأمريكية الصنع، وقد دخلت تركيا سوق الأسلحة السعودي بتوقيع اتفاقية مع شركة "أسلسان التركية" للصناعات الدفاعية ممثلة بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية وشركة تقنية للدفاع في السعودية، وقد تبادل البلدان زيارات لكبار المسؤولين الأمنيين والعسكريين في البلدين في

¹ مصري، احمد: الاتفاقيات التركية العسكرية.. دور إقليمي وحماية مشتركة، تركيا بوست، 23 ديسمبر/كانون أول 2015، تاريخ الدخول 17 سبتمبر 2018 <https://www.turkey-post.net/p-98885>

2015م فقد زار رئيس هيئة الأركان التركية السابق "نجدت أوزال" الرياض في إطار القوات المشتركة للحرب على "داعش" وقام ولي العهد السعودي ووزير الداخلية آنذاك "محمد بن نايف" بزيارة لأنقرة للتنسيق في مختلف الملفات السياسية والأمنية والعسكرية¹.

وهنا تجدر الإشارة إلى الفرق العسكري الشاسع بين الدولتين ضمن هذا الجدول بالأرقام، والذي يحدد لنا قدرة الدولتين العسكرية أمام بعضهما في الشرق الأوسط.

الجيش السعودي مقابل الجيش التركي²:

أوجه المقارنة	الجيش السعودي	الجيش التركي
الترتيب على مستوى العالم	24	8
على مستوى الشرق الأوسط	4	1
عدد السكان الكلي	32,93,8213	81,264,589
المجموع الكلي للجنود	256000	743415
دبابات قتالية	1142	2445
مدفعية ذاتية	524	1013
قاذفات صواريخ	322	811
مجموع القطع البحرية	55	194
فرقاطات	7	16
غواصات	0	12
طرادات	4	9
سفن ألغام	3	11
المجموع الكلي للطيران	790	1018
ميزانية الدفاع	\$65,725,000,000	\$8,208,000,000
قيمة الأصول	\$553,700,000,000	\$115,000,000,000

هذه الأرقام دليل واضح على مدى سباق التسلح والموقع العسكري الشرق أوسطي والدولي لكلا الدولتين السنيتين في المنطقة³.

¹ مصري، احمد: الاتفاقيات التركية العسكرية.. دور إقليمي وحماية مشتركة، مرجع سابق.

² Military power comparison results for the nations of Saudi Arabia and Turkey, GlobalFirepower"GFP", 18September2018<https://www.globalfirepower.com>

³ للمزيد من المقارنة حول الجيش السعودي والتركي بالأرقام وغيرها من المجالات: المرجع السابق.

وفي مقارنة عسكرية بين حجم الإنفاق العسكري بين "مصر وإيران والسعودية وتركيا وإسرائيل" برزت السعودية في المركز الأول وهذا ما شجع تركيا على الاستثمار وتوقيع الاتفاقيات العسكرية بين البلدين¹.

ولأن الأحداث التاريخية السياسية التي تدور وتبقى عالقة في أذهان الشعوب وهي بطبيعة الحال ذات دور أساسي في تعيين مسار السياسات الخارجية لكل بلد فقد تراجعت العلاقات التركية السعودية اثر موقف الرياض من الانقلاب الفاشل في تركيا في منتصف عام 2016م، وبدد التقارب النسبي بين البلدين الذي حصل في الخمس سنوات التي سبقت الانقلاب².

"ذئب الصحراء" تدريبات عسكرية برية سعودية تركية في تركيا هو الحدث الأول والأبرز في الثلث الأول من عام 2017م، والخامس منذ خمسة عشر شهرا في هذا المجال لرفع قدرات الضباط وضباط صف في خضم المجرىات الساخنة في المنطقة³.

والملاحظ أن القوتين العسكريتين لهما تأثير واضح على التوازنات في المنطقة وأن تقارب القوتين العسكريتين قد يولد حالة من الاستقرار، بالمقابل تصادم القوتين في المنطقة يولد دمارا وتشتتا لا تحمد عقباه، وإن كان هناك اتفاقيات قد تكون تكتيكية وليست بالدرجة الأولى استراتيجية ثابتة في علاقة البلدين وما نتج من تباعد بين أنقرة والرياض بعد انقلاب 2016م يعطينا مؤشرا بأن التعاون تكتيكي⁴ بينهما في المجال العسكري.

4.3.4 المحدد الاقتصادي

قامت تركيا والمملكة العربية السعودية بتوقيع مجموعة اتفاقيات تعاون تجاري واقتصادي بينها، وصل حجم التبادل التجاري بين أنقرة والرياض إلى "8 مليار دولار سنوياً؛ في

¹ هينة، خالد: السياسات التركية تجاه المملكة العربية السعودية 2002-2015، مرجع سابق، ص117.

² بورس، رمضان: الخلافات بين تركيا والسعودية أكثر بكثير من التقارب، وكالة تسنيم الدولية للأخبار، 18 ديسمبر/كانون أول 2018، تاريخ الدخول 18 سبتمبر أيلول 2018

³ <https://www.tasnimnews.com/ar/news/2016/12/18/1270464>.

⁴ السعودية بدء مناورات مع تركيا واختتام أخرى مع السودان: الجزيرة- الحصاد، 12 ابريل /نيسان 2017، تاريخ الدخول 18 سبتمبر أيلول 2018 <https://www.youtube.com/watch?v=qVY2S93dAH4>.

سعي البلدين لرفع هذا الرقم بينهما إلى "20مليار دولار" في توسيع قاعدة التبادل التجاري والاقتصادي للبلدين تطبيقاً لرؤية السعودية "2030" في تقليل الاعتماد على النفط، وإعلان تركيا خطتها في رفع الناتج القومي التركي إلى "2 تريليون دولار" بحلول عام 2030م.

وقد بلغ عدد المشاريع المشتركة بين البلدين 159 مشروعاً وهو عدد ضخم مقارنة مع العلاقات السياسية بين البلدين، منها 41 مشروعاً صناعياً، 118 مشروعاً في مجالات غير صناعية، ويبلغ عدد الشركات السعودية العاملة في تركيا "800" شركة برأس استثماري قدره "6 مليارات دولار"، في مقابل "200" شركة تركية عاملة في المملكة العربية السعودية، وقد بلغ حجم الاستثمار التركي في السعودية "17مليار دولار" في حين بلغ حجم العمال الأتراك في مختلف القطاعات في السعودية "100" ألف عامل في القطاع الخاص¹.

وقد يلعب العامل الاقتصادي في ظل ما تعانيه تركيا من أزمات متتالية، ودخول المملكة في حرب استنزاف طال أمدتها في اليمن مع الحوثيين؛ والعراق مع الميليشيات التابعة لإيران؛ ودعم لبنان مقابل الدعم الإيراني لحزب الله اللبناني، وكذلك بالنسبة لتركيا التي ما زالت تعاني من تشطّي المجتمع بعد انقلاب 2016م، واحتدام الخلاف مع الأحزاب الكردية العسكرية، وتراجع في قيمة الليرة التركية، لئیسهم هذا العامل في حالة من الاستقرار البيئي للدولتين، فالأمن والاقتصاد عاملان متلازمان في استقرار أي دولة، فكيف الحال بدولتين كبيرتين مثل تركيا والمملكة العربية السعودية ودورهما في المنطقة.

ورغم هوة الخلاف السياسي بين الدولتين، ففي مطلع عام 2017م بلغ حجم الاستثمار السعودي في تركيا "6 مليار دولار" وزاد عدد الشركات السعودية إلى "940" شركة تستثمر في جميع القطاعات "العقارات، والأغذية، والطاقة، والنقل والمواصلات، والصناعة"، بالمقارنة مع ما وصل عام 2016م، فقد بلغ حجم الاستثمار للدولتين "5,65 مليار دولار" حيث بلغت

¹ العلاقات الاقتصادية السعودية التركية: قناة العربية، 29 سبتمبر/أيلول 2016، تاريخ الدخول 18 سبتمبر/أيلول 2018

<https://www.youtube.com>

الصادرات التركية للمملكة "3,2 مليار دولار" مقابل واردات من المملكة لتركيا بقيمة "2,5 مليار دولار"

ومنذ عام 2012-2016م بلغ مجموع حجم الاستثمارات بين البلدين "34 مليار دولار" منها "16,6 مليار دولار" صادرات تركية للمملكة العربية السعودية، و"17,9 مليار دولار" واردات سعودية لتركيا.¹

ولأهمية الخليج العربي عامة والسعودية خاصة رغم كل الأحداث الجارية على الأرض، زار الرئيس التركي رجب طيب اردوغان 3 دول خليجية وهي: البحرين وقطر والمملكة العربية السعودية، في فبراير/شباط 2017م²، أتت زيارة "رجب طيب اردوغان" في تأكيد على مسار سابق لعلاقة تركيا مع دول الخليج، وحجم الأرقام الكبيرة يدل على أن تركيا تعتبر هذا العامل مهما جدا لما له وفيه من دعم للاقتصاد التركي المنتج وأهمية أسواق الخليج، في توريد المواد والبضائع التركية بديلا عن البضائع الصينية.

ويقول الباحث "طارق دياب" معلقا على حجم الاستثمارات التركية السعودية في ورقة علمية للمعهد المصري للدراسات في 2017م، " هناك حاجة للبلدين لبعضهما البعض اقتصاديا سواء لطبيعة الهيكلية لهذه الاقتصاديات، أو للظروف السياسية والاقتصادية التي تمر بها الدولتان، وسوف يلعب ذلك دورا إيجابيا في جسر الخلافات البينية في حال تصاعدها"³.

أن هذا العامل صمام الأمان إلى حد ما في حالة الاستقرار وحدة الخلاف السياسي بينهما، فإن قطار العلاقة السعودية التركية يعود إلى مسلكه الطبيعي بفضل العلاقات البينية الاقتصادية بين الدولتين.

¹ المنصوري، نور الدين: 6 مليارات دولار حجم الاستثمارات السعودية في تركيا، الخليج الجديد 13 فبراير /شباط 2017، تاريخ الدخول 18 سبتمبر أيلول 2018 <http://thenewkhalij.org>.

² المنصوري، نور الدين: 6 مليارات دولار حجم الاستثمارات السعودية في تركيا، مرجع سابق

³ دياب، طارق: العلاقات التركية السعودية محدثات وتحديات، مرجع سابق، ص 10.

5.3.4 انقلاب 2016م في تركيا وموقف المملكة العربية السعودية

إن حالة اللا يقين هي من أشد الحالات حساسية عند النخب السياسية حيث يشبه إلى حد ما الرمال المتحركة والتي يصعب على السياسي تحديد وجهته بسبب غموض الموقف ودقة الحسابات في الخطأ والصواب، من هنا يجب أن نعالج موقف السعودية ليلة الانقلاب وردود أفعالها إزاء المشهد الدامي والذي من خلال هذا المحدد وبعد مناقشته في الصفحات القادمة علاوة على ما سبق من محددات نستطيع فهم عمق العلاقة بين أنقرة والرياض وديمومتها في المستقبل القريب.

الجمعة الموافق 15 يوليو/تموز 2016م الساعة "22،00" مساءً حسب توقيت أنقرة، مجموعة من ضباط الجيش التركي المتعاونين مع "فتح الله غولن" المقيم في أمريكا تنفذ عملية انقلاب ضد الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، حيث تم إحباط المحاولة بعد 22 ساعة من انطلاقها، وبالتحديد الساعة "8،02" من مساء 16 يوليو/تموز 2016م، حيث سقط خلالها 238 قتيلًا، وتوقيف "18.756" موقوفًا ما بين عسكري وشرطي ومدني وقاضي.

لقد شكلت هذه المحاولة ضربة قاسية لتركيا ولرئيسها وحكومتها وشعبها التي ما تزال آثارها حتى اليوم تعاني منها تركيا، حيث كان يقضي الرئيس إجازته في "مرمريس" جنوب غرب تركيا والذي نجا من محاولة اغتيال بعد مغادرة الفندق فور علمه بالعملية متجهًا لحصنه الشعبي المنيع "اسطنبول"¹.

وقد بدأ الهرج والمرج داخل تركيا وفي وسائل الإعلام العالمية والشرق أوسطية والعربية ما بين شامت ومبتهج وداعم للانقلاب، وما بين حزين ورافض للانقلاب، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الدول داخل المنطقة أو الدول الكبرى، وزادت حدة التكهنات بنجاح المحاولة ومقتل الرئيس "اردوغان" أو فراره في أول ثلاثة ساعات قبل أن يظهر الرئيس

¹ وكالة الأناضول التركية، المحاولة الانقلابية لمنظمة "فتح الله غولن" الإرهابية، ميغا الصناعية التجارية المساهمة للطباعة والنشر، أنقرة تركيا، ط1 2016، ص8.

اردوغان من خلال هاتف محمول في "42 ثانية" الساعة "00،26" من صباح 16 يوليو/ تموز 2016م داعيا الشعب للنزول للشوارع وحماية الديمقراطية¹.

وقد فتحت وسائل الإعلام شهيتها طوال ليلة الانقلاب وما أطوالها من ليلة على الأثر؛ بل الأطول في تاريخهم الحديث، وتاريخ الدول المجاورة لتركيا بين "مترقب لإعلان موقفه وآخر تعلن لموقفه مع أو ضد الانقلاب ودول ذات مواقف متذبذبة.

وتضع المحاولة أوزارها ويرتد كيد الانقلابيين عليهم؛ لتبدأ أنقرة عملية جرد حساب بكل الاتجاهات وخاصة ردود الأفعال العالمية والشرق أوسطية ومن بينهما موقف المملكة العربية السعودية، هذه السردية المتسلسلة لهذا الحدث والمحور الأخير في المحددات؛ ليوظفه الباحث توظيفاً سليماً حيث إن مصالح الدول فوق اتفاقياتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، وتظهر بوضوح في الأزمات كما هي العلاقات الفردية بين البشر.

وتجدر الإشارة أن "قناة العربية" قد غطت أحداث ليلة الانقلاب لحظة بلحظة وبحماس وابتهاج شديدين في إحياء للمواطنين أن كل شيء بات تحت سيطرة منفذي الانقلاب، قبل ما أن يتبدد المشهد وتغير من وتيرة خطابها للمشاهدين إن الانقلاب لم يؤدِّ أهدافه²؟

والغريب أن الدولة العربية الوحيدة التي سارعت في الساعات الأولى بالتنديد بالانقلاب ودعمها للرئيس التركي هي قطر عبر اتصال أميرها بالرئيس "رجب طيب اردوغان" وتضامنه معه، وقد تأخر رد فعل جل الدول العربية بما فيها السعودية حتى انجلاء المشهد تماماً في مقارنة بينية بين موقف الرياض والدوحة كونهما ترتبطان بعلاقات قوية مع أنقرة، أما مصر فحدث ولا حرج حيث تربطها علاقة خصومة مع أنقرة، فموقفها جلي وكانت تنتظر اللحظة لتغير المشهد برمته وسقوط حزب العدالة والتنمية التركي ذي الامتداد الإخواني عدوها اللدود وهو ما أشرنا إليه سابقاً³.

¹ وكالة الأناضول التركية، المحاولة الانقلابية لمنظمة "فتح الله غولن" الإرهابية، مرجع سابق: ص 12.

² بورس، رمضان: الخلافات بين تركيا والسعودية أكثر بكثير من التقارب، مرجع سابق.

³ علوش، محمود: موقف السعودية من انقلاب تركيا، عربي 21، 13 أغسطس/آب 2016، تاريخ الدخول 18 سبتمبر/أيلول 2018 <https://arabi21.com/story/934580>.

وبعد يوم كامل من الانقلاب تلقى الرئيس رجب طيب اردوغان من نظيره السعودي "الملك سلمان" في الرياض مكالمة أعربت عن تضامنه مع أنقرة ولم يرسل وزير خارجيته في الأيام الأولى من الانقلاب كما فعلت قطر، وجاء الموقف السعودي متماهيا مع موقف وزير الخارجية الأمريكية الذي ندد بالانقلاب وأعلن أنه ينوي زيارة تركيا في أواخر أغسطس/أب 2016 أي بعد أكثر من شهر على المحاولة الانقلابية، وقد استغلت إيران هذا التأخر والذي سبقته زيارة وزير خارجيتها "جواد ظريف" ولو بشكل متأخر بعد قطر لأنقرة للتضامن مع الشعب التركي وحكومته، وقد بدأت إيران بالترويج لإضعاف موقف السعودية الأمر الذي نفته أنقرة في إشارة واضحة لحجم المملكة العربية السعودية وتوازنها في المنطقة فهي غير معنية بفتح جبهات سياسية لما تشهده البلاد داخليا¹.

وقد تدارك "عادل الجبير" وزير خارجية السعودية في 17 يوليو/تموز 2016م الموقف بقوله "إنه متأكد أن تركيا ستتمكن من استعادة النظام والاستقرار" وأن العلاقات السياسية والاقتصادية التجارية قوية وأنهم متفقون على دعم المعارضة السورية المعتدلة²، وقد التقى ولي العهد السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز في أواخر سبتمبر /أيلول 2016م في أول زيارة لمسؤول سعودي كبير بعد زيارة وزير الخارجية السعودي "عادل الجبير" لأنقرة في بداية الشهر نفسه³.

ويحلل الكاتب "عماد عنان" في مقالة في "نون بوست" إن تأخر الرياض 15 ساعة من بدء الانقلاب وضع علامة استفهام كبيرة على مستقبل العلاقات مع أنقرة، وإطلاق العنان لفضائية العربية في الترويج للانقلاب أضعف صورة الرياض عند الأتراك، وهو ما دفع الرئيس

¹ علوش، محمود: موقف السعودية من انقلاب تركيا، عربي 21، مرجع سابق.

² عادل الجبير يعلق على محاولة الانقلاب بتركيا.. ويؤكد نملك أفضل العلاقات مع أنقرة: سي إن إن عربي، 17 يوليو/تموز 2016، تاريخ الدخول 19 سبتمبر/أيلول 2018 <https://www.youtube.com/watch?v=u7zJebS8p5Q>

³ محمد بن نايف في تركيا بعد أقل من شهر على زيارة الجبير، عربي 21، 25 سبتمبر /أيلول 2016، تاريخ الدخول 19 سبتمبر /أيلول 2018 <https://arabi21.com/story/949089>

"رجب طيب اردوغان" نحو توطيد العلاقات مع روسيا وطهران¹، وهو ما حصل فعلاً وبدأ واضحاً في 2016-2017م.

إن المحاولة الانقلابية وشدة وطأتها وما ألحقته من خسائر مادية وبشرية وانقسام حاد في المجتمع التركي، إلا أنها في الوقت نفسه قدمت هدية لحزب العدالة والتنمية الحاكم والرئيس "رجب طيب اردوغان" في تكريس نفوذه في الدولة العميقة.

حيث قام حزب العدالة والتنمية بإنهاء الدولة العميقة في تركيا إلى حد بعيد، والسيطرة على مفاصل الحكم بأريحية ودون معارضة تذكر، ومن ناحية خارجية دراماتيكية كشفت عن طبيعة علاقاته ومتانتها إقليمياً ودولياً من خلال مواقف الدول وتحليلها فيما بعد، الأمر الذي دفعه إلى التقرب من إيران وروسيا والدوحة وإنشاء قواعد عسكرية متقدمة في الشرق الأوسط منها الدوحة وتعديل الدستور والتحول للنظام الرئاسي في تركيا.

وقد جاءت نتائج الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التركية عام 2018م وتعديل النظام إلى رئاسي "كمصادقة شعبية" وتفويض جديد على السياسات الخارجية السابقة ما بعد 2011م، حيث فاز فيها الرئيس "رجب طيب اردوغان" بنسبة 59.52% من نسبة المقترعين وحصول حزبه منفرداً 42.56% من أصوات المقترعين²، وهو ما استثمره الرئيس "رجب اردوغان" أحسن استثمار داخلياً وخارجياً، وحول رده على سؤال كيف ستكون عليه السياسات الخارجية التركية مع دول الجوار بعد الانتخابات؟ أكد د (أيمن يوسف) أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العربية الأمريكية في فلسطين "بأن صوت الرئيس "رجب طيب اردوغان" هو الصوت الأعلى والأوضح في السياسات الخارجية وسيدبر هذا الملف بشكل ذكي وفق توسع صلاحياته³.

¹ عنان، عماد: بعد سقوط الانقلاب: العلاقات التركية بدول الجوار إلى أين؟، نون بوست، 19 يوليو/تموز 2016، تاريخ الدخول 19 سبتمبر أيلول 2018 <https://www.noonpost.org/content/129202018>.

² جريدة ديلي صباح: اللجنة العليا للانتخابات تعلن النتائج النهائية للانتخابات الرئاسية والبرلمانية، TRT العربية الدولية، 4 يوليو/تموز 2018، تاريخ الدخول 7 يوليو/تموز 2018 <https://www.dailysabah.com/arabic/politics/2018>.

³ أيمن يوسف: مقابلة تلفونية، مرجع سابق.

وبعد مناقشة المحددات بين البلدين الكبيرين السنيين حسب سياساته الخارجية ومنظوره للأمر تجاه بعض قضايا المنطقة يستنتج الباحث ما يلي:

1- أن طبيعة الأحداث في المنطقة غيرت في كثير من سياسات الدول الخارجية وإعادة تشكل خريطة المنطقة من منطلق أهدافه فبعد أن كانت إيران نقطة تجمع تركيا والسعودية، حدث تقارب بين أنقرة وطهران على غرار حل الأزمة السورية، أثر على طبيعة العلاقة التركية السعودية سلباً، وعض إيران البصر عن العمليات المحدودة لأنقرة ضد الأحزاب الكردية المسلحة ضد تركيا التي تنطلق من سوريا.

2- اتسعت الفجوة السياسية بين المملكة السعودية وتركيا على غرار قيام تركيا بإنشاء قاعدة عسكرية لها في قطر إثر الأزمة الخليجية البينية وهذا بعد ذاته أحدث توجسا سعوديا ضد تركيا، سبقه غضب تركي من السعودية إثر تأييد مؤسسات سعودية محسوبة على المملكة للانقلاب عام 2016م.

3- على الصعيد الأمريكي يرى الباحث أن السعودية أقرب للولايات المتحدة في طبيعة العلاقات منذ السنوات السبع الماضية بعكس حالة التوتر السياسي المستمر بين أنقرة وواشنطن، وشكل ذلك نقطة تباعد بين البلدين.

4- العلاقة العسكرية علاقة تكتيكية فرضتها الظروف الأمنية والعسكرية على أنقرة والرياض في المنطقة "فالربح للجميع أهم من خسارة لا تعرف نتائجها".

5- حجم التبادل التجاري والاقتصادي بين البلدين عامل استقرار بينهما.

6- تقدمت تركيا في السنوات السبع الماضية في ملف القضية الفلسطينية محليا وإقليميا ودوليا على حساب المملكة العربية السعودية

7- تمتلك كل من تركيا والسعودية أوراقا ضاغطة على الطرف الآخر قد تستخدمها في حال تجاوز الآخر الخط الأحمر، فالملف الكردي حساس بالنسبة لأنقرة، والملف اليمني مهم بالنسبة للرياض، من هنا تتفهم النخب التركية السعودية نقاط الضعف والقوة لدى البلدين.

ويخلص الباحث إلى أنه في المستقبل القريب ستبقى العلاقات التركية السعودية كما هي ولن تتغير كثيرا، ولن تتغير عما عليه الآن وستبقى في أدنى درجات التعامل، ولن تُضيع الدولتان أي فرصة في سبيل التغلب على الأخرى في أي مجال، فما زال عالقا في الأذهان البعد السياسي التاريخي لتركيا العثمانية في المنطقة، وكذلك الرغبة السعودية في كبح جماح تركيا والذي كان واضحا من خلال حجم الترويج الإعلامي السعودي لإنجاح الانقلاب الفاشل في تركيا عام 2016م.

ليبقى "مربع التعاون" في نظرية الألعاب هو المحرك للسياسات التركية تجاه المملكة العربية السعودية، فلا يعقل أن لاعبا سياسيا متمرسا بحجم تركيا يفتح جبهة جديدة عليه وسط تعدد الجبهات السياسية المنتظرة سقوط حزب العدالة والتنمية الحاكم النموذج غير المقبول للسعودية وحلفائها في المنطقة.

الفصل الخامس

الخاتمة والاستنتاجات

الفصل الخامس

الخاتمة والاستنتاجات

1.5 الخاتمة

تنوعت الأدوات السياسية التركية لخدمة مساراتها للوصول لأهدافها في الشرق الأوسط، بين مسار الدبلوماسية السياسية _ والاقتصادية مع جميع الدول طي البحث، إضافة إلى ذلك استخدمت الأدوات الثقافية والإنسانية والاجتماعية والتنمية والتصعيد الإعلامي السياسي الممنهج والتفعيل الشعبي التركي المبادر في مسار نصررة القضية الفلسطينية.

أما الجديد فهو القاعدة العسكرية المتقدمة في قطر خارج حدود تركيا الجيوسياسية، ويعني ذلك أن الدور التركي طرأ عليه تبدل في طريقة اللعب والتوازن في الشرق الأوسط، وأنها لاعب فاعل يستطيع رصد حركة اللاعبين واستخدام أدوات اللعب وتعزيز دفاعه، واقتناص الفرص بدهاء، ولذلك تفرض تركيا نفسها إقليمياً ودولياً، وعلى الدول الكبرى أمريكا وروسيا أن تأخذ ذلك بالحسبان في أي معادلة قادمة في المنطقة.

اختلفت المسارات العامة التركية في الشرق الأوسط، بناء على خدمة أهدافها وفق كل فترة زمنية، انطلاقاً من طبيعة تلك الأهداف التي تصب في التأثير التركي لخدمة أمنها القومي الذي هو فوق كل اعتبار في تحول كلي من نظرية "صفر مشاكل" مع دول الجوار إلى سياسات تدخلية فيها تناقض واضح لمبادئها، من منطلق "نظرية اللعب" ونظرية توازن القوى مع الأطراف والقوى الفاعلة في الشرق الأوسط" إيران وإسرائيل والمملكة العربية السعودية".

2.5 الاستنتاجات

تأسيساً على كل ما تقدم في الفصول الخمسة السابقة وما تناولته من دراسات عربية وأجنبية ومحددات عالجت التحول في مسار تركيا السياسية الخارجية مع القوى الثلاث" إيران، وإسرائيل، والسعودية" الفاعلة في الشرق الأوسط، وتحليل القضايا الإقليمية والدولية البينية بين تركيا وهذه الدول والمفاعيل السياسية والأمنية والاقتصادية فيما بينهما، تبين أن السياسات

السعودية الخارجية هي المنافس الأبرز في وجه المسارات التركية الهادفة إلى تحويلها إلى قوة إقليمية في الشرق الأوسط كونها من الدول الكبرى السنية؛ فإن سياسات المملكة العربية السعودية وهي رأس الهرم في المثلث السياسي السني "مصر، وتركيا والمملكة العربية السعودية" — والتي تصطدم به سياسات تركيا في الشرق الأوسط — فقد خرج الباحث من خلال ذلك بمجموعة من الاستنتاجات وهي كما يأتي:

أولاً: حدث تحول في سياسات تركيا الخارجية منذ وصول حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا للحكم عام 2002م في جميع علاقاته مع دول المنطقة تحت نظرية "صفر مشاكل".

ثانياً: الظروف السياسية فرضت على تركيا التحول عن نظرية "صفر مشاكل" مع دول الجوار، واتباع سياسات تداخلية معها منذ مطلع 2011م، لتتحول إلى نظرية أقرب ما يكون بنظرية اللعب، التي تقوم على حسابات دقيقة من النخب السياسية الحاكمة في الدولة على "مبدأ الربح والخسارة"، فلا هي تستطيع حسم الملفات في تلك الفترة ولا تسمح لنفسها بالخسارة؛ فالتوازن والمريح للجميع عنوان المرحلة السابقة.

واعتمدت على تجزئة الملفات والتعامل مع نظرية "كل حالة بحالتها" case to case وهذا ما بدا واضحاً في علاقتها السياسية الخارجية مع الولايات المتحدة الأمريكية، والتفاعل السريع بإنشاء قاعدة عسكرية في قطر رداً على موقفها السريع أثناء انقلاب 2016م، وعملية غصن الزيتون المحدودة رداً على الدعم الكردي المناوئ لأنقرة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثاً: حدث تقارب تكتيكي بين تركيا وإيران في الفترة السابقة رغم الخلاف في بداية الثورة السورية، وحدث هذا التقارب بسبب الأزمة الأمريكية التركية، وما توصلت إليه تركيا من استنتاجات بعد انقلاب 2016م وردود الأفعال العربية آنذاك، والاحتلال الإسرائيلي هو عامل مهم مشترك في تقارب أنقرة وطهران.

رابعاً: ظهرت تركيا كمُدافع أول عن القضية الفلسطينية إقليمي ودولياً بدايةً من سفينة مرمرة، ومواقفها من الحروب والحصار على قطاع غزة، ومواقفها الداعمة للسلطة الفلسطينية دبلوماسياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ولوجستياً في جميع الأحداث التي شهدتها الفترة السابقة، واستطاعت التنسيق بين الأطراف الفلسطينية "فتح وحماس" رغم تعاطفها الأيديولوجي مع حماس.

خامساً: تركيا الدولة الأولى التي وقفت في وجه إسرائيل ومنعتها من المشاركة في مناورات عسكرية لحلف الناتو، وأجبرتها على التعويض والاعتذار على خلفية أحداث سفينة مرمرة، والأهم إدراج إسرائيل "كدولة إرهابية" مهددة للأمن القومي التركي في الاستراتيجيات التركية في "الكتاب الأحمر"

سادساً: ظهرت ندية العلاقات التركية السعودية جلية وواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار في الموقف السعودي الداعم للأحداث التي أطاحت بالرئيس المصري محمد مرسي عام 2013م، وفي الساعات الأولى للانقلاب الفاشل في تركيا عام 2016م، وكذلك إنشاء القاعدة العسكرية "الريان" في قطر عام 2017 بعد فرض الحصار عليها من دول الخليج.

وجاءت هذه المواقف كأنعكاس لحجم التباعد التاريخي بالإضافة لاختلاف الأهداف في الملف السوري والإيراني، وتقدمت تركيا على المملكة العربية السعودية في الملف الأبرز والأهم وهو القضية الفلسطينية في الفترة السابقة، وإن بدا حجم التنسيق والتعاون العسكري التكتيكي واضحاً بينهما، وحجم التعاون والتداول والاستثمار في المجال الاقتصادي فكل مرحلة ظروفها الجيوسياسية التي تُحتمُّ على الجميع القبول بالحد الأدنى من العلاقات البينية بين دول المنطقة، ويخرج الباحث باستنتاج مفاده أن تركيا تراوحت مساراتها السياسية الخارجية مع الدول قيد البحث وخاصة المملكة العربية السعودية بثلاثة مسارات:

1. مسار موازٍ ومتعاطف بداية الثورات العربية من أجل نقل التجربة التركية للشعوب العربية، لكن خفت هذا المسار بعد عام 2013م لعدم التوافق مع مصر وإيران والسعودية.

2. مسار تركيا- روسيا إثر التوافق "الروسي الإيراني التركي" على الخطوط العريضة في سوريا" بعد عام 2016م وتردي العلاقات التركية الأمريكية، وبقيت القضية الفلسطينية محل تزعزع في العلاقات التركية الأمريكية.

3. المسار الأخير وهو الأهم والذي اعتمدته القيادة التركية العليا في سياساتها، وهو الناظم لكل ما سبق اعتماد المصلحة القومية العليا "الأمن القومي" هو الضابط والمحدد الرئيس في معالجة كل ملف لوحده، ودراسة التوازنات في المنطقة قبل اتخاذ أي قرار سياسي قد يعود بالسلب على تركيا.

وعطفا على ما تقدم خلص الباحث إلى أن إيران عامل فاعل ومؤثر في المنطقة عبر بوابة التحالفات الحزبية من خلال المجموعات العسكرية في الشرق الأوسط، المتمثلة بالحوثيين في اليمن، وحزب الله في لبنان، والمرجعيات الدينية في العراق والبحرين والسعودية، وإن كان ذلك عنصر قوة واستراتيجية إيرانية ثابتة في المنطقة العربية الشرق أوسطية، لكن ما يضعف هذه الاستراتيجية في النفوذ والتأثير الإيراني مذهبها الشيعي غير المرغوب فيه في منطقة أغلب شعوبها من السنة، ولذلك فإن كل ما تقوم به من نشاطات في المنطقة وخاصة القضية الفلسطينية، ينظر لها بعين الشك والريبة.

من هنا فإن هذا اللاعب الفاعل وإن اعتبر معيقا في وجه تركيا فلا يعتبر معيقا أساسيا مركزيا انطلاقا من البعد المذهبي الشيعي الإيراني والذي يقابله البعد المذهبي السني التركي في المنطقة.

بينما إسرائيل تعتبر معيقا ليس فقط في وجه السياسات التركية في الشرق الأوسط، بل أمام المنظومة العربية التي طالما أرادت أن تضعفها تابعة تعاني من الأزمات المتتالية، خاصة الدول المحيطة فيها، والتي تتبنى الدفاع عن القضية الفلسطينية، من أجل أن تنعم إسرائيل بالأمن والأمان والاستقرار والهيمنة، ليبقى الاحتلال جاثما على الأراضي الفلسطينية.

لكن على الجانب التركي فإن المعيق الإسرائيلي والتباعد الإسرائيلي_التركي، وزيادة الجفاء والتوتر والعداء بينهما؛ يعزز من مكانة تركيا وقربها من الشعوب العربية كون القضية الفلسطينية قضية الأمة الأولى، وهذا ما يجب على جميع الدول العربية تبنيه، ويحظى من يعاديهها بمكانة وحُب واحترام لدى الشعوب العربية عامة والشعب الفلسطيني على وجه الخصوص.

لذلك يرى الباحث في إسرائيل معيقاً في وجه السياسات التركية يمنعها من التحول إلى قوة مقررّة في الشرق الأوسط وإن كانت إسرائيل لا تعد معيقاً مركزياً رئيسياً من المعوقات في بيئة ليست من بيئتها ولا تحظى إلا بعداء الشعوب العربية على مدى الأجيال.

أما سعوديا وهو الأهم، فهي تشترك اشتراكاً عضوياً تنافسياً من حيث التأثير والنفوذ في مساحة كبيرة في الشرق الأوسط مع تركيا، من حيث التشابه في طبيعة العلاقات والمحاور الإقليمية، والتبعية السنية، والقوة العسكرية والاقتصادية لكليهما، والنشاطات الدبلوماسية الخارجية المتزايدة والمتفاعلة حسب تفاعل البيئة السياسية، ووسائل الإعلام، وعدم استخدام القوة الصلبة بينهما.

في حين تختلفان في أدوات السياسة الخارجية في منطقة مشتعلة بالصراعات والتقلبات والتحالفات وتبدل الأدوار الإقليمية والدولية وتنوعها، فتركيا تفتخر أنها مدافع أول عن القضية الفلسطينية من منطلق تاريخي لها في المنطقة، وتعتبر نموذجها الحاكم الذي يأتي من خلفية إسلامية سببا في نموها الاقتصادي كبرهان واضح لتقليدها، ولها الحق في التدخل المباشر في الأزمة السورية، والخليف الأول لقطر أمام السعودية ودول الخليج، والمتوازنة دوليا في الملف النووي الإيراني، وتعتبر روسيا حليفها الدولي في الفترة السابقة.

بينما المملكة العربية السعودية مناوئة للثورات العربية بدافع الحفاظ على الملكية في المنطقة والأنظمة التقليدية، والطائفية المذهبية من منطلق المكانة الدينية للمسلمين، والمخاوف الأمنية والجيوسياسية، وتعتبر نفسها في مقدمة التحالف العربي في اليمن، ورأس الحربة في

الحصار ضد قطر، وموقفها واضح وصريح ضد تملك إيران السلاح النووي لأغراض سلمية أو عسكرية، وتنافس تركيا في النشاطات في القدس الشرقية، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية حليفها الدولي الأول في الفترة السابقة.

بناء على كل ما تقدم جاءت نتائج الدراسة متوائمة مع فرضية الدراسة الى حد كبير في النفوذ والتأثير الكبيرين في الشرق الأوسط وتعتبر تركيا قوة مركزية في الشرق الأوسط، وتسعى الى أن تصل الى مكانة القوة المقررة، وأن السياسة الخارجية التركية منذ مطلع ثورات الربيع العربي تعددت مساراتها في الشرق الأوسط، وزاد نشاطها بعد 2015م، وأخذت بعد عام 2016م تزداد نشاطاً من أجل أن تتبوأ موقعا ضمن القوى الإقليمية المقررة شرق أوسطيا، لكن سياسات المملكة العربية السعودية في النفوذ والتأثير في الصراع الإقليمي في المنطقة؛ تُعد منافساً قوياً تواجه سياسات تركيا الخارجية الهادفة إلى تحول تركيا إلى قوة إقليمية مقررة في العالم السني الأمر الذي حدّد من طموح تركيا خلال فترة 2011-2017م، حيث بقيت أنقرة والرياض طيلة السنوات السبعة السابقة في حالة توازن "Balance Of Power" سياسي واقتصادي وعسكري إضافة إلى تشكيل محاور ضاغطة باتجاه الآخر.

وفي استقراء للمستقبل بناء على ما تقدم بين تركيا والسعودية يرى الباحث أن السنوات القادمة سوف تزيد من حجم التنافس والتحالفات الإقليمية والدولية للبلدين، دون استخدام القوة الصلبة فيما بينهما كون الدولتين لهما رؤى سياسية مستقبلية، فالسعودية تضع استراتيجية 2030م بينما تركيا تقوم إستراتيجيتها على 2023م، وهذه الاستراتيجيات لها تبعات اقتصادية وعسكرية وموازنات مالية ضخمة، فالصدام بينهما يبدد الوصول للرؤى الاستراتيجية لتركيا والمملكة العربية السعودية.

وستبقى أنقرة والرياض في حالة تنافس "وتوازن في التفاعل والتأثير"، ما لم تشهد المنطقة متغيرات سياسية قوية ترجح كفة الميزان لإحدى الدولتين السنيتين الكبيرتين الفاعلتين في النفوذ والتأثير في شرق أوسط بات يشهد تغيرات سريعة مفاجئة، تحتاج من الجميع القدرة واتخاذ القرارات المناسبة المبنية على حسابات دقيقة.

حيث خلص الباحث بأن تركيا متقدمة أكثر في هذا الجانب على المملكة العربية السعودية، ولن تتوانى تركيا في تعدد المسارات بشكل حثيث، وبذل جهود إضافية متعددة في شتى المجالات، في طريق سعيها كي تصبح قوة مقررة في الشرق الأوسط.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

- أبو داير، رائد: استراتيجية تركيا شرق أوسطيا ودوليا في ضوء علاقتها بإسرائيل (2000-2011). ط1، باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت، لبنان، 2013.
- إلهيتي، صبري: التوازن الاستراتيجي الإقليمي في منطقة الخليج العربي ودور إيران "ولاية الفقيه"، دار امجد للنشر والتوزيع عمان -الأردن، 2015.
- اوغلوا، احمد: العمق الاستراتيجي-موقع تركيا دورها في الساحة الدولية. ترجمة: جابر، محمد، عبد الجليل، طارق، ط1، مركز الجزيرة للدراسات الدار العربية للعلوم - ناشرون، دار الأمين للنشر والتوزيع، رام الله، البيرة، فلسطين، 2010.
- الزعتري، أحمد، وآخرون: الجمهورية التركية في المنظور السياسي الإسرائيلي، مركز رؤية للتنمية السياسية، اسطنبول - تركيا، 2016.
- السامرائي، نزار: المشروع الإيراني التركي إقليمي ودوليا. تساؤلات مشروعة، ط1 دار دجلة للنشر، عمان - الأردن، 2015.
- صالح، يسري: السياسة الخارجية السعودية والمنطقة العربية منذ انتهاء الحرب الباردة، دار مجدي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1 2011-2012.
- العبيدي، مثنى: سياسة تركيا تجاه القضايا العربية - دراسة في طبيعة المحددات والمواقف، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2016.
- عطوان، عباس: العلاقات السعودية التركية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2015.
- فولر، جراهام: الجمهورية التركية الجديدة - تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2009.

فياض، هيثم: الدبلوماسية المساومة القسرية والسياسة الدولية - دور صناع القرار في إثارة واحتواء الصراعات والأزمات الدولية، دار حجلة ط1، عمان_الأردن، 2013.

قاعود، أحمد: منهجية حزب العدالة والتنمية في تركيا، مركز رؤية للتنمية السياسية، اسطنبول_تركيا، 2016.

الكعكي، يحيى: الشرق الأوسط وصراع العولمة، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 2002.

محفوظ، عقيل: السياسة الخارجية التركية- الاستمرارية - التغير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2012.

محفوظ، عقيل: جدليات المجتمع والدولة في تركيا، المؤسسة العسكرية والسياسة العامة. ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2008.

وكالة الأناضول التركية: المحاولة الانقلابية لمنظمة "فتح الله غولن" الإرهابية، ميغا الصناعية التجارية المساهمة للطباعة والنشر، أنقرة تركيا، ط1 2016.

ياغي، عبد الفتاح: السياسات العامة للنظرية والتطبيق. جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2009.

الرسائل الجامعية

اديك، هبة: السياسة الخارجية التركية بين العالم العربي والاتحاد الأوروبي، أطروحة ماجستير غير منشورة جامعة بيرزيت، فلسطين، 2011.

حسان، سمر: الدور التنموي التركي في الأراضي المحتلة في ظل حزب العدالة والتنمية "2002-2010"، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2012.

الشرطي، طارق: تركيا وسياساتها الخارجية تجاه القضية الفلسطينية من الانتفاضة الثانية إلى العدوان على غزة (2002 -2010)، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت- فلسطين، 2011.

طاهر، أميرة: دور تركيا اتجاه القضية الفلسطينية بين الأمس واليوم والغد، أطروحة دكتوراه - جامعة الجزائر 3، في كتاب أبحاث المؤتمر الدولي تركيا والقضية الفلسطينية، قونية - تركيا 20-22 أكتوبر.

المؤتمرات

حوادسي، سميرة. بتقة، خديجة: السياسية التركية تجاه القضية الفلسطينية في ظل التحديات الراهنة بين الواقع والمأمول: رؤية عربية. ورقة علمية -كتاب أبحاث المؤتمر الدولي تركيا والقضية الفلسطينية، قونية - تركيا 20-22 أكتوبر.

رياض، حمدوش. شوفي، أسماء. عبد الحق حسني: موقع القضية الفلسطينية في ظل التنافس التركي الإيراني على القيادة الإقليمية في الشرق الأوسط، ورقة علمية من كتاب أبحاث المؤتمر الدولي تركيا والقضية الفلسطينية، قونية - تركيا 20-22 أكتوبر 2017.

زيادة، أكرم: المتغيرات الإقليمية وسياسة تركيا تجاه القضية الفلسطينية (2011-2017)، جامعة الأزهر - غزة، ورقة علمية من كتاب أبحاث المؤتمر الدولي تركيا والقضية الفلسطينية، قونية - تركيا 20-22 أكتوبر 2017.

شويب، عيسى: محددات الدور التركي اتجاه القضية الفلسطينية في ظل ثورات الربيع العربي "العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2012- كنموذجاً 2014". جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، ورقة علمية من كتاب أبحاث المؤتمر الدولي تركيا والقضية الفلسطينية، قونية - تركيا 20-22 أكتوبر.

المقابلات

أيمن يوسف: مقابلة تلفونية أستاذ العلوم السياسية بالجامعة العربية الأمريكية، جنين - فلسطين، 11 يوليو/تموز 2018.

سعيد الحاج: مقابلة إلكترونية، طبيب وباحث مختص في الشأن التركي، انقره - تركيا، 18 يوليو/تموز 2018.

عثمان عثمان: مقابلة شخصية، أستاذ العلوم السياسية جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 17 يوليو/تموز 2018.

فرقان ازدمير: مقابلة شخصية، الملحق الثقافي في السفارة التركية في القدس، بلدية قلقيلية، م مارس/أذار 2017.

كمال تونجا: مقابلة شخصية، مساعد منسق وكالة (تيكا) التركية في فلسطين، مكتب تيكا الرئيسي في رام الله، 8 أغسطس/أب 2018.

كوكخان بوزباش: مقابلة إلكترونية، أستاذ العلوم السياسية، جامعة نجم الدين أربكان - قونية تركيا، 22 يوليو/تموز 2018.

المراجع الأجنبية

A ENNIS, CRYSTAL. MOMANI, BESSMA: Shaping the Middle East in the Midst of the Arab Uprisings- Turkish and Saudi foreign policy strategies, Third World Quarterly, Vol. 34, No. 6, 2013 Date of entry 19 September 2018
<https://www.researchgate.net/publication/259932727>, p 112

Dalay, Galip: Turkey in the Middle East's new battle lines, Nonresident Fellow - Brookings Doha Cente, 20May2018, Date of entry 16 September 2018 <https://www.brookings.edu>.

Decottignies, Olivier. Cagapta, Sone y:Turkey's New Base in Qatar, January 11, 2016, Date of entry18 September 2018
<https://www.washingtoninstitute.org>.

Military power comparison results for the nations of Saudi Arabia and Turkey, GlobalFirpower"GFP", 18September2018
<https://www.globalfirepower.com>

Saudis hit back over Mecca castle: BBC Service, 9 January, 2002, Date of entry11September2018http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east

المراجع الالكترونية

أبو العز، إسلام: العلاقات التركية السعودية..من أين إلى أين؟، مركز البديل للتخطيط والدراسات الاستراتيجية، 7 سبتمبر 2016. تاريخ الدخول 16 يناير 2018
<https://elbadil-pss.org/2016/09/07>

أتامان، محي الدين: العلاقات التركية السعودية خلال الربيع العربي: نحو شراكة استراتيجية، مقال تحليلي مجلة رؤية التركية، العدد الرابع 2012، تاريخ الدخول 11 سبتمبر/أيلول 2018
<http://rouyaturkiyyah.com>

اتفاق المصالحة بين فتح وحماس نجم عن اجتماعات سرية شارك فيها وزير خارجية تركيا: موقع عرب 48، 7يونيو/حزيران 2011، تاريخ الدخول 5أغسطس/آب 2018
<https://www.arab48.com>

آردوغان يشجب بيرس وينسحب من دافوس: الجزيرة يوتيوب 31يناير/كانون ثاني 2009، تاريخ الدخول 4 سبتمبر/آب 2018
<https://www.youtube.com>

أسباب عدم زيارة آردوغان لغزة: صحيفة فلسطين اليوم، 13 سبتمبر/أيلول 2011، تاريخ الدخول 5أغسطس/آب 2018
<https://paltoday.ps/ar/post/1184982018>

اغابيتاي، سونر و إيفانز، تايلر، تركيا وإسرائيل: إمكانية لبداية جديدة؟، معهد واشنطن، 31 مايو/أيار 2013 تاريخ الدخول 28 أغسطس/آب

<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-2018>

[analysis/view/turkey-israel-potential-for-a-fresh-star](http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-2018-analysis/view/turkey-israel-potential-for-a-fresh-star)

الأنصاري، ماجد: بين انقلاب تركيا وحصار قطر، صحيفة العرب القطرية،

18 يوليو/تموز 2017، تاريخ الدخول 15 سبتمبر/أيلول 2018

<http://www.alarab.qa/story/1225917>

أنقرة: عملية عسكرية ينفذها "الجيش السوري الحر" في إدلب بدعم جوي روسي وبإسناد بري

تركي، آر تي عربي، 7 أكتوبر/تشرين أول 2017. تاريخ الدخول 15 سبتمبر/أيلول 2018

<http://www.sahafah24.com/show1137671.html>

أهم بنود الاتفاق بين إيران ومجموعة 1+5. شبكة الجزيرة - الموسوعة، 14 يوليو/تموز

2015، تاريخ الدخول 8 أغسطس/آب

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events2018>

اوغلو، جان: الموقف التركي المتمثل بإنشاء القواعد العسكرية المتقدمة، مركز

دراسات الاقتصاد والسياسات الخارجية"، أغسطس/آب 2017، سلسلة

ترجمات مركز الزيتونة "81"،

[watch/extrawatch.php?origin=frontend&task=ajax&action=download](http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events2018-watch/extrawatch.php?origin=frontend&task=ajax&action=download)

[watch/extrawatch.php?origin=frontend&task=ajax&action=download](http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events2018-watch/extrawatch.php?origin=frontend&task=ajax&action=download&env=ExtraWatch Wordpress Env&file=arabic/data/attachments/Trans)

[Z/Turkey_Forward-Basing_Posture_81.pdf](http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events2018-watch/extrawatch.php?origin=frontend&task=ajax&action=download&env=ExtraWatch Wordpress Env&file=arabic/data/attachments/Trans)

إيدز، سميح : واشنطن حينما تساعد أنقرة على إحياء علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي، ترجمة

وتحرير نون بوست، 24 أغسطس/آب 2018، تاريخ الدخول 26 نوفمبر/تشرين ثاني 2018

<https://www.noonpost.org/content/24588>

باقر، هاشم: المتغيرات الإقليمية والدولية المؤثرة في العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها على التطرف الديني بالمنطقة، مجلة مركز دراسات الكوفة مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 50، جامعة الكوفة- العراق، 2018. تاريخ الدخول 17 سبتمبر أيلول 2018.
<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=141696>

بالصور.. وزارة الدفاع الروسية تعلن توقيع 3 اتفاقيات تعاون عسكري مع مصر: اليوم السابع المصرية، 4 مارس/أذار 2015، تاريخ الدخول 17 سبتمبر أيلول 2018
<https://www.youm7.com/story/2015/3/4>

البرنامج النووي الإيراني: شبكة الجزيرة الالكترونية - الموسوعة-، 18 يونيو /حزيران 2015، تاريخ الدخول 14 أغسطس/طس/أب 2018
<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/issues>

بلشقر، حمزة: لماذا السياسات الرمزية؟، مقال في العربي الجديد، 27 أغسطس/ آب، 2017، تاريخ الدخول 4 سبتمبر/أيلول 2018
<https://www.alaraby.co.uk/opinion>

بورسا، رمضان: الخلافات بين تركيا والسعودية أكثر بكثير من التقارب، وكالة تسنيم الدولية للأنباء، 18 ديسمبر/كانون أول 2018، تاريخ الدخول 18 سبتمبر أيلول 2018
<https://www.tasnimnews.com/ar/news/2016/12/18/1270464>

تجمع اقتصادي يضم 19 دولة إلى جانب الاتحاد الأوروبي، من أهدافه تنمية الاقتصاد العالمي، وتفعيل مبادرات التجارة الحرة، وتوفير فرص العمل وتركيا عضو رئيس فيه. للمزيد انظر الجزيرة نت، تاريخ الدخول 16 مارس اذار 2018
<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures>

تصعيد بين تركيا وإسرائيل: هل ينعكس على التبادل التجاري بين البلدين؟، تقرير إخباري فضائية Made for minde الألمانية، 17 مايو/أيار 2015، تاريخ الدخول 23 أغسطس
<https://www.dw.com/ar/2018>

تعاون استخباراتي بين العراق وروسيا وإيران وسوريا لمحاربة "داعش": "موقع دوتشيه الألماني DW"، 27 سبتمبر/أيلول 2015، تاريخ الدخول 17 سبتمبر/أيلول 2018
<https://www.dw.com/ar>

التوازنات والتفاعلات جيواستراتيجية والثورات العربية، "وحدة تحليل السياسات، الدوحة، المركز العربي للأبحاث والدراسات والسياسات 2012" ص 28، ص 29، تاريخ الدخول 7 أغسطس/آب 2018

https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Arab_Revolution_and_Geostrategic_Balances_and_Interactions.aspx

توقيع أربع وثائق تعاون بين إيران وتركيا: قناة العالم الإخبارية، 4 أكتوبر/تشرين أول 2017م، تاريخ الدخول 14 أغسطس/آب 2018 <http://www.alalam.ir/news/20226142018>

تيكا تمد يد العون لفلسطين عبر 349 مشروعا، الموقع الرسمي - رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنمية الدولية "TIKA"، تاريخ الدخول 3 سبتمبر/أيلول 2018
<http://www.tika.gov.tr/ar/news/detail>

ثلاث اتفاقيات تعاون عسكري بين مصر وروسيا: العربية نت، 4 مارس/أذار 2015، تاريخ الدخول 17 سبتمبر/أيلول 2018 <https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2015/03/03>

ثلاث حروب على قطاع غزة، رفضت تركيا الحروب على قطاع غزة ووصفتها بالعدوان على قطاع غزة، وكالة الأناضول التركية، 29 ديسمبر/كانون أول 2016، تاريخ الدخول 2 سبتمبر/أيلول 2018 <https://www.aa.com.tr/ar/716131/>

جاغايي، سونر. خانا براغ: إعادة تشكيل الشرق الأوسط: تركيا ضد إيران ضد المملكة العربية السعودية، معهد واشنطن للسياسات الشرق الأدنى، 13 سبتمبر/أيلول 2013، تاريخ الدخول 16 سبتمبر/أيلول 2018

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/middle-east-reconfigured-turkey-vs.-iran-vs.-saudi-arabia>

جريدة ديلي صباح: اللجنة العليا للانتخابات تعلن النتائج النهائية للانتخابات الرئاسية والبرلمانية، TRT العربية الدولية. 4 يوليو/تموز 2018، تاريخ الدخول 7 يوليو/تموز 2018 <https://www.dailysabah.com/arabic/politics>

الجزيرة نت: تجمع اقتصادي يضم 19 دولة إلى جانب الاتحاد الأوروبي، من أهدافه تنمية الاقتصاد العالمي، وتفعيل مبادرات التجارة الحرة، وتوفير فرص العمل وتركيا عضو رئيس فيه، تاريخ الدخول 16 مارس 2018 <http://www.aljazeera.net>

جمعية ياردم الي "Yardimeli": الموقع الرسمي للجمعية في قطاع غزة، تاريخ الدخول 3 سبتمبر/أيلول 2018 <http://www.yardimeli.org.ps/1/yardimeli/index.php?id>

الجيش التركي من أتاتورك لآردغان، الجزيرة نت، 15 يوليو/تموز 2016، تاريخ الدخول 28 أغسطس/طس 2018 <http://www.aljazeera.net/encyclopedia%2Fmilitary%2F2015%2F7%2F29%2F>

الحاج، سعيد: العلاقات التركية - الأمريكية أقوى من القطيعة، الصفحة الرئيسية سعيد الحاج طبيب وكاتب فلسطيني باحث سياسي مختص في الشأن التركي، 17 أغسطس/آب 2018، تاريخ الدخول 17 سبتمبر/أيلول 2018 <http://saidelhaj.com/artical/23262018>

حزب العدالة والتنمية في تركيا تأسس عام 2001م وهو يحكم البلاد منذ 2002م حتى الآن، للمزيد: انظر موقع حزب العدالة والتنمية، النظام الداخلي، الرؤية السياسية. تاريخ الدخول 15 مارس 2018 <https://www.akparti.org.tr/arabic/akparti/2023-siyasi-2018> [.vizyon#bolum](https://www.vizyonbolum.com)

خبير: السعودية ترفض محاولة تركيا الهيمنة على العالم الإسلامي: موقع دوتشيه
الألماني، 8 مارس/أذار 2018، تاريخ الدخول 17 سبتمبر أيلول 2018
<https://www.dw.com>.

خلاصة أهم ما ورد في اتفاق فينا ما بين إيران ومجموعة 5+1: للمزيد حول هذه البنود انظر:
قناة العالم الإخبارية، 14 يوليو/تموز 2017، تاريخ الدخول 14 أغسطس/آب 2018م
<http://www.alalam.ir/news/1720378>.

خلف الله، زبير: تركيا ونظرية العالم أكبر من خمس دول، ترك برس، 21 فبراير/2018. تاريخ
الدخول 13 مارس/2018. <https://www.turkpress.co/node/45873>.

دكه، عمر: المصالحة التجارية بين تركيا وإسرائيل تشهد ازدهارا، صحيفة المصدر، 16 يوليو/
تموز 2017، تاريخ الدخول 17 نوفمبر تشرين ثاني 2018 - [https://www.al-](https://www.al-masdar.net)
[masdar.net](https://www.al-masdar.net)

دلي، خورشيد: الكرد والانتخابات التركية، العربي الجديد، 12 مايو/أيار 2018، تاريخ الدخول 19
يوليو/تموز 2018 <https://www.alaraby.co.uk/opinion2018>.

دلي، خورشيد: "العلاقات-التركية-الإيرانية-والمعضلة-السورية"، شبكة الجزيرة الإلكترونية-
المعرف تحليلات، 28 يناير/كانون الثاني 2014، تاريخ الدخول 7 أغسطس/أب
<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions>

دياب، طارق: تركيا وإيران 2017 المسارات المحتملة- بحوث تقديرات سياسية، المعهد
المصري للدراسات، 17 فبراير/شباط 2017، تاريخ الدخول 11 أغسطس/أب 2018
<https://eipss-eg.org/wp-content/uploads>.

دياب، طارق: العلاقات التركية السعودية محدثات وتحديات، المعهد المصري للدراسات السياسية
والاستراتيجية، 11 نوفمبر/تشرين ثاني 2017 تاريخ الدخول 15 سبتمبر أيلول 2018،
<https://eipss-eg.org/wp-content/uploads>

رانية، ظاهر: الدور الإقليمي التركي في ظل ثورات الربيع العربي، موقع رؤية تركية، 2013م، تاريخ الدخول 28 يوليو/تموز 2018 <http://rouyaturkiyyah.com>.

ردود فعل دولية تجاه قرار قطع العلاقات مع قطر، العربية الحدث، 5 يونيو/حزيران 2017، تاريخ الدخول 15 سبتمبر/أيلول 2018 <https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-2018> <http://www.world/gulf/2017/06/0>.

رفض عالمي لنقل سفارة الولايات المتحدة للقدس: وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية- وفا، 12 مايو/أيار 2018، تاريخ الدخول 4 سبتمبر/أيلول 2018 http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id.

الرنيتيسي، محمود: تركيا وإسرائيل.. واقع العلاقات واحتمالات التقارب، مركز الجزيرة للدراسات، 20 أغسطس/أب 2015، تاريخ الدخول 27 أغسطس/أب 2018 <http://studies.aljazeera.net/ar/reports>.

روس، دنس وآخرون: المنافسة بين الولايات المتحدة وإيران: كيف ترسم آفاق التعاون وما هي حدوده؟، تحليل السياسات المرصد السياسي 2687، معهد واشنطن، 13 أيلول/سبتمبر 2016، تاريخ الدخول 6 أغسطس/أب 2018 <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/u.s.-iran-competition-prospects-and-limits-of-cooperation>.

الزعائرة، ياسر: هل همش الربيع العربي قضية فلسطين؟، شبكة الجزيرة الإلكترونية "المعرفة"، 7 يوليو/نموز 2011، تاريخ الدخول 16 سبتمبر/أيلول 2018 <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinion>.

الزعتري، أحمد: العلاقات التركية الإسرائيلية 2002 - 2016، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 20 يونيو/ 2017، تاريخ الدخول 10 مارس/ 2018. <https://www.alzaytouna.net/2017/06/20>.

الزويري، محجوب: إيران "الثورية" والثورات العربية ملاحظات بشأن السياسة الخارجية الإيرانية ومآلاتها، سلسلة دراسة حالة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة - قطر، مايو/ أيار 2012، تاريخ الدخول 8 أغسطس آب

https://www.dohainstitute.org/ar/lists/ACRPSPDFDocumentLibrary/document_A485EEB8.pdf

السعودية تجمع المعارضة السورية وتحدد سقف مطالبها، BBC عربي، 21 نوفمبر/تشرين ثاني 2017م، تاريخ الدخول 15 سبتمبر أيلول 2018 <http://www.bbc.com/arabic/in-2018> .depth-42056216

السعودية: بدء مناورات مع تركيا واختتام أخرى مع السودان: الجزيرة - الحصاد، 12 أبريل /نيسان 2017، تاريخ الدخول 18 سبتمبر أيلول 2018 <https://www.youtube.com/watch?v=qVY2S93dAH4>

سفارة دولة فلسطين المملكة العربية السعودية، موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية، المبادرات السعودية، تاريخ الدخول 16 سبتمبر أيلول 2018 http://www.palestineembassy.org.sa/Ar_saudi.htm

سفارة دولة فلسطين لدى الجمهورية التركية، العلاقات الفلسطينية التركية، العلاقات السياسية، تاريخ الدخول، تاريخ الدخول 19 يوليو/تموز 2018 www.embassyofpalestine.org.t

سيف، عبد الفتاح: تركيا تفقد معركة وجود في مواجهة "صفقة القرن"، تركيا بوست، 29 أبريل /نيسان 2018، 16 تاريخ الدخول سبتمبر أيلول <https://www.turkey-post.net/p-> .25251

سينكاي، بيرم: العلاقات الإيرانية - التركية بعد الاتفاق النووي "نموذج واقعي للتمايز" وحدة التعريب ترجمة احمد عيشة، مركز حرمون للدراسات المعاصرة - قطر 25 نوفمبر/تشرين

الثاني 2017، تاريخ الدخول 14 أغسطس/آب 2018

file:///C:/Users/Fares/Downloads/IRAN-AND-TURKEY-
RELATIONS-AFTER-THE-NUCLEAR-DEAL-A-CASE-FOR-
COMPARTMENTALIZATION%20(1).pdf

شاهين، رياض. الفراني، عبد الحميد: جهود المملكة العربية السعودية في دعم القضية الفلسطينية 1366-1367هـ/1947-1948م "قدم هذا البحث لمؤتمر المملكة العربية السعودية وفلسطين 1925 - 1948م، الذي عقده قسم التاريخ بجامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين في 14 و 15 تشرين الثاني 2001، تاريخ الدخول 16 سبتمبر/أيلول 2018.

site.iugaza.edu.ps/rshaheen/file

الشنقيطي، محمد: سر زيارة رئيس الأركان الإيراني لاردغان لأنقرة، برنامج في العمق - فضائية الجزيرة، 16 أغسطس/آب 2018، تاريخ الدخول 23 يوليو/تموز 2018
https://www.youtube.com/watch?v=uOlBb9fRT08

صالح، محسن: محددات السياسة التركية تجاه حماس، مقال على شبكة فلسطين للحوار 15 مايو/أيار 2014، تاريخ الدخول 3 سبتمبر/أيلول 2018
https://www.paldf.net/forum/showthread.php

صلاح الدين، محمود: مفهوم الشرق الأوسط، دنيا الوطن، 6 يوليو/2007. تاريخ الدخول 11 مارس/ 2018.

https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2007/07/06/95653.html

صلاح، مصطفى: الدور التركي الجديد في الشرق الأوسط في ظل مفهوم العثمانية الجديدة الخليج، العراق، فلسطين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات والاستراتيجيات والسياسات الاقتصادية، 26 مايو/2017. تاريخ الدخول 15 يناير/2018،
http://democraticac.de/?p=46797

عادل الجبير يعلق على محاولة الانقلاب بتركيا.. ويؤكد: نملك أفضل العلاقات مع أنقرة، سي إن إن عربي، 17 يوليو/تموز 2016، تاريخ الدخول 19 سبتمبر/أيلول 2018
<https://www.youtube.com/watch?v=u7zJebS8p5Q>

عبد الرزاق، سعيد: 14% ارتفاعاً في التبادل التجاري بين تركيا وإيران.. أنقرة تتوقع بلوغ عائدات السياحة 30 مليار دولار في 2018، جريد الشرق الأوسط العدد "14227"، 10 نوفمبر/تشرين ثاني 2017، تاريخ الدخول 26 نوفمبر/تشرين ثاني 2018
<https://aawsat.com/home/article/1078911/14>

عبد العزيز، أسماء: العلاقات التركية الإسرائيلية وثورات الربيع العربي "2002-2015"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، 17 يوليو/تموز 2016، تاريخ الدخول 19 أغسطس/آب 2018
<https://democraticac.d2018>

العدوان، طائل: الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط (2003-2013) (أطروحة ماجستير غير منشورة)، جامعة الشرق الأوسط، عمان-الأردن، 2013. تاريخ الدخول 15 يناير 2018،
https://meu.edu.jo/libraryTheses/586a12cd1d0d2_1.pdf

العركي: سمير: الانتخابات التركية المبكرة حسابات الداخل والخارج، الجزيرة مباشر، 22 إبريل/نيسان 2018 تاريخ الدخول 13 يوليو/تموز 2018
<http://mubasher.aljazeera.net/opinion2018>

عطوان، عبد الباري: صفقة صواريخ "إس 400" الروسية لتركيا تُشكل انقلاباً استراتيجياً في المنطقة والعالم.. كيف؟ هل التقى أردوغان الأسد سرّاً بوساطة بوتين؟ ولماذا لا نُصدّق النّفي التركي؟ وهل بات انسحاب أنقرة من الناتو وشيكاً؟، صحيفة رأي اليوم، 12 سبتمبر/أيلول، تاريخ الدخول 17 سبتمبر/أيلول 2018
<https://www.raialyoun.com/index.php>

العقابي، علي: العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، مكتبة نور بغداد_ العراق، 2010. تاريخ الدخول 12 مارس أذار 2018. <https://www.noor-book.com>

العلاقات الاقتصادية السعودية التركية: قناة العربية، 29 سبتمبر/أيلول 2016، تاريخ الدخول 18 سبتمبر / أيلول 2018 <https://www.youtube.com>

العلاقات التركية – الأوروبية نحو نفق جديد: جريدة الشرق الأوسط، رقم العدد "14293"، 15 يناير/كانون ثاني 2018، تاريخ الدخول 26 نوفمبر تشرين ثاني 2018 <https://aawsat.com/home/article/1143611>

العلاقات السعودية الأمريكية بعد قانون جاستا: مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، 11 أكتوبر/تشرين أول 2016، تاريخ الدخول 17 سبتمبر/أيلول 2018 <http://fikercenter.com/position-papers/saudi-u-s-relations-post-jasta-law>

العلاقات الفلسطينية التركية، العلاقات الدينية: سفارة دولة فلسطين لدى الجمهورية التركية، 27 ديسمبر/كانون أول 2015، تاريخ الدخول 3 سبتمبر/أيلول 2018 <http://www.embassyofpalestine.org.tr>

علوش، محمود: موقف السعودية من انقلاب تركيا، عربي 21، 13 أغسطس/آب 2016، تاريخ الدخول 18 سبتمبر/أيلول 2018 <https://arabi21.com/story/934580>

عناد، عنان: تنافس بين أوروبا وأمريكا على إدارة أزمات الشرق الأوسط.... لمن تكون الغلبة؟، رصيف 22، 5 يوليو/تموز 2017، تاريخ الدخول 6 أغسطس/أب 2018 <https://www.noonpost.org/content/12920>

عنان، عماد: بعد سقوط الانقلاب: العلاقات التركية بدول الجوار إلى أين؟، نون بوست، 19 يوليو/تموز/2016، تاريخ الدخول 19 سبتمبر/أيلول 2018
<https://www.noonpost.org>

عوف، ميرفت: عشر حقائق لتعرفها حول حزب العمال الكردستاني "PKK"، 28 ساسة بوست يوليو/تموز 2015م، تاريخ الدخول 8 أغسطس/أب 2018،
<https://www.sasapost.com/pkk>

فريق التحرير: كيف أجهزت التحركات التركية المخططات السعودية الإماراتية بالشمال السوري؟، نون بوست 28 يونيو/حزيران 2018، تاريخ الدخول 15 سبتمبر/أيلول 2018
<https://www.noonpost.org/content/23911>

قدوره، عماد: عضوية تركيا في حلف الناتو ومطالبات الإقصاء، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة - قطر، 27 نوفمبر/ تشرين ثاني 2014، تاريخ الدخول 2 سبتمبر / أيلول 2018
<http://studies.aljazeera.net/ar/issues>

قصاص، شروق: نظرية المباريات في العلاقات الدولية، الباحثون السوريون، 5 مايو/أيار 2015. تاريخ الدخول 12 مارس/ آذار 2018. <https://www.syr-res.com/article/6886.htm>

قطر تعرب عن أسفها لقرار السعودية والإمارات والبحرين قطع العلاقات، وزارة الخارجية القطرية - المكتب الإعلامي، 5 يونيو /حزيران 2017 تاريخ الدخول 15 سبتمبر/أيلول 2018
<https://www.mofa.gov.qa>

القلاب، صالح: مشكلة الأكراد مع تركيا وإيران وليست مع العرب والعراق وسوريا!، جريدة الشرق الأوسط الدولية، العدد 14331، فبراير/شباط 2018، تاريخ الدخول 8 أغسطس/أب 2018م <https://aawsat.com/home/article/1183111>

قمة تركية روسية فرنسية ألمانية غير مسبوقة حول سوريا: الجزيرة مباشر، 27 أكتوبر/تشرين أول 2018، تاريخ الدخول 26 نوفمبر تشرين ثان 2018
<http://mubasher.aljazeera.net/news>

القوة الإقليمية المقررة: القوة الإقليمية المقررة وفقاً European Consortium for Political
Studies (جامعة أكسفورد ، 2008) Georgios C. Baltos . Turkey's
Ambitions to Emerge as a Regional Power: Example or Counter-
Example for Potential Aspiring Competitors . *Academic Journal of
Interdisciplinary Studies* . Vol 6 No 3 November 2017, Date of
entry 29/2018 <https://translate.google.ps/?hl=ar#view=home&op=translate&sl=ar&tl=en&text>.

قيادات بارزة من فتح تشارك بحفل زفاف نجل مشعل وتهنئة من الرئيس، سما وكالة إنباء
فلسطينية مستقلة، 10 نوفمبر/ تشرين ثاني 2017، تاريخ الدخول 3 سبتمبر/أيلول 2018
<http://samanews.ps/ar/post/318779>

كلمة الرئيس عباس في مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره التركي السيد رجب طيب أردوغان:
تلفزيون فلسطين، 28 أغسطس / آب 2017م تاريخ الدخول 5 أغسطس / آب 2018م
<https://www.youtube.com/watch?v=1RWkFrZ9tU4>

كوش، عمر: العلاقات التركية الإيرانية .. حدود التفاهم والتنافس، الجزيرة- المعرفة،
28 أغسطس/آب 2018م، تاريخ الدخول 28 نوفمبر تشرين ثان 2018
<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/8/23>

لأول مرة.. كشف كواليس وتفاصيل مفاوضات صفقه "شاليط"، دنيا الوطن، 21 أكتوبر/
تشرين 2013، تاريخ الدخول 2 سبتمبر/أيلول 2018
<https://www.alwatanvoice.com>.

لناتو، ماهر: الدول الأعضاء، الفرز حسب الاسم: الموقع الرسمي لحلف الناتو، تاريخ الدخول 2 سبتمبر /أيلول، 2018 <https://www.nato.int/nato-welcome/index.htm>.

ليندنشترأوس، غالبا. غولان، وبركائي: ديناميكية جديدة - قديمة: ما الذي تغير في العلاقات التركية الإسرائيلية؟، الميادين، 29 مايو/ ايار 2018، تاريخ الدخول 22 أغسطس أب/أيلول 2018 <http://www.almayadeen.net/press/israe2018/>.

ما الذي ستبحثه قمة إسطنبول حول القدس؟: ترك برس - عين على تركيا، 17 مايو/أيار 2018، تاريخ الدخول 4 سبتمبر/أيلول 2018، <https://www.turkpress.co/node/49205>.

مبعود صفقة تبادل حركة حماس وإسرائيل (صفقة شاليط) 2011/10/1، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية - وفا، تاريخ الدخول 2 سبتمبر/أيلول 2018م <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id>.

مجموعة من الباحثين: حلقة نقاش العلاقات العربية - التركية، المستقبل العربي العدد 447، مقر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، الثلاثاء 29 مارس/ آذار 2016، تاريخ الدخول 10 مارس آذار 2018.

http://www.caus.org.lb/Home/electronic_magazine.php?emagID=329
&screen

محددات العلاقات الروسية - التركية وآفاقها، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، الدوحة - قطر، 5 أبريل/نيسان 2017، تاريخ الدخول 17 سبتمبر/أيلول 2018 <https://harmoon.org/wp-content/uploads>.

محمد بن نايف في تركيا بعد أقل من شهر على زيارة الجبير، عربي 21، 25 سبتمبر /أيلول 2016، تاريخ الدخول 19 سبتمبر/أيلول 2018 <https://arabi21.com/story/949089>.

المرشد، مي: الدور الإقليمي لتركيا تجاه الشرق الأوسط "2002—2016"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات والاسـتراتـيجية السياسية والاقتصادية، ألمانيا- برلين، 2017، تاريخ الخـــــول 27 أغسطس/آب 2018- <https://democraticac.de/wp-content/uploads/2018/05>

مركز حرمون للدراسات المعاصرة: محددات العلاقة الإيرانية التركية، وحدة دراسة السياسات - تحليل سياسات، 11 أغسطس/آب 2017، تاريخ الدخول 23 يوليو/تموز 2018 <https://harmoon.org/archives/6212>.

مصري، أحمد: الاتفاقيات التركية العسكرية.. دور إقليمي وحماية مشتركة، تركيا بوست، 23 ديسمبر/كانون أول 2015، تاريخ الدخول 17 سبتمبر/أيلول 2018 <https://www.turkey-post.net/p-98885>.

مكي، دينا: نظرية المباريات في علاقات "إسرائيل" الدولية في ضوء علاقتها مع دول الجوار، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية_ جامعة بغداد، العدد 17، العراقية المجلات الأكاديمية العلمية، بغداد_ العراق، 2013. تاريخ الدخول. 13 مارس/ 2018 <https://www.iasj.net/iasj?func=article&aId=77259>.

الملك سلمان يغادر روسيا بعد زيارة تاريخية: RT الروسية، 8 أكتوبر/تشرين ثاني 2017، تاريخ الدخول 17 سبتمبر/أيلول 2018 https://arabic.rt.com/middle_east/903241.

مناحم، يوني: السعودية و"صفقة القرن".. كيف تبدلت المواقف؟، ترجمة سعد عبد العزيز، موقع "kitababكتابات"، 4 أغسطس/آب 2018، 16 تاريخ الدخول سبتمبر/أيلول <https://kitabab.com/news2018>.

المنصوري، نور الدين: 6 مليارات دولار حجم الاستثمارات السعودية في تركيا، الخليج الجديد 13 فبراير/شـــــباط 2017، تاريخ الدخول 18 سبتمبر/أيلول 2018 <http://thenewkhalij.org>.

الموقع الرسمي - رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنمية الدولية "TIKA"، تاريخ الدخول 3 سبتمبر/أيلول 2018 <http://www.tika.gov.tr/ar/page>

الموقع الرسمي لهيئة الإغاثة الإنسانية "IHH"، غزة - فلسطين: تاريخ الدخول 3 سبتمبر/أيلول 2018 <https://www.ihh.org.tr/ar/palestine-gaza>

موقع السفارة الفلسطينية في تركيا، العلاقات الفلسطينية التركية - العلاقات السياسية - الاتفاقيات الموقع بين دولة فلسطين والجمهورية التركية، 27 ديسمبر/كانون أول 2015، تاريخ الدخول 2 سبتمبر/أيلول 2018 www.embassyofpalestine.org.t

الناتو لا يتسع لإسرائيل وتركيا في نفس الوقت، نون بوست، 20 مايو/أيار 2014، تاريخ الدخول 2 سبتمبر/أيلول 2014 <https://www.noonpost.org/content2014>

نافعة، حسن: انسحاب تركيا من حلف الناتو هل أصبح مسألة وقت؟، صحيفة الحياة الدولية، 10 أبريل/نيسان 2018، تاريخ الدخول 2 سبتمبر/أيلول 2018 <http://www.alhayat.com/article>

نايتس، مايكل: الدور الأمريكي العاجل في كردستان بعد الاستفتاء، معهد واشنطن، 29 سبتمبر/أيلول 2017م، تاريخ الدخول 8 أغسطس/آب 2018 <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-urgent-u.s.-role-in-post-referendum-kurdistan>

النص الحرفي لورقة المصالحة المصرية الذي وقعت عليه الفصائل الفلسطينية (حركتي فتح وحماس) في القاهرة يوم السابع والعشرين من نيسان/إبريل 2011: ويكي مصدر، 27 أبريل/نيسان 2011، تاريخ الدخول 5 أغسطس/آب <https://ar.wikisource.org/wiki/2018>

نظرية توازن القوى وتوازن المصالح: موسوعة المقاتل، تاريخ الدخول 24 نوفمبر/تشرين ث 2018

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/TawazonKiw/se.c03.doc_cvt.htm

النعامي، صالح: كيف عاشت إسرائيل ليلة انقلاب تركيا؟ معلقون يكشفون تفاصيل، موقع عربي، 21، 17 يوليو - تموز 2016، تاريخ الدخول 22 أغسطس/ آب 2018. <https://arabi21.com/story/9215312018>

النعامي، صالح: التقارب التركي الإيراني يقلق إسرائيل، العربي الجديد، 12 أغسطس/ آب 2017، تاريخ الدخول 28 يوليو - تموز 2018. <https://www.alaraby.co.uk/politics/2017/8/20/>

النويني، الحافظ، "العلاقات التركية الإيرانية بين التنافس والتعاون"، الحوار المتمدن، العدد 4018، 1 مارس/ آذار 2013، تاريخ الدخول 7 أغسطس/ آب 2018. <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=347764>

الهباس، خالد: إسرائيل وإيران وتركيا، جريد العرب الدولية - الشرق الأوسط، العدد 14144، 19 أغسطس/ آب 2017، تاريخ الدخول 28 يوليو - تموز 2018. <https://aawsat.com/home/article/1002651>

هينة، خالد: السياسات الخارجية التركية تجاه المملكة العربية السعودية 2002 - 2015م، "أطروحة ماجستير غير منشورة" البرنامج المشترك بين أكاديمية الإدارة السياسية للدراسات العليا وجامعة الأقصى، غزة - فلسطين، 2015. تاريخ الدخول 20 يناير / 2018. <http://library.iugaza.edu.ps/thesis/119096.pdf>

وزير سياحة تركيا يزور إسرائيل في أول زيارة لمسئول تركي منذ 6 سنوات، sputnik عربي، 7 فبراير/ شباط الدخول 2017، تاريخ الدخول 23 أغسطس/ شباط 2018. <https://sptnkne.ws/d344>

يحيى، عمر: نظرية المباريات و إمكانية تطبيقها على الصراعات الداخلية دارفور دراسة حالة،
الحوار المتمدن العدد 4845,22 يونيو / 2015. تاريخ الدخول 16 مارس / 2018
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=473265>

يشلتاش، مرات: من أجل فهم الاستراتيجية التركية تجاه أزمة الخليج الجديدة، ورقة علمية مقدمة
لمركز الجزيرة للدراسات، الدوحة قطر، 19 يونيو حزيران 2017، تاريخ
الدخول 15 سبتمبر أيلول 2018 <http://studies.aljazeera.net/ar/reports>

يلدريم: سفيرنا بالقدس هو سفير تركيا لدى دولة فلسطين: عربي 21، 16 سبتمبر/ آب 2017،
تاريخ الدخول 4 سبتمبر/ آب 2018 <https://arabi21.com/story/10568892018>

Alireza, Nade.F. Stephen, Larrabeer: العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسط بات
متغير، مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا الولايات المتحدة الأمريكية، 2013.
تاريخ الدخول 15 يناير 2018.
[https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR200/
RR258/RAND_RR258z1.arabic.pdf](https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR200/RR258/RAND_RR258z1.arabic.pdf)

**An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies**

Alterations of Turkey's Middle East Politics and It's Impact on Turkey's Regional Role 2011-2017

**By
Fares Ahmad Fares Abu Elba**

**Supervised by
Dr. Raed Neirat**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master of Political Planning and
Development, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National
University, Nablus, Palestine.**

2018

**Alterations of Turkey's Middle East Politics and It's Impact on
Turkey's Regional Role 2011-2017**

By

Fares Ahmad Fares Abu Elba

Supervised by

Dr. Raed Neirat

Abstract

This study aims at investigating the Turkish political courses' change in the Middle East and its influence on the regional Turkish role from 2011 to 2017" which has been the result of a number of factors representing the significance of this study. These factors are the major role Turkey plays in the region, the sensitivity of the events the area witnessed and the polarity in the regional forces which reflects on the Turkish policies facing the influential powers in the Middle East including Iran, Israel and Saudi Arabia.

The main problem in this study is about the main question of the study which concerns the challenges which have hindered making Turkey a great regional power since 2011. Furthermore, the other issue is the change in the Turkish political policy which indicated not interfering in the affairs of other countries.

The hypothesis of this study is that in the context of the race of the regional powers over power, the Turkish policies are facing an intense competition with Saudi Arabia's power in the region which has prevented making it an influential power in the region.

To confirm hypothesis testing and answer the questions of the study, the researcher has employed the “**Game Theory**” which is one of the contemporary methods in studying international relations. In addition, the “**Balance of Power**” method has been employed in the “**Game Theory**”. Finally, interviews with academic specialists and politicians have been employed to reach scientific frame about this study. In order to check the hypothesis using the scientific method, the researcher has divided this study into five chapters leading to its accuracy.

The researcher concludes that there is a real change in the Turkish policies in the age of the Arab Spring rooted from “**Zero Problems**” theory to intervention policies using several courses with the influential forces. In other words, Iran stood out as a strong player in the Middle East with diplomatic and tactic relationships between them. Its weakness is in its Shia’t doctrine which is believed by most of the People in Iran. However, the Turkish- Israeli relationships got more intense without ending them for good at the expense of offering all the forms of the political support to the Palestinian cause.

Besides, there has been a real change in the Turkish- Saudi relations since 2010 after the influence, power and influence is crystallized in the key issues in the region. Furthermore, its peak has been at the night of the coup in Turkey on the 15th of July, 2016.

The researcher sees that the status quo between them will be the determiner of what will happen in the coming period unless there is a

change in the nature of the balance in the regional and international powers keeping Turkey ready to advance in the regional political arena becoming influential in the Middle East.